جوليان أسانج

جاكوب أبلبوم، أندي مولر- ماغون، جيريمي زيمرمان

السايفربانك

حرية الإنترنت ومستقبله

«قراءة حيويّة آسرة، تشرح بوضوح لماذا تشكّل سيطرة الحكومات والشركات على الإنترنت تهديداً جوهريّاً لحرّياتنا وديمقراطياتنا»

أوليفر ستون

شركة المطبوعات للتوزيع والنشر

مكتبة
Telegram Network

«مكتبة ♔ النخبة»

جوليان أسانج

جاكوب أبلبوم

وأندي مولر – ماغون

وجيريمي زيمرمان

السايفربانك

حرية شبكة الإنترنت ومستقبلها

Arabic Copyright © All Prints Distributors & Publishers s.a.l

© جميع الحقوق محفوظة

لا يسمح بإعادة طبع هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي وسيلة من الوسائل سواء التصويرية أم الإلكترونية أم الميكانيكية، بما في ذلك النسخ الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو سواها وحفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن خطي من الناشر.

يُمنع تصوير و/أو تحميل و/أو توزيع الكتاب إلكترونيًا أو التسهيل لذلك بأي شكل من الأشكال دون موافقة الناشر. يُرجى الاستحصال على النسخ الإلكترونية المصرّح لها من قبل الناشر فقط، وعدم المشاركة في قرصنة المواد الإلكترونية المحمية بموجب حقوق النشر أو التشجيع لها. نقدّر دعمكم لحقوق المؤلف.

القرصنة الإلكترونية جريمة يعاقب عليها القانون! لا تكن مجرمًا.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ش.م.ل.

شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ش.م.ل.

ALL PRINTS DISTRIBUTORS & PUBLISHERS s.a.l.

الجناح، شارع زاهية سلمان

مبنى مجموعة تحسين الخياط

ص.ب.: ٨٣٧٥ – ١١ بيروت، لبنان

تلفون: ٨٣٠٦٠٨ ١ ٩٦١+ فاكس: ٨٣٠٦٠٩ ١ ٩٦١+

email: publishing@all-prints.com

tradebooks@all-prints.com

website: www.all-prints.com

الطبعة الثانية ٢٠١٥

ISBN: 978–9953–88–791–3 النسخة الورقية

ISBN: 978–6144–58–475–0 النسخة الإلكترونية

Originally published as: **Cypherpunks.**

© 2012, Julian Assange.

Published in the United States by OR Books LLC, New York.

ترجمة: سناء حرب

تدقيق: بسام ضو

تصميم الغلاف: داني عوّاد

صورة الغلاف: Maksim Kabakou/shutterstock.com

الإخراج الفني: بسمة تقي

المحتويات

ما هو السايفربانك؟	7
مقدمة	9
المشاركون في النقاش	15
ملاحظة حول مختلف المحاولات لاضطهاد ويكيليكس والشخصيات المرتبطة به	19
زيادة الاتصالات مقابل زيادة التحريات	27
عسكرة الفضاء الإلكتروني	39
مكافحة الرقابة التامة بقوانين البشر	49
تجسس القطاع الخاص	59
مقاومة المراقبة التامة بقوانين الفيزياء	69
الإنترنت والسياسة	75
الإنترنت وعلم الاقتصاد	95
الرقابة	119

خصوصية للضعيف، شفافية للقوي 145

فئران في دار الأوبرا 151

ما هو السايفربانك؟

يعمل السايفربانك على الدفاع عن استعمال التشفير [1] وغيره من الوسائل المشابهة، بوصفها وسيلةً لتحقيق تغيير اجتماعي وسياسي. تأسست هذه الحركة في بداية التسعينيات وبلغت ذروة نشاطها خلال حروب التشفير واستمرت حتى مرحلة ازدهار الإنترنت بعد سنة ٢٠١١. يتكون مصطلح cypherpunk من كلمتي cypher بمعنى شفرة، وpunk وهي البانك، وقد أُضيفَ إلى قاموس أكسفورد [2] للغة الإنجليزية سنة ٢٠٠٦.

مقدمة

لا يعتبر هذا الكتاب إصداراً رسمياً، فلا وَقْتَ لذلك. إنه عبارة عن تحذير.

إن العالم لا ينزلق فحسب، بل ينغمس بسرعة في واقع مرير يشمل كل الأوطان. ولم يكن الاعتراف بهذا التطور السريع خارج دوائر الأمن في مختلف الدول كما يجب أن يكون، فقد كانت تكتنفه السرية والتعقيد وضخامة الحجم. وقد تم تحويل الإنترنت، أداتنا الأولى نحو التحرر إلى أخطر وسيلة باتجاه تحقيق الشمولية. وقد أصبحت الإنترنت الآن تمثّلُ تهديداً حقيقياً للحضارة الإنسانية.

تمت هذه التحولات في صمت، وذلك لأن هؤلاء الأشخاص الذين يدركون جيداً ما يدور في قطاع الرقابة العالمية ليس لديهم أي محفزات للحديث عما يجري حالياً. إذا استمرت الحضارة العالمية على نهجها الحالي، فإنها ستبلغ مرحلة مريرة من المراقبة في غضون السنوات القليلة المقبلة، وسيكون الهروب من هذا الواقع أمراً مستحيلاً لغالبية الأفراد، بل وستقتصر فرص الهروب على أولئك الذين يتمتعون بمؤهلات كافية. إننا في حقيقة الأمر قد نكون وصلنا إلى هذه المرحلة.

في الحقيقة، في الوقت الذي يقيّم فيه كثيرون من الكتّاب مكانة الإنترنت في تطور الحضارة الإنسانية فإنهم بذلك يرتكبون خطأً. في حقيقة الأمر، يخطىء الكثير من الكُتاب في تقويم دور الإنترنت في تطور الحضارة الإنسانية، فهم لا يمتلكون إمكانية التقدير التي تنتج عن الخبرات المباشرة، وهم أيضاً مخطئون لأنهم لم يتقابلوا مع العدو.

في الواقع، لا يمكن لأيّ وصف في العالم أن يصف أول مواجهة مع العدو.

العدو الذي واجهناه

لقد واجه موقع ويكيليكس WikiLeaks في السنوات الست الأخيرة، مشكلاتٍ وخلافات عديدة مع كل الدول الكبرى وشركاتها تقريباً، ونحن نعرف حالة الرقابة الجديدة من الداخل، وذلك لأننا كشفنا أسرارها. فنحن نعرفها من منظور المحارب لأن واجبنا وعملنا كانا يتمثلان في الدفاع عن شعبنا وأموالنا وثرواتنا حيال هذه الرقابة. ونحن أيضاً نعرفها من منظور عالمي، وذلك لأن لدينا أناساً وممتلكات ومعلومات في كل دولة تقريباً، كما نعرفها من منظور الزمن، وذلك لأننا

نحارب ضد هذه الظاهرة منذ سنوات، ولاحظنا أنها تتضاعف وتنتشر أكثر فأكثر. إنها بالفعل وباء كاسح يغزو كل المجتمعات وينتشر عبر الإنترنت ويحوم حول كل أرجاء المعمورة، بل هو يُعدي كلَّ ما يعترضه من دول وأفراد.

ما الذي يتوجب علينا فعله؟

في وقت من الأوقات، ناقشنا مصير عالمنا الجديد في مكان ليس محل نقاشنا الآن، وبصفتنا-مؤسسات أو مواطنين- نعمل في قطاع الإنترنت الفتيّ.

لقد وجدنا أن العلاقات بين الأفراد ستتم في عالمنا الجديد عبر الإنترنت بمجرد أن ينخرطوا فيها، كما ستتغير أيضاً طبيعة الدول التي تحددها كيفية تبادل المعلومات بين مواطنيها وقيمة اقتصادها وقوتها.

لقد رأينا أن الاتحاد بين هياكل الدولة الحالية والإنترنت فسح المجال لتغيير طبيعة الدول.

نذكر أولاً أن الدول هي عبارة عن أنظمة تتدفق من خلالها القوى القسرية. يؤدي وجود جماعات مختلفة التوجهات تسعى إلى الحكم في دولة ما إلى ظهور موجة الديمقراطية، لكن الأسس الحقيقية التي تقوم عليها الدولة هي تجنب العنف والتطبيق الممنهج له عند الضرورة، ومن أسس الدول أيضاً حق ملكية الأراضي والممتلكات الخاصة والإيجار والأرباح وفرض الضرائب والغرامات والرقابة وحقوق التأليف والنشر وحقوق العلامات التجارية، ويتم تنفيذ كل هذه من خلال تهديد الدولة باستعمال العنف.

إننا في أغلب الأحيان لا ندرك مدى قربنا من العنف، وذلك لأننا جميعاً نقدّم تنازلاً تلو الآخر من أجل تفاديه فقط، إن حالنا كحال البحارة مع نسيم البحر؛ نادراً ما نعي أن سطح عالمنا يرتكز على طبقات من الظلام أسفله، فما الذي يمكن أن يكون وسيط القوى القسرية في فضاء الإنترنت الجديد؟

هل هناك فائدة تُرجى من طرح هذا السؤال؟ هل يمكن في هذا الفضاء الغيبي الذي يبدو كأنه مملكة مثالية لتدفق الأفكار والمعلومات أن نجد مفهوماً للقوة القسرية؟ أي قوة بإمكانها أن تغير معطيات تاريخية، وتدمر علاقات، وتستجوب، وتحول الأمور المعقدة إلى أنقاض، بل وتشيد جدراناً كما تفعل الجيوش المحتلة، هل كان مثل هذا المفهوم ضرورياً لتحقيق الترابط والالتحام؟

إن الطبيعة المثالية للإنترنت، - وهي تدفق الأفكار والمعلومات - تعيقها أصولها المادية؛ فالبنية التحتية للإنترنت هي عبارة عن خطوط كابلات ألياف بصرية تمتد عبر قيعان المحيطات وأقمار صناعية تدور فوق رؤوسنا وخوادم حواسيب تتركّزُ في مبانٍ في الكثير من المدن من نيويورك إلى نيروبي، إضافة إلى التدفقات البنكية التي تدعم اقتصاداً، فمثل الجندي الذي أزهق روح أرخميدس أثناء عمله، من الممكن جداً أن تسيطر ميليشيا مسلحة على عالمنا الأفلاطوني (الإنترنت).

لم يحقق عالم الإنترنت الجديد استقلاله بعيداً عن عالم الذرة الوحشي القديم، وقد تحركت الدول وأصدقاؤها لتتحكم في عالمنا الجديد عن طريق التحكم في روابطه التحتية، وسرعان ما ستتعلم الدولة أن تتحكم مادياً في الفضاء الثمين لتزجّ بنفسها داخل المملكة الأفلاطونية، تماماً مثل جيش حول بئر بترول، أو مثل موظف جمارك يستخلص رشاوى على حدود دولة ما، وستنهي بذلك الاستقلال الذي لطالما حلمنا به، وبعد ذلك -وبينما تجثم على خطوط الألياف الضوئية وتحيط بمحطات الأقمار الصناعية الأرضية- ستستمر بحصار تدفق المعلومات في عالمنا الجديد حتى تكون كل علاقة بشرية واقتصادية وسياسية واقعة بشرك الشبكة الدولية الواحدة.

ستتمكن الدولة من الوصول إلى قلب مجتمعاتنا وأعصابها لتراقب كل علاقاتنا واتصالاتنا، وكل موقع إلكتروني نتصفحه، وكل بريد الكتروني مرسل وكل فكرة نبحث عنها، ومن ثم تقوم بتخزين ما تحصل عليه من معلومات عبر الملايين من عمليات الاعتراض اليومية في مخازن سرية؛ الأمر الذي منح الدولة سلطة لم تكن تحلم بها من قبل، وستستمر الدول في التنقيب في هذا الكنز والذي هو بمثابة الناتج الفكري الجماعي الخاص بالإنسانية، وذلك باستخدام وسائل أكثر تعقيداً وتطوراً للبحث وتقفّي الآثار من أجل تنمية هذه الثروة وتعميق اختلال التوازن بين المعارِضين والذين يعارضونهم. بعد ذلك، تقوم الدول بتطبيق المعلومات والأفكار التي حصلت عليها في العالم الحقيقي للدفاع عن مصالحها في اللجان الأممية والمعاهدات التجارية، كما تقوم بتقديم تسهيلات لشبكة صناعاتها المترابطة ولأصدقائها وحلفائها.

ولكننا اكتشفنا شيئاً يمثل أملنا الوحيد في مواجهة هذه السيطرة المطلقة. وهو أننا نستطيع المقاومة بالشجاعة والفطنة والتضامن.

هناك خاصية غريبة للكون الفيزيائي الذي نعيش فيه؛ وهي أن هذا الكون يؤمن بالتشفير.

إن عملية تشفير المعلومات أسهل بكثير من عملية كسر الشيفرة لاسترجاع المعلومات الأصلية.

لقد اكتشفنا أنه يُمكننا استعمال هذه الخاصية الغريبة لوضع قوانين عالمنا الجديد، ولتخليص عالمنا المثالي من شبكات الأقمار الصناعية وخطوط الألياف البصرية التي يرتكز عليها وأيضاً من الأشخاص الذين يسيطرون على هذه الشبكات ويعترضون المعلومات التي تشتمل عليها، وذلك لتحصين فضائنا وراء حجاب مشفر، ولإنشاء أراضٍ جديدة محظورة تماماً على الأشخاص الذين يسيطرون على الواقع الفيزيائي، أي أراضٍ لا يمكنُ لهؤلاء الأشخاص الوصول إليها مهما كانت مواردهم وإمكانياتهم.

وبهذه الطريقة نعلن استقلالنا الحقيقي.

وكما اكتشف العلماء والباحثون في مشروع مانهاتن أن الكون هو من سمح بإنشاء القنبلة الذرية، ولم تكن هذه النتيجة بديهية قبل دراستها، فمن المحتمل أيضاً أن تطوير الأسلحة النووية لم يكن ضمن أهداف قوانين الفيزياء، ولكن الكون في نهاية المطاف هو مَن رحب بمثل هذه الأسلحة والمفاعلات النووية، بل وأصبحت ظواهر يمتنُّ لها الكون كالحديد والملح وأشعة إكس.

وبالطريقة نفسها، فإن الكون (أو عالمنا الفيزيائي) يمتلك الخاصية التي تمكّن فرداً أو مجموعة أفراد، ولو من دون علمهم، من التشفير بطريقة آلية ومضمونة، وهي طريقة لا تستطيع حتى أكبر القوى في المعمورة أن تكسر شيفرتها ولو استعملت كل الوسائل والموارد المتاحة لديها بما في ذلك الموارد السياسية. يمكن لطرق التشفير القوية هذه أن تجمع الأفراد في شبكة واحدة لتشكل منطقة حرة لا تخضع لتأثير أي سلطة أجنبية، وبهذه الطريقة، تستطيع الشعوب أن تنتصر وأن تفرض إرادتها على هذه القوة الهائلة التي تحكمها أطراف خارجية.

إن التشفير هو في الواقع تجسيدٌ لقوانين الفيزياء.

وهو لا يأبه بتهديد الدول ولا بخطر الرقابة الدولية الشديدة. قد تكون هذه الفكرة غيرَ واضحةٍ للكثيرين، ولكن الحقيقة هي أن الكون يُرحب فعلاً بالتشفير ولا بد من العمل به.

التشفير هو المظهر الأساسي لكل إجراءٍ سلميٍ مباشرٍ؛ ففي الوقت الذي تستطيع فيه الدول فرض عنف غيرِ متناهٍ على ملايين الأفراد باستعمال أسلحتها النووية، نجد أن التشفير يحمي أسرار الأفراد وأفكارهم من عنف هذه الدول مهما بلغت شدة العنف الذي قد تمارسه ضدهم.

يستطيع التشفير القوي أن يصمد أمام كل ممارسات العنف غير المحدودة، فالواقع يقول إن القوة مهما بلغت درجتها لا تستطيع حل مسألة رياضية.

ولكن هل نستطيع أخذ هذه الحقيقة الغريبة التي تخص العالم - ونعني بذلك خاصية التشفير - ونسقطها على واقعنا لتصبح أساس تحرر الإنسانية في عالم الإنترنت الأفلاطوني؟ وبما أن المجتمعات قد انغمست الآن وبشكلٍ كبيرٍ في عالم الإنترنت، فهل يمكن لهذه الحرية التي نسعى إلى الحصول عليها أن تنعكس ثانيةً على عالمنا الحقيقي لتعيد صياغة مفهوم الدولة؟

تذكّر أن الدول هي الأنظمة التي تحدد مكان وكيفية تطبيق القوى القسرية بشكلٍ صارمٍ.

ويُمكن الإجابة عن التساؤل حول مقدار القوى القسرية التي تستطيع أن تتسرب من العالم الفيزيائي الحقيقي إلى عالم الإنترنت الافتراضي باستخدام مبادئ التشفير والسايفربانك.

أصبح مصير الحضارة الإنسانية مرتبطاً بمصير الإنترنت وذلك بعد الاندماج الكبير الذي حدث بين الدول والإنترنت، وبالتالي يجب علينا إعادة تعريف روابط القوى إذا كنا فعلاً نرغب في وقف هذا النهج الذي يسعى إلى جمع البشرية في شبكةٍ واحدةٍ ضخمةٍ تخضع للمراقبة والسيطرة الكبيرة.

ولا بد من أن نطلق الإنذار. إن هذا الكتاب ما هو إلا صرخة حارسٍ ليليّ في ليلة ما. بينما كنت أنتظر إجراءات تسليمي في قاعة الموقوفين في بريطانيا في الـ ٢٠ من مارس عام ٢٠١٢، التقيت وثلاثة أصدقاء كانوا يُشاطرونني الرأي واتفقنا على أنّ من الممكن أن نوقظ ضمير المدنيّة إذا اتحدت أصواتنا، ورأينا أنه كان ينبغي علينا أن نتقاسم ما تعلمناه ما دمنا قادرين على ذلك.

تظلُّ مهمتنا مركّزة على ضمان تقرير المصير حيثما أمكننا ذلك، فإذا لم ننجح، علينا أن نكبح تقدّم العالم المرير، وإذا فشلنا في ذلك، فيجب أن نسرّع عملية الدمار الذاتي لهذا الواقع.

- جوليان أسانج، لندن، تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٢

المشاركون في النقاش

● جوليان أسانج هو رئيس تحرير موقع ويكيليكس وواضع رؤيته [3]. يُعدُّ مساهماً أصلياً في قائمة سايفربانك (cypherpunk) للمراسلات. لقد أصبح الآن من أكثر مناصري فلسفة سايفربانك شهرة في العالم. فقد أضفى عمله مع ويكيليكس طابعاً سياسياً لملازمة السايفربانك التقليدية: «الخصوصية للضعيف، والشفافية للقوي». وبينما تتضمن أكثر أعماله ظهوراً، ممارسة ناشطة لحرية الرأي لفرض الشفافية والمسؤولية على المؤسسات القوية، فإنه أيضاً ناقد قوي للانتهاك الحكومي والمؤسساتي لخصوصية الأفراد. ألّف جوليان أيضاً عدة مشاريع برمجية تتطابق مع فلسفة سايفربانك مثل أول فاحص منفذ TCP/IP مُرَكَّز، وملف تشفير (rubberhose deniable)، والرمز الأصلي لويكيليكس ٤[4]. عمل جوليان في البداية باحثاً في أمن الحواسيب والشبكة قبل أن يتم تجريم بعض أنواع الاختراق في القانون، وتحول لاحقاً إلى ناشط ومقدم خدمة إنترنت لأستراليا خلال التسعينيّات، كما ألف بالتشارك تاريخ حركة الاختراق الدولية مع سوليت دريفوس، بعنوان «Underground (تحت الأرض)» وعلى أساسها أنتج فيلم تحت الأرض: قصة جوليان أسانج [5].

● جاكوب أبلبوم هو مؤسس نويسبريدج في سان فرانسيسكو وعضو نادي برلين كايوس كومبيوتر كما يعمل مطوراً [6]. جاكوب هو ناشط وباحث لمشروع تور/TOR وهو نظام على شبكة الإنترنت لإخفاء الأسماء للاستخدام العام من أجل مقاومة المراقبة ولتجنب الرقابة على شبكة الإنترنت [7]. كان تركيزه في العقد الأخير منصبّاً على إيجادِ ناشطين للبيئة ولحقوق الإنسان؛ ولتحقيق ذلك، قام بنشر بحث جديد حول الأمن والخصوصية والمجهولية في عدة مجالات من العلوم الجنائية للحاسوب إلى الماريجوانا الطبية. يؤمن جاكوب بحق كل فرد بالقراءة من دون قيود، وبحرّية التحدّث بلا أيّ استثناء. في ٢٠١٠، حين لم يتمكن جوليان أسانج من إلقاء كلمة في نيويورك، قام جاكوب بتقديمها بدلاً منه، ومنذ ذلك الحين، تعرض هو وأصدقاؤه وعائلته للتحرش من قبل حكومة الولايات المتحدة: استجواب في المطارات، والخضوع للفحص الجسدي الاجتياحي مع التعرض للتهديد بالتلميح باغتصاب منتظر في السجن من قبل مسؤولي الأمن، كما تمت مصادرة معداته وخدماته عبر الإنترنت بموجب مذكرة إحضار سرية، لكن جاكوب ظل شجاعاً

بالرغم من ذلك وما زال يواصل مقاومة الدعاوى القانونية الحالية ومناصراً صريحاً لحرية التعبير ومجاهراً بدعمه ويكيليكس.

● آندي موليـر-ماغون هو عضو قديم في نادي كايوس كومبيوتر في ألمانيا وعضو سابق في مجلس النادي وكذلك ناطق سابق باسم النادي [8]. ويُعدُّ من مؤسسي حقوق أوروبا الإلكترونية (EDRI) وهي منظمة غير حكومية لتطبيق حقوق الإنسان في العصر الإلكتروني [9]. تم انتخابه من عام 2000 حتى 2003 من قبل مستخدمي الإنترنت في أوروبا ليكون المدير الأوروبي لشركة الإنترنت لملكية الأسماء والأرقام (ICANN) المسؤولة عن السياسات العالمية لكيفية عمل «أسماء وأرقام» الإنترنت [10]. كما أنه خبير في الاتصالات وأنواع المراقبة الأخرى حيث يعمل مراسلاً صحافياً حول قطاع المراقبة بمشروعه ويكي و[11] buggedplanet.info. ويعمل آندي في الاتصالات المشفرة، وأسس مع آخرين شركة باسم كريبتوفون تسوق أجهزة اتصالات صوتية آمنة لزبائن تجاريين وتوفر استشارة استراتيجية في إطار هندسة الشبكة [12].

● جيريمي زيميرمان هو المؤسس الشريك والناطق باسم مجموعة مناصرة المدنيين «لا كوادراتور دو نيت/ La Quadrature du Net» وهي أشهر منظمة أوروبية تدافع عن حقوق الجهولية anonymity على شبكة الإنترنت وتروج للوعي بالهجمات المنظمة على الحريات [13] على الإنترنت. يعمل جيريمي في بناء أدوات يستخدمها العموم للمشاركة في النقاش العام وللمحاولة في تغيير الأشياء، وهو يشارك خاصة في حروب حقوق النشر والتأليف، والنقاش حول انحيازية الشبكة والقضايا التنظيمية الأخرى الحاسمة لمستقبل شبكة إنترنت حرة. حققت مؤخراً مجموعته لا كوادراتور نجاحاً تاريخياً في السياسة الأوروبية حيث نجحت في توجيه حملة عامة لهزيمة اتفاقية مكافحة التزوير والتجارة (ACTA) في البرلمان الأوروبي، وبعد مشاركته في النقاش الذي يشكل أساس هذا الكتاب، تم إيقاف جيريمي من قبل عنصرين لمكتب الاستخبارات الفدرالية (FBI) أثناء مغادرته الولايات المتحدة، وتم استجوابه بشأن ويكيليكس/ WikiLeaks.

ملاحظة حول مختلف المحاولات

لاضطهاد ويكيليكس

والشخصيات المرتبطة بها

توجد إشارات في عدة نقاط من المناقشة التالية لأحداث أخيرة في قصة ويكيليكس وجهودها للنشر قد تكون غامضة بالنسبة إلى القراء غير المطلعين على قصة ويكيليكس، لذا سنستهل بتلخيصها.

تتمثل مهمة ويكيليكس في تلقي المعلومات من المبلغين عن المخالفات وإعلام العامة بها ومن ثمّ الدفاع ضد الهجمات القانونية والسياسية المحتومة. أما محاولة الدول والمنظمات القوية قمع منشورات ويكيليكس فهي مسألة روتينية، وبصفتها ناشرة الملجأ الأخير فتلك إحدى الصعوبات التي أُسست ويكيليكس لتحملها.

قامت ويكيليكس في ٢٠١٠، بنشر ما عرف أنه من أشهر منشوراتها حتى الآن حيث كشفت الانتهاكات المنظمة للسرية الرسمية داخل الجيش والحكومة الأميركية. هذه المنشورات معروفة باسم القتل الملازم، وسجلات الحرب، وكايبل غايت [14]. وقد كانت ردة الفعل لذلك جهداً مركزاً ومتواصلاً لتدمير ويكيليكس من قبل الحكومة الأميركية وحلفائها.

هيئة المحلّفين الكبرى لويكيليكس

أطلقت الحكومة الأميركية مباشرةً بعد منشورات ويكيليكس، تحقيقاً جنائياً أجْرَتْهُ عدة وكالات ضد جوليان أسانج وموظفي ويكيليس وداعميه والمرتبطين المزعومين به، حيث اجتمعت هيئة محلفين كبرى في ألكسندريا، فيرجينيا، بدعم من وزارة العدل ومكتب التحقيقات الفدرالية للنظر في إمكانية توجيه التهم، ومنها تهم بالتآمر تحت مرسوم الجاسوسية ١٩١٧ ضد جوليان أسانج وآخرين. وقد ذكر مسؤولون أميركيون أن التحقيق ذو «حجم وطبيعة غير مسبوقين»، فلا يوجد في محاكماتِ هيئة المحلّفين الكبرى قاضٍ أو محامي دفاع. وقد تلقت جلسات استماع اللجنة

التشريعية مقترحاً من أعضاء الكونغرس الأميركي بأن يُستخدم مرسوم الجاسوسية أداةً لاستهداف الصحافيين الذين «ينشرون المعلومات المسربة على الملأ»، ما يشير إلى أن هذه المنهجية يتم تطبيعها في نظام العدالة الأميركي [15].

حتى تاريخ النشر، تستمر تحقيقات ويكيليكس [16]. وقد أُجبر عدة أشخاص على تقديم الأدلة. لقد كشفت جلسات المحكمة في مُحاكمة برادلي مانينغ وهو جندي متهم بتسريب المعلومات لويكيليكس، كشفت عن ملف حول تحقيق ويكيليكس يتبع مكتب التحقيقات الفدرالية، بلغ حجمه أكثر من ٤٢,١٠٠ صفحة و تشير نَحْوَ ٨٠٠٠ صفحة منه إلى مانينغ. وقد تم اعتقال برادلي مانينغ من دون محاكمة أكثر من ٨٨٠ يوماً. وقد اكتشف خوان مينديز رسمياً، وهو المقرر الخاص للأمم المتحدة حول التعذيب أن برادلي مانينغ عُومِلَ بطريقة وحشية بلغت حدَّ التعذيب. [17].

تصريحات لاغتيال جوليان أسانج وإعلانات خاصة بقوات ويكيليكس

ليس تحقيق هيئة المحلفين الكبرى وسيلة وحيدة للهجوم على ويكيليكس، ففي كانون الأول/ديسمبر من عام ٢٠١٠، دعا مختلف السياسيين الأميركيين الناشطين إلى اغتيال جوليان أسانج عن طريق الهجوم باستخدام طائرة بلا طيار. وقد وصف أعضاء مجلس الشيوخ الأميركي ويكيليكس بأنه «منظمة إرهابية» ووصفوا أسانج بأنه «إرهابي مثقف تكنولوجياً» و»عدو محارب» في «حرب إلكترونية» [18].

وقد أُنشِيءَ فريق لوزارة الدفاع الأميركية يتكون من ١٢٠ عضواً سُمي بفريق عمل ويكيليكس (WTF) وذلك قبل إصدار سجلات حرب العراق وكايبل غايت، وهو فريق مخصص لـ»اتخاذ إجراءات» ضد ويكيليكس. وما زالت فرق عمل شبيهة تم الإعلان عنها في مكتب التحقيقات الفدرالية (FBI) ومكتب الاستخبارات المركزية (CIA) ووزارة الخارجية الأميركية مستمرة في عملياتها. [19].

الرقابة المباشرة

في خطوة غير مسبوقة للرقابة على المنشورات الصحافية، ضغطت الحكومة الأميركية على مقدمي خدمة الإنترنت ليوقفوا خدماتهم لموقع wikileaks.org، حيث قامت أمازون في الأول من كانون الأول/ديسمبر عام ٢٠١٠ بإزالة ويكيليكس من خادمات التخزين الخاصة به، وفي الثاني من الشهر نفسه تم تعطيل خدمة نظام ال (DNS) التي تشير إلى Wikileaks.org. وبالتالي بقي موقع ويكيليكس على شبكة الإنترنت خلال هذه الفترة كونُهُ نتيجةً لجُهد «تصوير مرآوي جماعي» حيث قام الآلاف من داعمي ويكيليكس بنسخ الموقع والاحتفاظ بنسخ خاصة بهم، وقاموا بتبادل عناوين بروتوكول الإنترنت (IP) مع غيرهم وذلك من خلال شبكات التواصل الاجتماعي [20].

حذرت إدارة أوباما الموظفين الفيدراليين من أن بعض المواد التي نُشرت على موقع ويكيليكس ما زالت تُحْسَبُ وثائق مصنفة – حتى لو تم نشرها عن طريق بعض أهم منظمات الأخبار والصحافة في العالم مثل النيويورك تايمز والجارديان. ومع ذلك، لم يتم إخطار الموظفين بما إذا كان دخولهم على المواد المنشورة سواء على Wikileaks.org أو على موقع النيويورك تايمز يُعدُّ خرقاً أمنياً [21]. لقد قامت المنظمات الحكومية مثل؛ مكتبة الكونجرس، ووزارة التجارة، والجيش الأميركي بحظر الوصول إلى مواد ويكيليس عبر شبكاتها. ولم يقتصر هذا الحظر على القطاع العام؛ فقد قام موظفون حكوميون أميركيون بتحذير المؤسسات الأكاديمية بأن أي طالب يرغب في ما بعد بالعمل في مجالات الخدمة العامة يجب أن يظل بعيداً عن المواد التي تم نشرها عبر ويكيليكس سواء في أبحاثهم أو في نشاطهم العادي على الإنترنت.

الحظر المالي: الموانع البنكية

ويكيليكس مموّلٌ من تبرّعات يقدّمها مؤيدوه. قامت البنوك والمؤسسات المالية والمصرفية الكبرى في كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٠، بما فيها؛ شبكة VISA وMasterCard و PayPal و«بنك أوف أميركا»، بالخضوع للضغط غير الرسمي من الولايات المتحدة وبدأت ترفض تقديم الخدمات المالية لويكيليكس. لقد قاموا بحجب جميع التحويلات المصرفية والتبرعات التي يتم تسجيلها من خلال بطاقات الائتمان الكبرى. وفي حين أن هذه المؤسسات المصرفية هي أميركية أصلاً، إلا أن نفوذها في عالم التعاملات المصرفية والمالية يعني أن أي راغب في التبرع لويكيليكس، سواء في الولايات المتحدة أو حول العالم، لن يستطيع إرسال الأموال إلى ويكيليكس لدعم وتعزيز نشاطه في نشر المعلومات.

يتم تنفيذ «الحظر البنكي» كما أصبح يعرف الآن، بعيداً عن أي إجراء قانوني أو إداري وحتى تاريخ نشر هذا المقال يبقى هذا الإجراء مفعلاً. كثيراً ما حاولت إدارة ويكيليكس كسر هذا الحظر البنكي عن طريق إقامة العديد من الدعاوى الكبرى أمام منظمات قضائية مختلفة حول العالم، ومع بعض الانتصارات الأولية، تبقى المعركة القانونية جارية. في الوقت الحالي، وبينما يتم حرمان ويكيليكس من التمويل ويتم زيادة تكاليف تشغيله، يقوم ويكيليكس بالعمل اعتماداً على المخزون المالي لديه منذ سنتين تقريباً.

إن هذا الحظر البنكي هو إثباتٌ لقدرة السيطرة على التعاملات المالية بين الأطراف الآخرى. وهذا الحظر يمثل خرقاً مباشراً للحريات الاقتصادية للأفراد. وأكثر من ذلك، فإن الخطر الحقيقي الذي يمثله الحظر بالنسبة لويكيليكس يبين لنا كيفية نشوء نوع جديد ومرهق من الرقابة الاقتصادية العالمية [22].

لقد تعرض بعض الأشخاص الذين لهم علاقةٌ مباشرة مزعومة بويكيليكس وكذلك بعض المؤيدين المتحمسين له بالإضافة إلى موظفي ويكيليكس نفسه إلى مضايقات بنكية وأمور مبهمة في حساباتهم من أصغر تفاصيلها حتى الوصول إلى إغلاقِ الحسابات بالكامل.

التحرش والتعرض لجاكوب أبلبوم وجيريمي زيمَرمان

في ١٧ تموز/يوليو ٢٠١٠ كان من المفترض أن يقوم جوليان أسانج بالتحدث في مؤتمر HOPE لقراصنة الإنترنت في مدينة نيويورك. لكنه ألغى الموعد، وظهر بدلاً منه جاكوب أبلبوم. ومنذ قام جاكوب بهذا الظهور، لم تتوقف منظمات الأمن وفرض القانون الأميركية عن تنظيم حملة تشويه وتحرش به وبالأشخاص المهمين في حياته. لقد تم احتجازه وتفتيشه ومنعه من الوصول إلى المساعدة القانونية والتحقيق معه على نقاط الحدود عند دخوله أو خروجه من الولايات المتحدة بشكل اعتيادي ومنتظم منذ ذلك الحين. لقد تمت مصادرة معداته والتعدي على حقوقه، وخلال ذلك تم تهديده باعتداءات أكثر حدة على حقوقه. لقد اشترك في احتجازه والتحرش به أكثر من دستة من الوكالات الحكومية الأميركية، بدءاً من وزارة الأمن الداخلي، ومكتب مراقبة الهجرة والجمارك، وحتى الجيش الأميركي. هذه الاحتجازات تضمنت حتى رفض استعماله للمرحاض وذلك للضغط عليه من أجل التعاون [23].

وفي أثناء كل ذلك، وبينما كان أبلبوم في منتصف حزيران/يونيو من عام ٢٠١١ يجهز لركوب الطائرة من مطار واشنطن دولز، تم توقيف جيريمي زيمَرمان من قبل شخصين قاما بتعريف نَفْسَيهما على أنهما عميلانِ لمكتب االتحقيقات الفيدرالي. لقد قام هذان العميلان باستجواب زيمرمان عن ويكيليكس وهدّداه بالاعتقال والسجن.

لقد كان أبلبوم وزيمرمان من بين قائمة طويلة من الأصدقاء والمؤيدين، بل وحتى هؤلاء الذين يُعتقد أنَّ لهم ارتباطاً ما بجوليان أسانج الذي كان عرضة للتحرش والتحري من قبل الوكالات الأميركية. تضم هذه القائمة العديد من المحامين والصحافيين الذين ارتبطوا بويكيليكس عبر مشوارهم المهني ومن خلال وظائفهم.

الحصول على التسجيلات الإلكترونية من دون ضمانات وقضية «مذكرات استدعاء تويتر»: في ١٤ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٠، تلقت إدارة موقع تويتر «مذكرة استدعاء إدارية» من وزارة العدل الأميركية تطلب منها الإفشاء عن معلومات ذات علاقة بالتحقيق القائم حول ويكيليكس. لقد كان الاعتقاد القائم بأن هذه المذكرة قانونية طبقاً لنص المادة رقم USC 2703(d)، وهي جزء من ميثاق تخزين الاتصالات والتي يطلق عليها «الأمر رقم (d) (d) 2703لقد ادعت الحكومة الأميركية بأن لها السلطة وفقاً لهذا القانون لتجبر تويتر على إفشاء تسجيلات الاتصالات الخصوصية من دون الحاجة إلى قرار من قاضٍ بالسماح بهذا البحث – وبهذا يتم تأسيس طريقة «قانونية» للالتفاف حول التعديل الرابع للدستور الَذي يحمي مِنَ البحث والمصادرة العشوائيْن.

شملت مذكرة الاستدعاء تلك الحصول على أسماء المستخدمين، سجلات المحادثات، العناوين، أرقام التليفونات، حسابات البنوك، وأرقام بطاقات الائتمان المتعلقة بحسابات وأشخاص يُشك بعلاقتهم بويكيليكس. من ضمن هؤلاء كان؛ جاكوب أبلبوم، والبرلماني الأيسلندي بيرجيتا جونسدوتير، ورجل الأعمال الهولندي ورائد الإنترنت روب غونغريجب. ووفقاً لمذكرة الاستدعاء،

كان تويتر ممنوعاً من إخبار هؤلاء الأشخاص بوجود مثل هذا الأمر. مع ذلك قام تويتر بالادعاء قضائياً ضد أمر الإخفاء هذا، ونجح في الحصول على طلبه. قام تويتر بإخبار هؤلاء الأشخاص يوم 5 كانون الثاني/يناير 2011.

في الـ٢٦ من كانون الثاني/يناير ٢٠١١، قام أبلبوم وجونسدوتير وغونغريجب – ممثلين في كيكر وفان نيست، وكذلك اتحاد الحريات المدنية الأميركي، ومؤسسة الجبهة الإلكترونية، بتوكيل محاميهم بإقامة دعوى مشتركة لإلغاء هذه المذكرة. أصبحت هذه القضية تعرف باسم «قضية مذكرات استدعاء تويتر» [24]. كذلك قام أبلبوم، بحركةٍ أشدّ قوة، فوكّل محاميه لطلب فك حرز السجلات الحكومية – التي كانت لا تزال سرية – بخصوص محاولات جمع التسجيلات الخصوصية من تويتر والشركات الأخرى التي ربما تلقت مثل هذه الأوامر لطلب المعلومات من الحكومة. لقد تم رفض كلتا الدعوَيِيْن من قبل قاضي قضاة الولايات المتحدة في 11 آذار/مارس 2011. مع ذلك، قام المتضررون بالاستئناف.

وفي 9 تشرين الأول/أكتوبر 2011 كشفت صحيفة «وال ستريت جورنال» عن أن مقدم خدمة البريد الإلكتروني «سونيك دوت نت» قد تلقى مذكرة الاستدعاء نفسها بخصوص بيانات أبلبوم. لقد قامت سونيك بالادعاء ضد أوامر الحكومة لكنها خسرت المعركة، إلا أنها حصلت على الإذن بإخبار أبلبوم بأنه قد تم إجبارها على كشف معلوماته. كذلك كشفت وال ستريت جورنال عن أن جوجل قد تلقت الأوامر نفسها، لكن لم يتم الحصول على أي معلومات حول ما إذا كانت جوجل قد قامت بتحدي الأوامر في المحكمة أم لا [25].

في 10 تشرين الثاني/نوفمبر 2011 قام قاضٍ فيدرالي في المحكمة المركزية الأميركية في ألكسندريا بفيرجينيا بالحكم ضد كل من أبلبوم و جونسدوتير وغونغريجب بأن تويتر يجب أن يقوم بإفشاء المعلومات إلى دوائر وزارة العدل٢٦ [26]. في 20 كانون الثاني/يناير 2012 قام المتضررون بالاستئناف مرة أخرى في تحدٍ لقرار القاضي في نوفمبر السابق والذي قضى برفض الكشف عن أوامر التحقيق التي تم إرسالها إلى شركات أخرى غير تويتر وأي تحركات أخرى أو أوامر [27] للمحكمة بخصوص هذا الأمر. وفي الوقتِ الذي نشر فيه هذا المقال، كانت التحقيقات ما تزال جارية.

زيادة الاتصالات مقابل زيادة التحريات

جوليان: إذا عدنا بالزمن إلى أوائل التسعينيات من القرن الماضي في أثناءِ نشوء الحركة المسماة بـ CyperPhunk كحركة مضادة لمنع الدولة للتشفير، سنجد أن كثيراً من الناس آنذاك كانوا ينظرون إلى الإنترنت على أنها أداة قادرة على تحقيق اتصالات مجانية غير مراقبة بالمقارنة مع وسائل الاتصال العادية. لكن أعضاء هذه الحركة كانوا على العكس من ذلك يرون بأن مع هذه القدرة سوف تأتي قدرة أخرى جديدة على مراقبة الناس والتحري عن جميع الاتصالات الموجودة. الآن لدينا زيادة في الاتصالات في مقابل زيادة في التحريات. زيادة الاتصالات قد تعني حرية اكبر من قبضة الأشخاص الذين يرغبون في التحكم في الأفكار وصناعة التوافق معهم قسراً، لكن زيادة القدرة على التحرّي تعني العكس من ذلك تماماً.

إن التحريات الآن أكثر وضوحاً مما كانت عليه عندما كانت تقوم بذلك الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وبعض الحكومات الأخرى مثل سويسرا وفرنسا فقط. لكن الآن هذه التحريات في إمكان الجميع، وتقوم بها تقريباً جميع الدول، بسبب التحول التجاري لتكنولوجيات ووسائل التحري الجماعي. وحالياً، تزدهر هذه التحريات بسبب أن الناس أصبحوا أكثر رغبة وقدرة على وضع أفكارهم السياسية واتصالاتهم العائلية وصداقاتهم على الإنترنت. لذلك، لا توجد فقط زيادة في التحري والمراقبة على الاتصالات – الأمر الذي كان موجوداً بالفعل، ولكن توجد أيضاً زيادة في الاتصالات نفسها والتي توفر معلومات اكثر. وهي ليست فقط زيادة في حجم الاتصالات؛ هناك أيضاً زيادة في أنواع الاتصالات نفسها. إن جميع وسائل الاتصال الحديثة هذه كانت من قبل تُعدُّ وسائل ذات خصوصية، لكنها الآن معرضة للاختراق الشامل.

هناك معركة كبيرة بين أهمية الحصول على المعلومات من المتسللين والجواسيس، وبين قوة دولة المعلومات التي بدأت في النشوء، والتبادل جارٍ بين المجالين. ومن خلال هذا الصراع يتم الربط بين المجالين وتقوية الصلة بينهما وبين القطاع الخاص أيضاً، بينما يقابل ذلك زيادة في حجم التعامل مع الإنترنت من قبل العوام كوسيلة مفضلة لأن تتحدث الإنسانية مع نفسها.

هذا الكتاب الإلكتروني متاح لكم عبر Kindle أريد أن نفكر في كيفية عرضنا للمعلومات. المشكلة الكبيرة

التي أعانيها – كشخص منغمس تماماً تحت مظلة التحري الحكومي ويعي تماماً كيف أن منظومة الأمن العابرة للدول تطورت بشدة خلال الـ٢٠ سنة الأخيرة – هي أن هذه المراقبة أصبحت مألوفة تماماً بالنسبة إليَّ ولذلك فأنا لا أستطيع تخيّل الأمر من منظور رجل الشارع العادي. لكنني أعلم أن عالمنا الآن هو عالم الجميع، لأن الجميع قد ألقوا بلبّ حياتهم إلى الإنترنت. يجب علينا أن نقوم بشكل أو بآخر بالتواصل وبمشاركة ما نعرف بينما لا تزال لدينا القدرة على ذلك.

آندي: أنا اقترح ألا ننظر إلى الأمر من وجهة نظر المواطن العادي ولكن من وجهة نظر الأشخاص الموجودين في السلطة. ذات مرة كنت أحضر هذا المؤتمر الغريب في واشنطن وقابلت مجموعة من الشباب يحملون بادج السفارة الألمانية. قمت بالاقتراب منهم وقلت «نعم! أنتم من السفارة الألمانية» ولكنهم قالوا «ليس الأمر كذلك بالضبط، في الحقيقة نحن من مكان بالقرب من ميونخ». اتضح بعد ذلك بأنهم كانوا من المخابرات الأجنبية. سألتهم بينما كنا عند بوفيه الطعام المسائي «إذاً، ما الحكمة في مسألة السرية؟» فقالوا لي «حسناً، الأمر برمته يتعلق بإبطاء عمليات معينة من أجل التحكم فيها بشكل أفضل». هذا هو بالضبط لبُّ الموضوع وحقيقة عمل هذا النوع من الاستخبارات، إبطاء عملية ما عن طريق تشويش الناس ومنعهم من فهمها بشكل صحيح. إذا أعلنت أن شيئاً ما هو سرّيٌّ، فأنت تقلل من العدد المسموح له بالمعرفة عن هذا الأمر وكذلك العدد القادر على التأثير في هذه العملية.

إذا ما نظرت إلى الإنترنت من وجهة نظر الأشخاص الموجودين في السلطة، فإن الأمر خلال السنين العشرين الأخيرة كان مرعباً بحق. فهم يرون الإنترنت مرضاً ما يصيب قدرتهم على تحريف الحقيقة والأحداث الجارية وتحديد ما يعرفه الناس من تلك الأحداث وتحديد قدراتهم على التعامل مع هذه الأحداث طبقاً لرؤية السلطة. إذا نظرت، مثلاً، إلى المملكة العربية السعودية؛ ستجد – من قبيل الصدفة التاريخية – أن القادة الدينيين والأشخاص الذين يملكون معظم البلاد هم الأشخاص أنفسهم من حيث إن رغبتهم في التغيير تساوي «صفر». بل ربما من صفر إلى سالب خمس درجات أيضاً. هم ينظرون إلى الإنترنت على أنها مرضٌ ويسألون مستشاريهم «هل لديكم علاج لهذا الشيء الجديد؟ نريد أن نكون متنورين إذا ما أصاب هذا الشيء بلادنا، إذا ما أتى هذا الإنترنت إلينا». الإجابة الوحيدة لهذا التساؤل هي التحريات والاستخبارات المكثفة. هذا الأمر يتلخص في «نحن نريد أن نتحكم في الإنترنت كلياً، نريد أن نكون قادرين على الانتقاء، نريد أن نعرف كل ما يفعلون». هذا بالضبط ما حدث خلال العشرين سنة الأخيرة. لقد كان هناك استثمار

عملاق في مجال الاستخبارات لأن الناس في السلطة خافوا من أن الإنترنت قد يغير من طريقة حكمهم.

جوليان: مع ذلك، فبالرغم من هذا التجسس الجماعي، فإن التطور الرهيب في الاتصالات قد أدى إلى أن يصبح ملايين الناس قادرين على الوصول إلى إجماع سريع على العديد من الآراء. وإذا كنت تستطيع الوصول من الوضع العادي إلى إجماع عام سريع جداً، فلا يوجد لدى الدولة وقت - مهما كانت تستطيع أن ترى هذا الإجماع وهو يتنامى - لكي تتخذ الإجراءات الضرورية لتنظيم استجابة مناسبة له. وبالمناسبة، لقد نُظمت مظاهرة عبر الفيسبوك في ٢٠٠٨ في القاهرة، وكانت مفاجأة لحكومة مبارك، ونتيجة لذلك تم تعقب هؤلاء الأشخاص عبر الفيس بوك [28]. في ٢٠١١، وفي أحد أهم الكتيبات في الثورة المصرية، كتب في الصفحة الأولى «لا تستخدم تويتر أو فيس بوك» لتوزيع هذا الدليل، وكتب في الصفحة الأخيرة «لا تستخدم تويتر أو فيس بوك لتوزيع هذا الدليل» [29]. في كل الأحوال، فقد استخدم كثيرون من المصريين تويتر وفيس بوك. لكن السبب الذي سمح لهم بالبقاء على قيد الحياة هو أن الثورة نجحت. لو لم تنجح الثورة لأصبح هؤلاء الناس في وضع مظلم للغاية. دعونا نتذكّر أن الرئيس مبارك كان قد قطع الإنترنت قبل ذلك بقليل. إنه بالفعل قيد التساؤل ما إذا كان قطع الإنترنت قد أضر الثورة أو ساعدها. هناك بعض الناس الذين يظنون أن قطع الإنترنت قد ساعد الثورة لأن الناس اضطروا إلى الخروج والحصول على الأخبار بأنفسهم من الشوارع. وفور أن تصبح في الشارع، فأنت بالفعل في الشارع. وقد تأثر الناس بالفعل بسبب أن هواتفهم المحمولة والإنترنت أصبحت لا تعمل.

لذلك فإذا أردت أن تصبح ناجحاً، فلا بد لك من الكتلة الحرجة. يجب أن يحدث الأمر بسرعة ويجب أن ينجح، لأنه إذا لم ينجح فإن البنية التحتية نفسها تتيح لخصمك أن يصنع توافقاً معيناً وأن يتتبع كل من شاركوا في الحركة الأولى.

إذاً فهذه هي مصر، التي كانت بالفعل حليفة لأميركا، لكنها لم تكن يوماً جزءاً من التحالف المخابراتي الذي يتحدث الإنجليزية والذي يضم الولايات المتحدة، والمملكة المتحدة، وأستراليا، ونيوزيلاندا، وكندا. الآن دعونا نتخيل أن الثورة المصرية بدأت في الاندلاع في الولايات المتحدة – ماذا سوف يحدث لتويتر وفيس بوك؟ سوف تستولي الدولة عليهما. وإذا لم تنجح الثورة، فسوف تخترقهما تماماً - كما هو الحال الآن – الـCIA والـFBI للحصول على تفاصيل الأشخاص الحيويين في هذه الثورة.

جيريمي: من الصعب أن نفصل التجسس عن السلطة و التحكم. فيجب علينا أن نتعامل مع الأمرين. هذا هو الجانب الذي يهمني - التحكم في الإنترنت، سواء من قبل الحكومات أو الشركات.

جاكوب: أنا اعتقد أنه من الواضح أن الرقابة هي ناتج جانبي للتجسس والاستخبارات بشكل عام، سواء كانت رقابة ذاتية أو رقابة حقيقية تقنية. وأنا أعتقد أن هناك طريقة مهمة لتوصيل هذا المفهوم للأشخاص العاديين، وهو أن نشرح المعلومة بشكل غير فني وغير تقني. على سبيل

المثال، إذا بنينا الطرق بالطريقة التي بنينا بها الإنترنت، فكل طريق سوف يكون به العديد من كاميرات المراقبة والميكروفونات التي لا يستطيع أحد الولوج إليها سوى الشرطة أو أي شخص يدعي بنجاح أنه من الشرطة.

جوليان: إنهم يصلون إلى هذا المستوى بالفعل في المملكة المتحدة يا جاك.

جاكوب: عندما تبني طريقاً، ليس من الضروري أن تتم مراقبة كل إنش فيه مراقبة كاملة لا يستطيع الحصول عليها سوى مجموعة سرية من الناس فقط. إن شرح الأمر للناس العاديين وإفهامهم أن هذه هي الطريقة التي يتم بها بناء الطرق على الإنترنت ثم اضطرار الناس لاستخدامها - هذه الطريقة يمكن للعديد من الناس العاديين أن يتقبلوها ويتفهموها وأن يعرفوا أن البناة الأصليين للطرق ليسوا دائماً من يملكون التحكم فيها.

آندي: لكن بعض الناس لا يبنون حتى الطرق. إنهم ينشئون حديقة ثم يطلبون من الجميع التعري فيها. نحن نتحدث الآن عن الفيس بوك! إنها حالة نادرة من الأعمال التي تقنع الناس بأن ينشروا معلوماتهم.

جاكوب: هذا صحيح، لقد كان الناس دوماً يأخذون تعويضات عن وجودهم في «الـStasi» – جهاز أمن الدولة البائد لألمانيا الشرقية - وهم أيضاً يأخذون تعويضاً عن مشاركتهم في فيس بوك. الفرق الوحيد أن التعويضات على فيس بوك تأتي في صورة أمور اجتماعية – مثل الحصول على رفيقة من الجيران - بدلاً من النقود المباشرة. ومن المهم أن نعرف أن الأمر يتعلق بالجانب الإنساني، فالأمر ليس بسبب التكنولوجيا، بل هو يتعلق بالتحكم عبر التجسس. إنه كسجن بانوبتيكون مثالي من نواحٍ كثيرة [30] - سجن يسمح للسجان بمراقبة جميع السجناء من دون معرفتهم (المترجم).

جوليان: أنا بالفعل مهتم بفلسفة التقنية. التقنية لا تعني فقط جزء من التكنولوجيا، لكنها تعني أيضاً إجماع الأغلبية في مجلس أو تركيب البرلمان - إنها التفاعل الممنهج. على سبيل المثال، يبدو لي بأن الأنظمة الإقطاعية قد نشأت من تقنية طواحين الهواء. ففور أن تبدأ في مركزة الطواحين - والتي تحتاج إلى استثمارات عالية وتحكم على أرض الواقع - يبدو من الطبيعي أن تصل إلى علاقات إقطاعية كنتيجة لهذه المركزية. ومع مرور الوقت، فقد طورنا تقنيات ذات تعقيد متزايد. بعض هذه التقنيات يمكن أن يصبح ديموقراطياً؛ أي متاحاً للجميع. لكن الأغلبية من هذه التقنيات - نتيجة لتعقيدها - تظل محصورة في منظمات متصلة مع بعضها ومتماسكة بقوة مثل شركة إنتل. ربما كان الميل الكامن في داخل التقنيات هو الدخول في دورات من الاستكشاف، التمركز، والديموقراطية - عندما تتدفق المعرفة حول كيفية استخدام هذه التقنية إلى الأجيال الجديدة المتعلمة.

لكنني أعتقد أن الميل العام في التقنية هو نحو تمركز القدرة على التحكم فيها في أيدي الأشخاص الذين يتحكمون في مواردها على أرض الواقع. فأمر مثل صناعة أشباه الموصلات، كما أفكر، يعتبر مثالاً دقيقاً على هذه الفكرة. فأنت تحتاج إلى أن يكون الهواء نقياً، وأن تحصل على مصنع للبناء فيه الآلاف من الناس الذين يرتدون واقيات الرأس والشعر للمحافظة على كل ذرة من الخلايا الميتة أو الشعر بعيدة عن عملية تصنيع أشباه الموصلات، وهي بالمناسبة عملية متعددة

الخطوات وشديدة التعقيد. وهناك حرفياً ملايين الساعات من الأبحاث والمعرفة البحثية التي تمتلكها هذه المؤسسة المنتجة لأشباه الموصلات. فإذا كانت هذه المنتجات شائعة، والأمر كذلك بالفعل، وكانت من أسس البنية التحتية للإنترنت، إذاً فمن المعروف ضمنياً أن تحرير الإنترنت له علاقة كبيرة بصناعة أشباه الموصلات. ومن المعروف ضمنياً أيضاً أن في صناعة أشباه الموصلات، قدرة مطلقة على التحكم بيد من لديه التحكم المادّي في الصناعة وأنه يستطيع الحصول على تنازلات هائلة في مقابل ذلك.

لهذا، ففي داخل ثورة الاتصالات ذات التقنيات العالية - والحريات التي حصلنا عليها منها - هناك اقتصاد سوق نيوليبرالي ومتعدد الأمم ومتعولم وحديث. إنها بالفعل قمة هذا الأمر، ففي قمة الإنجازات التكنولوجية، يمكن إنتاج اقتصاد سوق متعولم وحديث. إن الإنترنت تَقِفُ على أكتاف نظام تجاري غاية في التعقيد بين صانعي الألياف الضوئية وصانعي أشباه الموصلات وشركات التعدين التي تحصل على كل هذه المواد الطبيعية، وأيضاً كل الوسطاء الماليين الذين يجعلون مثل هذه التجارة ممكنة، بالإضافة إلى المحاكم التي تفرض قوانين الملكية الخاصة وغيرها. لذلك فالإنترنت يعتبر على قمة هرم من النظام النيوليبرالي.

آندي: في تلك النقطة بخصوص التقنية، عندما اخترع يوهانس غوتنبيرغ ماكينة الطباعة، فإنها منعت آنذاك في العديد من أجزاء ألمانيا وكانت هذه هي الطريقة التي جعلتها تنتشر في طول البلاد وعرضها. فلأنها كانت تمنع في منطقة ما، كانت تنتقل إلى المقاطعة المجاورة ... وهكذا [31]. أنا لم أدرس هذا الأمر بالتفصيل الكامل، لكن ما أعرفه أنهم كانوا قد عبثوا بشيءٍ ما للكنيسة الكاثوليكية لأنهم كسروا احتكار طباعة الكتب. وفور أن يدخلوا في المشاكل القانونية، كانوا سرعان ما ينتقلون إلى مكان آخر. وكانت هذه الطريقة وسيلة لنشر هذه التكنولوجيا.

لقد كانت الإنترنت مختلفةً نوعاً ما، فمن ناحية كانت الماكينات التي يجب أن تستخدم في الإنتاج موجودة بالفعل؛ مثل كومودور ٦٤ التي كان الناس بالفعل يستخدمونها في أمور أخرى.

جوليان: إذاً فعلى كل جهاز صغير كنت تمتلكه كان بإمكانك أن تقوم بتشغيل برامجك الخاصة.

آندي: نعم، وكان بإمكانك أن تستخدمه لنشر الأفكار. لكن على الناحية الأخرى، وبشكل فلسفي، فكما قال جون غيلمور - أحد مؤسسي منظمة الجبهة الإلكترونية المتمركزة في الولايات المتحدة - في بداية التسعينيات عندما أصبح للإنترنت وجود عالمي؛ «إن الرقابة في لغة الإنترنت هي دمار ولذلك فهي تلتف حولها» [32]. اليوم، يُعَدُّ هذا مزيجاً من التفسيرات التقنية مع نظرة متفائلة حول التأثير الناتج. إنه نوع من التفكير الآمل في شيء معين وكذلك نوع من النبوءات.

جوليان: لكن هذا كان صحيحاً في حالة Usenet والتي كان لديها نظام يسمح بالبريد الإلكتروني من الكثيرين وإلى الكثيرين، إذا سمحت، فإن هذا كان قبل حوالي ثلاثين عاماً. لشرح Usenet ببساطة، تخيل أنه ليس هناك فرق بين الناس وبين خوادم الإنترنت وأن كل شخص لديه

خادم Usenet خاص به. عندما تكتب شيئاً ما، ويمكنك أن تعطيه لشخص أو شخصين. هم يتفقدون أوتوماتيكياً ما إذا كانوا قد حصلوا على ما كتبت أم لا. إذا لم يكن لديهم من قبل، سوف يستقبلونه ويرسلونه إلى كل من لديهم. وهكذا ...

ونتيجة لهذا، فإن الرسائل تتدفق من الجميع إلى الجميع، ولذلك فالكل يحصل في النهاية على نسخة. فإذا كان هناك أي شخص يحاول أن يقوم بدور الرقيب، فإنه يتم تجاهله وحسب، فلا يحدث وجوده أي فرق. سوف تستمر الرسائل في الانتشار عبر كل الناس الذين ليسوا رقباء. غيلمور كان يتحدث عن Usenet لكنه لم يكن يتحدث عن الإنترنت. كما أنه لم يكن يتحدث عن صفحات الإنترنت.

آندي: هذا صحيح من الناحية التقنية، لكنّ تفسير كلامه وتأثيره في المدى الطويل أديّا إلى أن بعض الناس بدأوا في فهم أنفسهم على أنهم هم الإنترنت. فالناس يقولون «حسناً، هناك رقابة، سوف نلتف حولها». بينما فكر السياسي الذي ليس لديه أدنى معرفة تقنية «تباً، هناك الآن تكنولوجيا جديدة تحد من قدرتنا على التحكم في دائرة المعلومات». لذلك، فأنا أظن أن غيلمور، والذي كان أيضاً أحد المفكرين الأوائل في Cyberpunk، قد أدى عملاً جيداً لقيادة الأمور في هذا الاتجاه. الأمر الذي وفّر الإلهام لطريقة الفوضويين التشفيريين بكاملها في الحصول على شكل خاص من الاتصالات المجهولة من دون الخوف من التتبع.

جيريمي: أنا أرى فارقاً بالنسبة إلى ما نصفه نحن بانتشار التكنولوجيا، ففي حالة الطواحين وآلة الطباعة، كان يجب عليك أن تفهم كيفية عمل أيهما. أما الآن فنحن نبني التحكم بشكل متزايد في داخل التكنولوجيا نفسها. التحكم الآن أصبح مدمجاً فيها. إذا نظرت لأي حاسوب حديث، فلن تستطيع في أغلب الأحوال حتى أن تفتحه لكي تعرف مكوناته. وحتى إذا تمكنت من ذلك، ففي معظم الأحوال لن تستطيع أن تعرف فائدة كل المكونات.

آندي: نتيجة للتعقيد؟

جيريمي: ليس بسبب التعقيد فقط، ولكن أيضاً بسبب أن التكنولوجيا نفسها ليست مصمّمة لتكون سهلة الفهم. إن هذه هي حالة التكنولوجيا ذات الملكية الفكرية [33]. يصف كوري دكتورو الأمر في كتابه «الحرب على استخدام الحواسيب في الأغراض العامة [34]» أنه طالما أن الحاسوب هو آلة عامة وليست ذات غرض خاص، فيمكنك فعل كل شيء به. يمكنك أن تستخدم أياً من المعلومات كمدخلات، وتحولها إلى أي شيء كمخرجات. ومع مرور الوقت، فنحن نبني المزيد من تلك الأجهزة التي هي في الأصل حواسيب ذات أغراض عامة، لكننا نضع لها إطاراً يسمح لها بالعمل كتليفون فقط أو مشغل MP3 أو جهاز GPS. نحن نبني المزيد من الآلات التي فيها تحكم ذاتي مدمج لنمنع المستخدم من صنع أشياء معينة.

جوليان: إن هذا التحكم المدمج يهدف إلى منع الناس من فهم وتعديل الآلات من الأغراض التي صنعت بصورةٍ خاصة لها والتي أرادها لها الصانع. لكن الآن لدينا ما هو أسوأ، لأن هذه الأجهزة أصبحت متصلة بالشبكة.

جيريمي: نعم، لذلك فيمكنها أن تحتوي على خاصية مراقبة المستخدم والبيانات. لهذا السبب بالذات، فإن البرامج المجانية مهمة جداً لأي مجتمع حر.

آندي: أنا أتفق تماماً، فنحن نحتاج إلى آلات ذات أغراض عامة. لكن هذا الصباح، عندما كنت أحاول الطيران إلى هنا من برلين، رفضت الطائرة الإقلاع – لقد كانت هذه أول مرة يحدث لي مثل هذا الموقف. لقد انحرفت الطائرة على جانب خطِّ الإقلاع وقال الطيار «السيدات والسادة، لقد واجهنا عطلاً في الأنظمة الكهربائية و لذلك فقد قررنا أن نتوقف ونعيد تشغيلها». لقد كنت وقتذاك أفكر «تباً، إن هذا يبدو كإعادة تشغيل نظام ويندوز، مثل Ctrl + Alt + Delete – لكن ربما تعمل!» لذلك فلم أكن غير سعيد بوجود آلات ذات هدف محدد على الطائرة تفعل أمراً واحداً لكنها تفعله بإتقان. إذا كنت جالساً بداخل آلة تطير، فلا أريد أن ينشغل الطيارون بلعب Tetris أو Stuxnet أو غيرها [35].

جيريمي: إن الطائرة في حد ذاتها لا تعالج بياناتك الشخصية، وليس لديها التحكم في حياتك.

آندي: حسناً، إن أي آلة طائرة لها تحكم في حياتي بشكل ما.

جاكوب: إن حجج كوري يمكنها أن توصف بشكل أفضل بالقول إنه ليس هناك أي سيارات أو طائرات أو مساعدات للسمع، إنما هناك حواسب على أربع عجلات وحواسب ذات أجنحة وحواسب تساعد على السمع. وإن جزءاً من المشكلة هو ليس فقط أن نحدد ما إذا كانت هذه الحواسب ذات غرض وحيد فقط أم لا، إنما أيضاً أن نحدد ما إذا كانت هذه الحواسب تقوم بالفعل بما تدعي أنها تقوم به، وأيضاً أن نحدد إذا ما كنا قادرين على أن نقيّم مدى كفاءتها في ما تفعله. غالباً ما يحاول الناس أن يجادلوا في أن لديهم الحق في حبس هذه المعلومات وحفظها سراً، ومن أجل ذلك فهم إما يصممون الحواسب لتكون معقدة جداً أو يضعوا العراقيل القانونية أمام فهمها. إن هذا في الحقيقة مجتمع خطير جداً لأننا نعرف جيداً أن ليس كل الناس يتصرفون دائماً في اتجاه مصلحة الجميع. وكذلك، فنحن نعلم جيداً أن الناس قد يرتكبون بعض الأخطاء – من دون قصد – وبالتالي فإن حبس مثل هذه الأشياء ورفض الإفصاح عنها لهو شيء خطير جداً على العديد من المستويات، وعلى الأقل فجميعنا معرضون للخطأ. إن هذه جميعها مجرد حقائق وأمر واقع. لذلك، فإن القدرة على الوصول إلى التصاميم الخاصة بالنظم التي تقوم عليها حياتنا هو أمر مهم وهو جزء من الأسباب التي تجعل البرمجيات المفتوحة أمراً مهماً، وهو كذلك سبب لأهمية المعدات المفتوحة. فهذا الأمر يحسن من قدرتنا على تنفيذ استثمارات مستديمة بحرية، والتحسين من الأنظمة التي نستخدمها وتحديد الأنظمة التي تعمل كما هو متوقع منها.

لكن، بغض النظر عن الحرية، فإن سبب أهمية فهم هذه الأنظمة هو أننا عندما لا نفهمها يصبح هناك ميل عام للجوء إلى من يفهمونها ومن يستطيعون إثبات تحكمهم فيها، حتى لو لم يكونوا يفهمون حقاً لبَّ الموضوع. لهذا السبب نسمع الكثير من اللغط حول الحرب الإلكترونية وما شابه - إن هذا يحدث بسبب أن بعض الناس الذين يبدو أنهم في سلطة لها علاقة بالحرب يأخذون في التكلم عن التكنولوجيا وكأنهم يفهمونها. مثل هؤلاء الناس في الغالب يتكلمون عن الحرب الإلكترونية لكننا لا نسمع واحداً منهم، واحداً فقط، يتحدث عن بناء السلام إلكترونياً، أو أي شيء له علاقة ببناء السلام. إنهم دائماً ما يتحدثون عن الحرب لأنها عملهم ولأنهم يحاولون السيطرة على العمليات القانونية والتكنولوجية لخدمة مصالحهم. لذلك فعندما لا يكون لدينا سيطرة على التكنولوجيا الخاصة بنا، يمكن لهؤلاء الناس أن يطوعوها لخدمة أهدافهم، خصوصاً من أجل الحرب. إن هذه وصفة بسيطة للحصول على أشياء مخيفة جداً - وهذا في رأيي ما أدى بنا إلى الحصول على Stuxnet - وعلى الناحية الأخرى، فإن بعض الناس العقلاء يقترحون، بينما تقوم الولايات المتحدة بشن الحروب، أن مثل هذه التكتيكات سوف تقوم بشكل ما بمنع الحروب. إن هذه الحجة ربما تكون مقبولة في حالة الدول التي لا تشترك بشكل فعال في غزو الدول الأخرى، إنما لا يمكن قبولها في سياق دولة مشتركة في عمليات غزوٍ متعددة في وقتٍ واحدٍ.

عسكرة الفضاء الإلكتروني

جوليان: أنا أرى أن هناك حالياً محاولات لعسكرة الفضاء الإلكتروني، في شكل مشابه للاحتلال العسكري. فعندما تقوم أنت بالتواصل عبر الإنترنت، أو باستخدام هاتفك المحمول - والذي أصبح في الغالب موصولاً بالشبكة، يتم اعتراض اتصالاتك بواسطة المنظمات المخابراتية الحربية. هذا بالضبط مثل وجود دبابة في غرفة نومك. إنه مثل جندي مستلقٍ بينك وبين زوجتك بينما أنت ترسل رسالة قصيرة. نحن نعيش جميعاً تحت القانون العرفي في ما يخص اتصالاتنا، لكننا فقط لا نستطيع رؤية الدبابات - لكنها موجودة. إلى هذه الدرجة، أصبحت الإنترنت - من المفترض أن تبقى فضاءً مدنياً - ساحة عسكرية. لكن الإنترنت فضاؤنا، لأننا نستخدمها جميعاً في التواصل والاتصال مع بعضنا، ومع أفراد عائلاتنا، وحتى لأكثر الأشياء خصوصية في حياتنا. لذلك، ففي الواقع، أصبحت حياتنا الخاصة جزءاً من المناطق العسكرية. إن ذلك مثل وجود الجنود تحت سريرك، إنها عسكرة الحياة المدنية.

جاكوب: حالاً قبل أن آتي إلى هنا، طُلب مني أن أعطي تدريباً في المسابقة الجامعية لساحل المحيط الهادي للدفاع الإلكتروني (Pacific Rim) لمصلحة فريق معمل جامعة واشنطن لأبحاث الأمن والخصوصية. وفي آخر لحظة، طُلب مني أن أصبح مستشاراً لهم. لقد شاركنا في أوقات كثيرة بالمنافسة في أحد تجمعات الحرب الإلكترونية حيث قام SPAWAR - وهو ذراع مدني للبحرية الأميركية يتضمن خدمات للاختبار والقرصنة الإلكترونية الدفاعية والهجومية - بتأدية دور الفريق الأحمر [36] كما يسمى في العادة. ما يفعلونه هو أنهم يهاجمون جميع من يلعبون أمامهم وواجب كل فريق آخر هو أن يدافع عن أنظمته الحاسوبية، التي تم إعطاؤها لهم في بداية المسابقة مع عدم معرفة بها على الإطلاق. أنت لا تعرف ما هو نوع النظام الذي تدافع عنه، وليس حتى من الواضح كيفية احتساب النقاط في البداية، لذلك فأنت تحاول أن تفعل أقصى ما بوسعك وتأمل في الأفضل.

جوليان: هل أنت متأكد من أنها لعبة بالفعل؟ ربما لم تكن لعبة!

جاكوب: لا، أنت فقط تحصل على مجموعة من الحواسيب وعليك أن تحميها، هم يقومون باقتحامها ومحاولة احتلال أنظمتها. إنها مثل نسخة من لعبة Capture the Flag ولكن بداخل

مؤتمر حقيقي للقراصنة الإلكترونيين أو ما شابه، وهي أمر مشوق لأن هؤلاء الأشخاص لديهم العديد من الأدوات، فهم من قام بكتابة البرنامج [37] في الأساس.

جوليان: ومع ذلك، ما هو الهدف من هذا – من وجهة نظر البحرية الأميركية؟

جاكوب: حسناً، من ناحيتهم، هم يستضيفون مثل هذه المسابقات لأنهم يريدون أن يدربوا محاربين إلكترونيين للمستقبل. على سبيل المثال، لقد جلبت لك مفكرة من الـCIA، لقد كانوا يقومون بالبحث عن موظفين. كان هناك هذا الرجل – شارلي من المخابرات المركزية – وكان يشرح أنك إذا رغبت في المجئ للعمل في الـCIA فسوف تكون فرصة عظيمة لك لكي تبدأ العمل في العالم الحقيقي. وقد كان هناك العديد من أعضاء SPAWAR، وكانت هناك مايكروسوفت. الفكرة كانت تقوم على تدريب كل هؤلاء الناس وكل هذه الفرق لكي يذهبوا إلى المسابقة الوطنية ويصبحوا فائزين ويتمكنوا من «الدفاع عن الأمة»، ثمَّ يصبحوا قادرين على أن يشنوا قرصنة هجومية كمحاربين إلكترونيين، وليس مدافعين إلكترونيين فقط. لقد حصلنا على ما يقرب من ٤,٠٠٠ نقطة في هذه اللعبة، وكان هذا يماثل المجموع الكلي لفرق المركز الثاني والثالث والرابع معاً. لقد كنا حتى أعلى من مجموعهم جميعاً.

جوليان: نعم، نعم، نعم.

جاكوب: لم يكن الفضل يرجع إليّ في ذلك؛ لقد كنت دوماً على سبيل التشجيع: «أكثر اللحظات ظلمة هي تلك التي تسبق السواد التام!». و أنا أعرف أيضاً أنني لم أكن أبداً بارعاً في التدريب – أما هؤلاء الناس فقد كانوا بارعين بحق. لكن الأمر كان مشوّقاً بسبب أن الشكل العام للمسابقة كان في إطار الحرب، لذلك فكان من الممكن القول «نريد أن نسمع منك هتاف الحرب!». إن هذا هو ما كانوا يتحدثون عنه في أثناء الغداء على سبيل المثال، عندما كنا نستريح من الدفاع عن أنظمتنا. لقد وضعوا كل شيء في سياق الهجوم على الأنظمة والحرب الإلكترونية وعظمة تلك الطريقة في التفكير. وبشكل متزايد، وبغضّ النظر عن الفريق الذي كنت أعمل معه، فقد شعرت بأن هناك كثيرين من الناس الذين كانوا يتصارعون، لأنهم لم يعلموهم استخدام فن الحرب – بالنسبة إليهم، كان الأمر مماثلاً لكأس مدير الأنظمة Sysadmin Cup، لقد كانوا فقط يدافعون عن أنظمتهم - ولقد كان هذا شيئاً مقرفاً [38]. لقد كان هذا شيئاً غريباً بحق، لأنه كان هناك العديد من الناس ذوي الخلفية الحربية. وقد أتوا للمسابقة من منظور حربي، لكنهم لم يكونوا يعلمون الاستراتيجية، كانوا متركزين فقط على سياق الدفاع عن الأنظمة أو الهجوم على الأنظمة. ولقد كانت بالفعل هناك الكثير من الأعمال الحربية مما حداهم إلى أن يحاولوا حشد الناس في حماسة وطنية. لم يكن هؤلاء الناس يحاولون أن يروجوا للتفكير الإبداعي أو الابتكاري أو حتى لنوعٍ من التحليل المستقل، لقد كانوا يضغطون فقط نحو عقلية التحكم - في - الآلة وحسب. عقلية من يطيع الأوامر من دون نقاش من أجل الوطن. لم يكن لي أي خبرة من قبل بهذه العقلية، لذلك فقد شعرت

بالقرف من ذلك وكذلك شعر كثيرون من أعضاء فريقي، حتى لقد واجهنا صعوبة في أخذ الأمر بجدية.

جوليان: هل تظن أن هذا هو التدريب القياسي للبحرية الأميركية، وهم يحاولون فقط تطبيقه في مكان آخر؟ هل منظومة القرار تعمل من أعلى إلى أسفل بخصوص القيادة واتخاذ قرارات العمليات الإلكترونية - ما يعني قراراً استراتيجياً على المستوى العالمي - بواسطة الولايات المتحدة؟

آندي: إن الأمر يبدو مثل النازيين الذين كانت لديهم معسكرات للشباب يدربون فيها الأطفال.

جاكوب: Sie können das sagen weil du bist Deutsche. يمكنك قول ذلك لأنك ألماني. لكن الأمر ليس كذلك. إن تدخل البحرية الأميركية في الأمر مرتبط بفكرة استضافة الحكومة لمثل هذه الأمور. لقد طلبوا مني أن أعطي تدريباً لأنهم احتاجوا إلى شخص يقوم بذلك وأنا وافقت لأنني كنت معجباً بالشباب المشتركين، وهم ما زالوا في الجامعة. لكن في الحقيقة، يتلخص الأمر في أن الولايات المتحدة تحاول بشدة أن تدفع الناس إلى مثل هذه المواقف من منظور وطني. إن هذه الفعاليات هي أمر غريب جداً جداً عندما تشترك فيها، فمن ناحية، من الجيد أن تتعلم كيف تحمي نظامك وأن تتعرف على البنية التحتية التي تقوم عليها حياتنا، ولكن من ناحية أخرى، لم يكونوا هم يجبرونك أو يدفعونك إلى الفهم بقدر ما كانوا يريدون أن يشعلوا نوعاً من الحماسة التي تجعل المشتركين يحبون أن يقوموا بمثل هذا العمل.

آندي: للأسف، فإن أغراض الولايات المتحدة ورغبتها في بقاء الأنظمة آمنة محدودة تماماً برغبتهم في بقاء الأنظمة قابلة للاختراق حتى يستطيعوا السيطرة عليها. إن حالة السيطرة على التشفير على المستوى العالمي لا تسير إلى مدى بعيد بالقدر الذي دعت إليه الولايات المتحدة في الأصل في عام ١٩٩٨، عندما قام وكيل وزارة التجارة الأميركية للتجارة الدولية ديفيد آرونز بالذهاب في رحلة حول العالم لإقناع الجميع بحصول الحكومات على كلمات سر التشفير [39] الخاصة بالجميع. لكن التشفير ما زال يُتناول حتى الآن كسلاح تكنولوجي ذي حدين، ويتم تصديره في صورة منتجات للمستخدم النهائي إلى العديد من الدول ولكن تحت حدود قانونية صارمة تمَّ الاتفاق عليها عالمياً في اتفاق واسينار Wassenaar [40]. يمكن لهذه الأمور أن تبدو مقبولة في سياق إعلان بعض الدول وتصرفاتها بأنها تصرفات «شريرة»، لكنها أيضاً تظهر عمق الازدواجية في المقاييس، فتجارة وسائل المراقبة والتجسس على الاتصالات حتى الآن لم يتم وضعها تحت طائلة أي قانون للسيطرة على التصدير [41].

جوليان: آندي، لقد قمْتِ بتصميم الهواتف المشفرة لسنوات عديدة. ما هو نوع التجسس الجماعي الذي يحدث بخصوص الاتصالات التليفونية؟ اخبريني ما هي آخر التقنيات والاختراقات

في ما يتصل بصناعة الاستخبارات الحكومية والجماعية؟

آندي: التخزين الشامل - بمعنى، تخزين جميع المحادثات التليفونية والاتصالات وبيانات المرور وأي طريقة تستخدم بها المجموعات خدمة الرسائل القصيرة SMS. هناك أيضاً اتصالات الإنترنت، وفي بعض الأحوال، على الأقل الرسائل الإلكترونية. إذا قارنت الميزانية العسكرية بتكلفة الاستخبارات والتجسس وتكلفة الحرب الإلكترونية، فإن أنظمة السلاح العادية تتكلف الكثير من الأموال. إن المحاربين الإلكترونيين والتجسس الشامل أرخص بكثير جداً من ثمن طائرة واحدة فقط. إن طائرة حربية واحدة تكلف ما بين .....

جوليان: في حدود مائة مليون.

آندي: أما التخزين فهو يزداد رخصاً سنةً بعد سنة. في الواقع، لقد قمنا ببعض الحسابات في نادي الفوضى الحاسوبية؛ فبإمكانك أن تحصل على تخزين ذي جودة عالية لجميع المحادثات الصوتية في ألمانيا لمدة سنة بثمن يقرب من ٣٠ مليون يورو فقط بما في ذلك التكاليف الإدارية، فتكلفة التخزين نفسه تبلغ فقط نَحْوَ ٨ ملايين يورو [42].

جوليان: وهناك أيضاً شركات مثل VASTech في جنوب أفريقيا تقوم ببيع مثل هذه الأنظمة بثمن يبلغ 10 ملايين دولار سنوياً [43]. «سوف نعترض اتصالاتك، ونقوم بالتخزين الشامل لكل المكالمات التي يتم اعتراضها». لكن كان هناك تحول في السنين القليلة الأخيرة من اعتراض كل شيء يمر بين دولة وأخرى ثم بعد ذلك انتقاء الأشخاص المحددين المرغوب في التجسس عليهم وتخصيص أشخاص بشريين لهم، إلى اعتراض كل شيء وتخزين كل شيء بشكل دائم.

آندي: لِنَشْرَحِ الأمر بشكل سريع تاريخياً، ففي الأيام الخالية، كان الشخص يصبح هدفاً بسبب وضعه الدبلوماسي أو الشركة التي يعمل فيها أو الاشتباه به في فعل شيء ما أو تعامله مع أشخاص قاموا بالفعل بشيء ما. وبالتالي كان يتم تنفيذ إجراءات التجسس والاستخبارات عليه. لكن الآن، أصبح من الأكثر كفاءة ودقة أن نقول «سوف نسجل كل شيء ونقوم بتصنيف المهم من غير المهم في ما بعد».

لذلك، فلديهم الآن وسائل تخزين طويلة الأمد، والطريقة الرئيسية لوصف شِقَّيّ الصناعة الآن هو الشق التكتيكي والشق الاستراتيجي. «التكتيكي» يعني الآن، وفي هذا الاجتماع، أننا نحتاج إلى اختراق المكان، نحتاج إلى الحصول على شخص معه ميكروفون أو سترة لاسلكية أو أحد أنظمة GSM الاستخباراتية، جاهز ومنتظر في سيارة ومستعد لاعتراض كل ما يقال الآن في هذا الاجتماع من دون الحاجة للتداخل مع مشغل الشبكة أو الحصول على مذكرة تفتيش شرطية أو أي شيء مثل ذلك، لا إجراءات قانونية ولا أي شيء. يقوم بالأمر فقط. أما الشق «الاستراتيجي» فهو أن يتم بطبيعة الحال تسجيل كل شيء وتصنيفه في ما بعد باستخدام أنظمة تحليلية.

جوليان: إذاً، فالاعتراض الاستراتيجي ببساطة هو أن تأخذ كل ما يقوم القمر الصناعي بتوصيله من اتصالات وكل ما يمر عبر الكابلات الضوئية وتسجيله.

آندي: لأنك لن تعرف أبداً متى ستشتبه في أحدهم.

جاكوب: هناك شيء يسمى قضية NSA AT&T في الولايات المتحدة - والقضية الثانية هي Hepting ضد AT&T. كشف مارك كلاين وهو فني سابق لشركة الاتصالات الضخمة AT&T في فولسوم بكاليفورنيا أن وكالة الأمن القومي الأميركي (NSA) كانت تقوم بالاستيلاء على كلّ البيانات التي كان بإمكانهم الحصول عليها عن طريق إجبار شركة(AT&T)، وكانوا يأخذونها بالكامل وكانت هذه البيانات عبارة عن معلومات بالإضافة إلى اتصالات صوتية - لذا ففي كل مرة كنت أتلقى مكالمة تليفونية أو أتصل بشبكة الإنترنت في سان فرانسيسكو خلال الفترة التي كشف عنها مارك كلاين، كانت وكالة الأمن القومي على الأراضي الأميركية ضد المواطنين الأميركيين على علم بكل هذا [44]. وإني لمتأكد بأنهم استخدموا البيانات المعترضة في التحقيقات التي كانوا يقومون بها ضد الشعب في الولايات المتحدة، مما يثير مختلف أشكال القضايا الدستورية المثيرة وذلك لأنهم قادرون على المحافظة عليها إلى الأبد.

جيريمي: لدينا أيضًا الـ«Eagle»، وهو نظام تسوّقه الشركة الفرنسية Amesys وهو نفسه بِيعَ إلى القذافي في ليبيا، وتجد التالي مكتوبًا في الوثيقة التجارية «آلية اعتراض في كل أنحاء البلاد». إنه صندوق كبير يُمكنك وضعه في أي مكان ومنه يُمكنك الاطلاع على كل المكالمات [45].

جوليان: قبل عشرة أعوام كان هذا الأمر بمثابة حلم، فهو كان ما يؤمن به الأشخاص المهووسون فقط، لكن تكاليف الاعتراض الجماعي قد انخفضت الآن إلى حد يُمكن فيه حتى لدولة مثل ليبيا ذات الموارد القليلة نسبياً بالقيام باستخدام التكنولوجيا الفرنسية.

وفي الواقع تقوم معظم الدول بذلك من حيث الاعتراض الحقيقي. إن فعالية الفهم والاستجابة لما يتم اعتراضه وحفظه هي القفزة النوعية التالية. لدينا الآن في العديد من الدول اعتراض استراتيجي لكلّ التحركات داخل البلاد وخارجها، لكن القيام بأعمال لاحقة مثل إيقاف حسابات البنوك آلياً أو نشر الشرطة أو تهميش مجموعات معينة أو تحرير مجموعات أخرى هو الأمر الذي لا نزال في مستهله. تقوم شركة سيمينز ببيع برنامج لوكالات الاستخبارات يقوم بإنتاج تصرفات مؤتمتة، لذا حين يكون الهدف «أ» على مسافة أمتار محددة من الهدف «ب» بحسب سجلات اعتراض النقال، ويتلقى الهدف أ بريداً إلكترونياً يذكر فيه شيئاً – كلمة رئيسية – حينها يتم اتخاذ تصرف ما، إنه الآن في الطريق.

مكافحة الرقابة التامة بقوانين البشر

جيريمي: لذا الآن أصبح واقعاً أن التكنولوجيا تمكّن من الرقابة التامة لكلّ الاتصالات. وبعدئذٍ علينا أن نواجه الجانب الآخر من العملة، وهو ما نقوم به تجاه ذلك. يمكننا أن نقر أنه بالنسبة إلى ما يسمى بالرقابة التكتيكية هناك بعض الاستخدامات الشرعية - أي المحققون الذين يحققون مع المجرمين وشبكات المجرمين وهكذا قد يحتاجون تحت إشراف السلطة القضائية إلى استخدام مثل هذه الأجهزة - لكن السؤال هو أين يُمكن أن يُرسم الخط الفاصل لهذا الإشراف القضائي، وأين يرسم الخط الفاصل للتحكم الذي يملكه المواطنون في استخدام هذه التكنولوجيات. إن هذه قضية سياسة، فحين يتعلق الأمر بقضايا السياسة هذه تجد سياسيين يُطلب منهم التوقيع فقط على شيء ما دون فهم ما تتضمنه التكنولوجيا، وأعتقد أننا كمواطنين لدينا دور، ليس في توضيح كيف تعمل التكنولوجيا بشكل عام فقط، ويشمل ذلك السياسيين، وإنما أيضًا الخوض في المناقشات السياسية التي تحيط باستخدام هذه التكنولوجيا. أعلم أنه يوجد في ألمانيا حركة كبيرة ضد الحفظ العام للبيانات قادت إلى إسقاط قانون حفظ البيانات أمام المحكمة الدستورية [46]، وهناك أيضًا نقاش مستمر في الاتحاد الأوروبي بشأن تعديل توجيه حفظ البيانات [47].

آندي: أنت تصف نظرية الدولة الديموقراطية التي تحتاج بالطبع إلى تصفية بعض الأشرار هنا وهناك والاستماع لاتصالاتهم الهاتفية وذلك على أساس قرار محكمة مع الإشراف من أجل ضمان أدائها بالطريقة المناسبة. لكن المشكلة في ذلك هي أن على السلطات أن تتصرف طبقاً للقانون. إن لم يقوموا بذلك فما جدواهم؟ وفي ما يخص هذه المنهجية الاستراتيجية، تشتري الدول الديموقراطية في أوروبا بشكل كبير أجهزة تسمح لها بالتصرف خارج نطاق القانون بما يخص الاعتراض لأنهم لا يحتاجون لقرار محكمة، بإمكانهم فقط أن يشغلوا الجهاز ويقوموا بالتنصت، ولا يمكن التحكم بهذه التكنولوجيا.

هذا الكتاب الإلكتروني متاح لكم عبر Kindle جوليان: لكنّ هناك منهجين في التعامل مع الرقابة الحكومية الجماعية: قوانين الفيزياء وقوانين البشر؛ أحدهما

باستخدام قوانين الفيزياء من خلال بناء أجهزة تمنع الاعتراض. والآخر هو تسنين إجراءات للمراقبة الديموقراطية من خلال قانون يضمن للمواطن الحصول على أمر تفتيش ومحاولة كسب بعض المساءلة التنظيمية. لكن الاعتراض الاستراتيجي لا يمكن أن يكون جزءاً من ذلك، لا يمكن أن تعوقه اللوائح. فالاعتراض الاستراتيجي هو اعتراض للجميع بغض النظر عما إذا كانوا أبرياء أو مذنبين. علينا أن نتذكر أن الحكومة هي التي تقوم بمثل أعمال المراقبة هذه، سوف يكون هناك دائماً نقص في العزيمة السياسية للكشف عن التجسس الحكومي، والتكنولوجيا بطبيعتها معقدة واستخداماتها في الواقع العملي سرية جداً بحيث لا يمكن أن تكون هناك مراقبة ديموقراطية هادفة.

آندي: أو تتجسس على برلمانك.

جوليان: لكن ما هذا إلا عذر – المافيا والاستخبارات الأجنبية – فهذه أعذار لكي يقبل المواطنون تأسيس مثل هذا النظام.

جاكوب: إن الفرسان الأربعة لنهاية عالم المعلومات هم دعارة الأطفال والإرهاب وغسيل الأموال والحرب ضد بعض المخدرات.

جوليان: وبعد أن يتم تنصيب هذه المراقبة، مع الأخذ بأمر تعقيدها في الحسبان، وباعتبار أنها مصممة لتعمل في سرية، أليس من الصحيح أنه لا يمكن تنظيمها بسياسة؟ أعتقد أنه باستثناء دول صغيرة مثل أيسلندة، ما دامت هناك شروط ثورية لا يُمكن التحكم بالاعتراض الجماعي بالتشريع والسياسة، فلن يحصل ذلك، بالرغم من أن الأمر رخيص، وسهل جداً تجنب المحاسبة السياسية كما أنه من السهل جداً القيام بالاعتراض، تمكن السويديون من إصدار مشروع قانون للاعتراض عام ٢٠٠٨ يعرف بـ FRA-lagen والذي يعني أنه يُمكن لوكالة استخبارات المؤشرات السويدية الـFRA أن تعترض بشكل شرعي كلَّ الاتصالات عبر البلاد بل وشحنها إلى الولايات

المتحدة مع بعض التحذيرات [48]. والآن كيف يمكنك أن تنفذ هذه التحذيرات بعد أن يتم تحقيق نظام الاعتراض بينما المنظمة التي تقوم بها هي وكالة تجسس سرية؟ إنه أمر مستحيل، وقد برزت في واقع الأمر قضايا تُظهر أن الـFRA قامت في عدة مناسبات مسبقاً بانتهاك القانون. تقوم العديد من الدول بهذا الأمر ببساطة خارج القانون ومن دون غطاء قضائي، وبالتالي فنحن محظوظون بعض الشيء إذا قررت دولة مثل السويد أنها تريد أن تقوم بها قانونياً بتغيير القانون وذلك لحمايتها من المحاكمة، وهذه هي الحالة مع معظم الدول – لكن هناك اعتراضاً بالكتلة وعندما يكون هناك مقترح تشريعي فهو لحماية الذين يقومون بذلك.

هذه التكنولوجيا معقدة جداً، فعلى سبيل المثال إذا تحدثنا عن أستراليا والمملكة المتحدة في ما يخص القوانين المقترحة لاعتراض كلّ البيانات الوصفية، ستجد أن معظم المواطنين لا يفهمون قيمة البيانات الوصفية أو حتى الكلمة نفسها [49]، فيعني اعتراض كلّ البيانات الوصفية أن عليك أن تبني نظاماً يعترض مادياً كلّ البيانات ومن ثم يرمي كل شيء باستثناء البيانات الوصفية. لكن لا يمكن الثقة في مثل هذا النظام، فليست هناك طريقة لمعرفة ما إذا كان في الواقع يعترض ويحفظ كلّ البيانات من دون مهندسين مهرة جداً ذوي تخويل لفحص ما يجري، وليست هناك أيضًا عزيمة سياسية لمنح إمكانية الدخول. إن المشكلة تتفاقم بسبب أن التعقيد والسرية خليط سام، وهو مخفي بالتعقيد ومخفي بالسرية، وتجد أن عدم المسؤولية مبنية في مثل هذا النظام، وأنه أمر يميزها وهي خطرة بتصميمها.

جيريمي: أنا لا أقول إن المنهجية السياسيّة يمكن أن تنجح، لكن ما أقوله هو أن هذه النظرية تخص كيفية أداء نظام ديموقراطي، فتضمن هذه النظرية خدمات سرية يُسمح لها أن تتخطى ما هو القانون لقوات الشرطة والمحققين العاديين. لذا فحتى وإن أطّرْنا طريقة تصرف المحققين العادين بالشكل المناسب، سوف يكون هناك أشخاص آخرون يتمكنون من استخدام هذه التكنولوجيات. لكنْ هناك سؤال حقيقي وهو ما إذا كان يجب أن ننظم شراء وامتلاك هذه التكنولوجيات فقط بدلاً من تنظيم استخدامها.

جوليان: إن هذه هي أدوات الاعتراض التي يمكن أن تعترض دولة أو مدينة.

جيريمي: نعم. مثل السلاح النووي؛ فلا يمكنك بيع سلاح نووي بسهولة، وقد ترغب بعض الدول أن تبني واحداً لكنها ستواجه الكثير من المشاكل. وحين نتحدث عن أنظمة الأسلحة فإن التكنولوجيا هي التي يتم تنظيمها وليس استخداماتها. إني أعتقد أن النقاش يمكن أن يكون في ما إذا كانت هذه التكنولوجيات يمكن أن تعتبر حرباً.

جاكوب: يتوقف هذا على عدة أمور، فحين يكون سلاحاً – وليس هناك شك بأن أجهزة الرقابة سلاح في بعض الأماكن مثل سوريا وليبيا – فهو يُستخدم بالأخص من أجل استخدام الأشخاص سياسياً. لقد استهدفت الشركة الفرنسية Amesys، أشخاصاً في المملكة المتحدة

يستخدمون الجهاز الفرنسي، مع العلم أن استخدام ذلك الجهاز في فرنسا غير قانوني، وقد قاموا ببيعه وهم يعلمون ذلك [50].

آندي: ولن يقوموا بذلك، صحيح؟

لقد تم ضبط شركة أميسيس وهي تستخدم وثائقها الداخلية الخاصة في مشروع سباي فايلز (ملفات التجسس) [51]. إن كنا سنتحدث عنها من حيث الأسلحة، فعلينا أن نتذكر أنه ليس مثل بيع شاحنة لدولة ما، بل هو مثل بيع شاحنة ومعها فني ميكانيكي وفريق يدخل الشاحنة ويقوم باستهداف أشخاص معينين ويقوم بإطلاق النار عليهم.

جوليان: إنه مثل بيع جيش كامل من الشاحنات.

آندي: من المثير أنه يتم تنظيم التشفير؛ فيوجد هناك اتفاق واسينار والذي يُطَبَّقُ دولياً، ويعني أنه لا يمكنك تصدير تكنولوجيا التشفير التي تساعد في الحماية ضد تكنولوجيا المراقبة إلى تلك الدول التي يُعلن عنها بأنها خطرة أو تتسبب في مشاكل لأيّ سبب. لكن إن كنت تتعامل مع معدات المراقبة فبإمكانك بيعها دولياً. وليس هناك قيود على تصديرها. وأقول إن السبب هو أنه ببساطة حتى الحكومة التي تحكم فيها الديموقراطية لديها مصالح ذاتية، وهي السيطرة، ولكن إن كنت تتعامل مع دول خطرة وتحضر لهم معدات المراقبة للقيام بأشياء إجرامية فإنك ستستفيد، وذلك لأنك ستعلم ما الذي ينصتون إليه وما يخشونه ومن هم الأشخاص الأكثر أهمية في ذلك البلد والذين يعارضون الحكومة وينظمون المناسبات السياسية وما إلى ذلك. لذا فستتمكن من التنبؤ بما سيحدث في المستقبل وكذلك أيضًا دعم الأعمال وهكذا. إننا هنا أمام لعبة سخيفة جداً تحدث بين الدول وهذا هو السبب وراء عدم تنظيم أنظمة المراقبة.

جوليان: أريد أن أفهم ذلك التشبيه الذي يشبّهُ المراقبة الجماعية بسلاح دمار شامل، لقد أصبح واقعاً فيزيائياً أنه من الممكن خلق قنبلة ذرية، وحين تم خلقها بالفعل تغيرت السياسة الجيوغرافية كما تغيرت الحياة للعديد من الأشخاص – وبعدة طُرق، فبعضها تغيرات إيجابية والبعض الآخر على شفا دمار كامل. لقد قامت حركة تنظيمية بتنفيذ التحكم، وقد أنقذنا هذا التحكم من حرب نووية، باستثناء اليابان، لكن من السهل تحديد زمن استخدام هذه الأسلحة وعدم استخدامها.

ومع زيادة التطور وانخفاض تكلفة المراقبة بشكل عام خلال السنوات العشر الماضية، أصبحنا الآن في مرحلة تضاعف التعداد السكاني، فأصبح يتضاعف كل ٢٥ عاماً تقريباً – بينما تتضاعف إمكانية المراقبة كل ١٨ شهراً، وبالتالي يطغى منعطف المراقبة على منعطف السكان، وليس هناك مفر مباشر من ذلك. إننا الآن في مرحلة حيث تكفي ١٠ ملايين دولار فقط لشراء وحدة لحفظ الاعتراضات الجماعية بشكل دائم في دولة متوسطة الحجم، لذا إنني أتساءل عمّا إذا كنا بحاجة لاستجابة مكافئة لذلك. إن هذا تهديد كبير بالفعل للديموقراطية والحرية في كل أنحاء العالم ويحتاج إلى استجابة، كما أن تهديد الحرب الذرية احتاج لاستجابة جماعية كمحاولة للسيطرة عليها، وذلك ما دمنا قادرين على فعل ذلك.

آندي: لقد شاهدت في ليبيا كيف أن الحركة الديموقراطية اقتحمت محطات المراقبة واستولوا على السجلات وقدموا الأدلة التي تثبت أن الشركات الغربية تدعم حكومة القذافي في اضطهاد العمل السياسي، ومن ثم سيطرت الحكومة الجديدة على هذه المنشآت بالتحديد وهي تعمل الآن بكامل طاقتها مجدداً [52]. لذا وبينما أوافق بالفعل لأن فكرة إمكانية التحكم بهذه التكنولوجيا جيدة ، إلا أني متشائم بعض الشيء بشأن مصالح المواطنين مقابل مصالح الأشخاص ذوي النفوذ، ولن أقول حتى أنها الحكومات بالضرورة، لأن أي شخص لديه إمكانية الاستماع لكلّ الاتصالات الهاتفية ستكون لديه الإمكانية للقيام بالعديد من الأمور، وهذا يتعلق أيضاً بمعدلات الأسهم المالية في ما يخص الاقتصاد، ويمكنك أن تستفيد الكثير إن كنت تعلم ما يجري.

جوليان: هناك دول يوجد فيها تشريعات لتحديد أهداف وكالاتها الكبرى للتجسس الإلكتروني - مثل وكالة الأمن القومي الأميركية وGCHQ مقر اتصالات الحكومة في المملكة المتحدة وإدارة مؤشرات الدفاع (DSD) في أستراليا – فتقوم مثل هذه الدول بتغيير التشريع ليتضمن الاستخبار الاقتصادي، مثلا افترض أن أستراليا والولايات المتحدة تتنافسان على صفقة قمح، وتقومان بالتجسس على كلّ الأشخاص المشاركين في الصفقة، يتم هذا الأمر منذ زمن طويل، على الأقل عشرة أعوام في العلن - إلا أنه أمر مسموحٌ به لأن الجميع يقوم به على أيّ حال. لقد بدأ الأمر مع صفقات الأسلحة، حيث ترى أن شركات مثل لوكهيد مارتين ورايثيون ونورثراب تقوم بصفقات أسلحة وتقوم كذلك في بناء أنظمة اعتراض ضخمة لأن هذه المجموعات متقاربة في ما يخص مستوى الزبائن. ولقد تلقت امتيازات من أصدقائها واعتراضات صفقة أسلحة مشمولة بموجب معايير الأمن القومي. لكن ينطبق الآن على كل شيء يمكن أن ينفع دولة ما اقتصادياً وهذا يعني كل شيء تقريباً.

جاكوب: إن هذا تشبيه جيد أثاره بعض الأشخاص في كونجرس كايوس الاتصالات في كانون الأول/ديسمبر عام ٢٠١١ وكأن فكرة معاملة تكنولوجيا المراقبة وبالخصوص تكنولوجيا المراقبة التكتيكية وكذلك تكنولوجيا المراقبة الاستراتيجية وكأنها ألغام [53] وهذا التشبيه قوي جدًا، فلمجرد كونه ممكناً لا يعني أنه من المحتم أننا سنسير في هذا الاتجاه، ولا يعني أنه يجب أن نصل إلى حد أن تتمّ مراقبة كل شخص.

لكن هناك بعض المحفزات الاقتصادية التي تقف ضدنا فعلى سبيل المثال وضّح أحدهم لي أن الطريقة التي كان يعمل عليها سابقاً نظام الهواتف النرويجية هو أنه يشغل عداداً يجري بسرعة أو ببطء وبحسب مدى بُعد الاتصال، إلا أنه لم يكن مسموحاً قانونياً لشركة الهواتف النرويجية بحفظ أو بالاحتفاظ بدفتر للبيانات الوصفية الفعلية الخاصة بالاتصال الذي قمت به، مثل الرقم الذي اتصلت به، خاصة بسبب القلق حيال الخصوصية التي أحاطت بالحرب العالمية الثانية. لذا فمن الممكن بناء هذه التكنولوجيا المشابهة بطريقة تكون صديقة للخصوصية، لكن يسمح كذلك لنهج قائم على السوق بالمساهمات الاقتصادية؛ إلا أننا لا نستطيع الانتصار في تكنولوجيات الجي إس إم (نقال) مثلاً، وذلك لأنه في الوقت الحالي تعني طريقة تنصيب هذه

الأنظمة أنه ليس لديها خصوصية موقع وليس لديها خصوصية محتوى وذلك ليس من حيث الفاتورة فقط لكن من حيث الهندسة أيضًا.

جوليان: إن الجهاز النقال هو جهاز تعقّب يُمكنه أيضًا إجراء اتصالات.

جاكوب: بالضبط، فعلى سبيل المثال، إن قلنا أنه يتم التجسس على جميع سكان العالم الثالث فماذا يعني ذلك بالفعل؟ يعني أن أنظمة هواتفهم والتي هي صلة وصلهم إلى بقية العالم هي عبارة عن أجهزة تجسس وذلك حين يختار شخص استخدام البيانات المجموعة بهذه الطريقة.

آندي: لقد رأيت الدول الأفريقية تتلقى بنية تحتية كاملة للإنترنت ويشمل ذلك كابلات الألياف الضوئية والمفاتيح الأساسية كهدية من الصين.

جاكوب: هل يعني هذا أنه كهدية من شركة ZTE أو ما شابه [54]؟

آندي: نعم، بالطبع فلدى الصينيين اهتمام كبير بالبيانات لذلك فهم ليسوا بحاجة لأن يُدفع لهم بالأموال، فهم يأخذون البيانات والتي هي بمثابة العملة الجديدة.

تجسس القطاع الخاص

جيريمي: إن المراقبة المدعومة من قبل الحكومة هي بالفعل قضية كبيرة تتحدى البنيان نفسه لكلّ الديموقراطيات ولطريقة أدائها، لكن هناك أيضاً مراقبة خاصة واحتماليةَ جمْعٍ خاصة للبيانات. أنظر إلى جوجل فقط، فإن كنت مستخدماً عادياً لموقع البحث جوجل فهو يعرف مع من تتحدث ومن تعرف وعما تبحث بل وربما يعرف أيضًا توجهك الجنسي ومعتقداتك الدينية والفلسفية.

آندي: إنه يعرف عنك أكثر مما تعرف أنت عن نفسك.

جيريمي: بل أكثر من أمك وربما أكثر من نفسك، فيعرف جوجل متى تكون متصلاً بالإنترنت ومتى لا تكون.

آندي: هل تتذكر عما كنت تبحث من خلال موقع البحث جوجل في خلال العامين الماضيين؟ أو حتى قبل ثلاثة أيام بل وقبل أربع ساعات؟ قد لا تعلم أنت لكن جوجل يعلم.

جيريمي: في الواقع إني أحاول ألا أستخدم جوجل أبداً لهذه الأسباب.

جاكوب: إنه مثل حركة «أطفئ تلفازك» التي كانت تسود في القرن الحادي والعشرين [55]. إن الاحتجاج الفعال باستثناء الاحتجاج على التأثير الشبكي يمنع احتجاجك من النجاح [56]. أطفئ تلفازك يا رجل!

جيريمي: حسناً، إنه ليس احتجاجاً، إنما هو طريقتي لرؤية الأشياء.

آندي: لقد شاهدت تلك الأفلام الجميلة والتي فيها مشاهد أشخاص يرمون أجهزة التلفاز خاصتهم من الطابق الثالث.

جيريمي: إنها ليست المراقبة المدعومة من قبل الحكومة فقط، إنها أيضًا قضية الخصوصية، أي الطريقة التي يتم بها التعامل مع البيانات من قبل الطرف الثالث وإدراك الشعب لما يتم فعله بهذه البيانات. أنا لا أستخدم الفيسبوك لذا لا أعرف الكثير عنه، لكن مع استخدام الفيسبوك ترى كيف يكون المستخدمون سعداء بتقديم أي نوع من البيانات الشخصية، وهل يمكنك أن تلوم المواطنين لأنهم لا يعرفون الحد بين الخصوصية والعموم؟ قبل أعوام وقبل التكنولوجيا

الرقمية، كان الأناس الذين لديهم حياة عامة إما يعملون في صناعة الترفيه أو في السياسة أو الصحافة، أما الآن فلدى الجميع إمكانية خلق حياة عامة بالضغط على زر النشر. يعني "النشر" أن تجعل شيئاً ما علناً، أو يعني تسليم مفتاح الدخول إلى هذه البيانات لبقية العالم – وبالطبع حين ترى المراهقين يرسلون صوراً لأنفسهم وهم سكارى مثلا، فإنهم قد لا يدركون أن هذا يعني جميع العالم، وربما لمدة طويلة جداً جداً، فيعمل الفيسبوك بتمويه الخطوط بين الخصوصية والأصدقاء والعلن. وحتى أنه يقوم بحفظ البيانات وأنت تعتقد أنه مخصص فقط لأصدقائك ومن تحب. لذا فمهما كانت نسبة العلنية التي تريدها لبياناتك، حين تضغط على زر النشر في الفيسبوك فإنك تقدمه أولاً للفيسبوك وهم بالتالي يسمحون لبعض مستخدمي الفيسبوك مشاهدتها.

جوليان: حتى هذا الخط بين الحكومة والمؤسسة لم يعد واضحًا، فإذا نظرت إلى النمو في قطاع المقاولين العسكريين في الغرب خلال السنوات العشر الماضية، ستعرف أنه كان لدى وكالة الأمن القومي (NSA) والتي كانت أكبر وكالة تجسس في العالم عشرة مقاولين رئيسيين في سجلاتها كانت تعمل هي معهم، وقد تجاوز قبل عامين عدد المقاولين لأكثر من ألف مقاولٍ، لذا فإن هناك تشويهاً للحدود بين ما هو حكومة وما هو قطاع خاص.

جيريمي: ويمكن القول إن وكالات التجسس الأميركية تتمتع بحق الحصول على كلّ البيانات المحفوظة على جوجل.

جوليان: إنّ لديهم هذه الإمكانية بالفعل.

جيريمي: بل وكلّ بيانات الفيسبوك، لذا فيمكن القول إن الفيسبوك وجوجل قد يكونان امتدادات لهذه الوكالات بشكل ما.

جوليان: هل لديك مذكرة إحضار من جوجل جيك؟ هل أُرسلت مذكرة إحضار إلى جوجل لتسلم المعلومات المتعلقة بحسابك على جوجل؟ لقد تلقت ويكيليكس دوت أورغ مذكرات إحضار إلى مسجل اسم نطاقنا في كاليفورنيا دينادوت، وهو wikileaks.org لقد كانت مذكرات إحضار من التحقيق السري المستمر لهيئة المحلفين الكبرى مطالبة بسجلات مالية وسجلات دخول وغيرها، وقد قامت بمنحها [57].

جاكوب: لقد ذكرت مجلة وول ستريت أن تويتر وجوجل وسونيك دوت نيت، وهي ثلاث خدمات قامت باستخدامها في الماضي، وتلقت كل واحدة منها مذكرة USC 2703(d) وهو الشكل الغريب لمذكرة الإحضار السرية [58].

جوليان: هل كان هذا تحت مرسوم الباتريوت؟

جاكوب: لا بل إن هذا مرسوم الاتصالات المحفوظة. تقول مجلة وول ستريت إن كلاً من هذه الخدمات تدعي بأنّ الحكومة أرادت البيانات الوصفية وأنها أكدت حقها للقيام بذلك من دون

تفويض. هناك قضية قانونية قائمة بشأن حق الحكومة بالإبقاء على سرية أساليبها ليس عن العامة فقط بل أيضًا في سجلات المحاكم. لقد قرأت مجلة وول ستريت واكتشفت ذلك كما اكتشف الجميع.

لمزيد من المعلومات حول واو هولندا أنظر منظمة واو هولاند . http://www.wauland.de

جوليان: إذاً فيمكن القول إن جوجل قد خضعت للحكومة الأميركية في تحقيق هيئة محلفيها الكبرى في ويكيليكس حين قامت الحكومة باستدعاء سجلاتكم– ليس استدعاءً تقليدياً، بل نوعاً خاصاً من الاستدعاء الاستخباراتي.

لكن قد صدر باكراً عام 2011 الخبر القائل إن تويتر تلقى عدة مذكرات إحضار من هيئة المحلفين نفسها، لكن قاوم تويتر من أجل إبلاغ الأشخاص الذين يتم استدعاء حساباتهم – وذلك لكي يتم رفع قرار التكتيم.

ليس لدي حساب على تويتر، لذلك لم أتلق أي مذكرة، لكن اسمي واسم برادلي مانينغ كانا موجودين على كلّ مذكرات الإحضار بصفتهما المعلومة التي يتم البحث عنها. لكن أنت لديك يا جاك حسابٌ على تويتر لذلك تلقت تويتر مذكرة إحضار بخصوصك. وتلقت جوجل أيضاً مذكرة لكنها لم تقاوم جعل المذكرة علنية [59].

جاكوب: إن هذا ما يُزعم، وهذا ما قرأته في مجلة وول ستريت. وقد لا يسمح لي حتى أن أشير إليها.

جوليان: هل هذا بسبب أن هذه الأوامر تحتوي على عنصر التكتيم؟ لقد تبيَّن أن هذا الأمر غير دستوري، أليس كذلك؟

جاكوب: ربما لا، أما بالنسبة إلى قضية تويتر فمن المعروف علناً أننا خسرنا اقتراح الإرجاء حين قلنا إن الكشف عن هذه البيانات للحكومة سوف يؤدي إلى ضررٍ يتعذّر إصلاحه حيث إن هذه البيانات لن يمكن نسيانها لمجرَّدِ أن يتلقّوها. قالوا نعم، إن اقتراح الإرجاء الذي قدمتموه مرفوض، ويجب أن تكشف تويتر عن هذه البيانات. إننا الآن في عملية الاستئناف، وفي ما يخص سرية جدول القضايا – ولا أستطيع التحدث عن ذلك – لكن وكما هي الأمور الآن، ذكرت المحكمة أنه لا يمكنك أن تتوقع الخصوصية على الإنترنت حين تقوم بكشف معلومات طواعية لطرف ثالث، وبمناسبة الحديث عن ذلك، أعلم أنّ الجميع على الإنترنت هم طرف ثالث.

جوليان: تقول بعض المنظمات مثل الفيسبوك وتويتر إنّها سوف تحتفظ بسرية المعلومات.

جاكوب: بالتأكيد، وهذا هو ما يُسمى بتشويه الغموض بين الحكومة والشركة. قد يكون هذا أهم شيء يجب احتسابُهُ هنا، وهو أنه لدى وكالة الأمن القومي وجوجل شراكة في أمن الفضاء الحاسوبي لأسباب دفاع وطنية أميركية.

آندي: مهما يكن ما يعنيه أمن الفضاء الحاسوبي في هذا السياق، فهو مصطلح واسع المعنى.

جاكوب: إنهم يحاولون استثناء كل شيء من مرسوم حرية المعلومات والإبقاء عليها سرية، وبعد ذلك تؤكد الحكومة الأميركية أن لديها حق إرسال مذكرات إحضار إدارية، بينما هي على مستوى أدنى من أمر تفتيش، حيث يكتم الطرف الثالث إخباركم عنها، وليس لديك حق مقاومتها لأن الطرف الثالث هو المتورط بصورة مباشرة، و أيضاً ليس لدى الطرف الثالث أسس دستورية لحماية بياناتك.

جوليان: الطرف الثالث هو تويتر أو فيسبوك أو من قدّم لك خدمة الإنترنت؟

جاكوب: نعم، أو أي شخص، إنهم يقولون إنّها خريطة فرد لفرد مع سرية الأمور البنكية والاتصالات الهاتفية. لكن أنت تكشف عن رقم هاتفك لشركة الاتصالات باستخدامك إياه وأنت على دراية بذلك، أليس كذلك؟ فكأنك تقول عندما تقوم باستخدام الهاتف إنك لا تتوقع وجود أيّ خصوصية. إن الناس لا يفهمون كيف يعمل الإنترنت – هم لا يفهمون حتى كيف تعمل شبكات الاتصال – لكن المحاكم قضت مراراً بأن هذا هو الحال، وفي قضيتنا حول تويتر، والتي للأسف لا أقدر على الحديث عنها لأنني في حقيقة الأمر لا أعيش في بلد حر كما كنت أعتقد، فإنهم يؤكدون الشيء نفسه [60]. إنه لأمر غريب أن تتخيل أننا نتخلى عن كل بياناتنا الخاصة لمثل هذه الشركات، وبالتالي أصبحت هذه الشركات بمثابة شرطة سرية خاصة. أما في حالة الفيسبوك فقد أصبح لدينا مراقبة ديموقراطية، فبدلاً من أن يتم دفع أموال للناس مثل ما فعلت وزارة أمن الدولة في ألمانيا الغربية، نحن نكافئهم على ثقافتهم – فهم أصبحوا الآن يمارسون الجنس، ويقومون بالإخبار عن أصدقائهم، فقولهم فلان خطب فلانة فلان انفصل عن فلان، وغيرها الكثير مثل أني أعرف بمن اتصل الآن.

آندي: لقد تمكن بعض الأشخاص من الضغط على الفيسبوك لتسليم كلّ البيانات المحفوظة حولهم وذلك بموجب قانون حماية البيانات الأوروبي، وكان أصغر حجم لهذه البيانات ٣٥٠ ميغابايت، وأكبرها حوالي ٨٠٠ ميغابايت [61]، لكن الأمر المثير هو أنه قد تم الكشف عن هيكل قاعدة بيانات فيسبوك من جراء هذا الفعل، فيتم الاحتفاظ بكل شيء بعد كل مرة تدخل على رقم بروتوكول الإنترنت (IP)، فيحتفظ حتى بكل نقرة تقوم بها، ويحتفظ أيضًا بنسبة الزمن الذي تقضيه على صفحة ما لذا يمكنهم الافتراض بما إذا كانت هذه الصفحة تعجبك أو لا وهكذا. لكن قد كشف هذا أن المحدد الرئيسي لهيكل قاعدة البيانات هي كلمة «مستهدف» فهم لا يدعون الأشخاص «مشتركين» أو «مستخدمين» أو ما شابه وإنما يدعونهم «مستهدفين» وقد تقول «حسناً، هذا مصطلح تسويقي».

جوليان: لكن هذه التسمية خاصة داخلياً.

آندي: نعم، لكن يمكن أن يكون أيضاً مستهدفاً بالمعنى العسكري أو قد يكون مستهدفاً بمعنى استخباراتي، لذا فإن المسألة هي مجرد مسألة الأوضاع التي يتم استخدام البيانات فيها.

جوليان: حسناً، إن هذا الأمر مخيف جداً.

آندي: إني أعتقد أنه أمر مفيد جداً. لطالما كنا نقول مع الفيسبوك إن المستخدم ليس هو الزبون، بل مستخدم الفيسبوك هو في الواقع المنتج، أما الزبون الحقيقي فهو شركات الدعاية. إن هذه أقل التفسيرات المخيفة وأكثرها أقل ضرراً لما يجري هناك.

لكن المشكلة هو أنك لا تقدر أن تلوم شركة ما على التزاماتها بقوانين البلد، فهذا يعتبر أمراً عادياً، بل يُعتبر جريمة إن لم تلتزم الشركات بقوانين البلد. لذا فمن الصعب بعض الشيء أن تشير بإصبع الاتهام وتقول أنظر، إنهم يلتزمون بالقانون، فأي نوع من الاتهام سيكون هذا؟

جاكوب: لا، هناك شيء يجب أن أخالفه في هذا الشأن، فإذا قمت بتصميم نظام يعمل على تسجيل كل ما يخص شخصاً ما وأنت تعرف أنك تقيم في بلد ذي قوانين تجبر الحكومة على التخلي عن ذلك، إذا ففي هذه الحالة ربما يجب أن لا أصمم مثل هذا النوع من الأنظمة. وهذا هو الاختلاف بين الخصوصية بفضل السياسة والخصوصية بفضل التصميم. وبالتالي فإذا حاولت أن تستهدف أشخاصاً وتعلم أنك تعيش في بلد يستهدف الأشخاص صراحة وإن قام الفيسبوك بوضع خوادمه في ليبيا التي يحكمها القذافي أو في سوريا التي يحكمها الأسد فإن هذا سيكون أمراً بلا قيمة. ومع ذلك فلم يكن أي من رسائل الأمن القومي التي صدرت في السنة أو السنتين الماضيتين للإرهاب. مثلا قد تم استخدام ٢٥٠,٠٠٠ منها لكل شيء لكن ليس للإرهاب [62]. لذا فإن معرفة أن هذا هو الواقع، فعلى هذه الشركات مسؤولية أخلاقية حقيقة تنبع من واقع أنهم يبنون هذه الأنظمة وقاموا باختيار الخيار الاقتصادي لخيانة مستخدميهم، وهذا ليس حتى أمراً فنياً، فهو لا يدور حول التكنولوجيا بأي شكل من الأشكال، بل هو يدور حول الاقتصاد. ولقد قرروا أنه من الأهم التعاون مع الدول وخيانة مستخدميهم وانتهاك خصوصياتهم ليكونوا جزءاً من نظام التحكم – وذلك لكي يدفع لهم مقابل كونهم جزءاً من ثقافة المراقبة، ولكونهم جزءاً من ثقافة التحكم – فبدلاً من أن يكونوا مقاومين لها، أصبحوا جزءاً منها، إذاً فهم متواطئون ومسائلون.

آندي: إن المسؤولية الأخلاقية ليست بالضبط نقطة بيع رئيسية الآن، أليس كذلك؟

مقاومة الرقابة التامة بقوانين الفيزياء

جيريمي: إن السؤال الذي يمكن أن يطرح نفسه في هذه المرحلة هو ما الحل سواء لمستخدم واحد أو للمجتمع بشكل عام؟ يوجد هناك حلول فنية – أي خدمات لامركزية، فالجميع يستضيف بياناته الخاصة، أي بيانات مشفرة بل ويثقون في مقدمي خدمات قريبين منهم يساعدونهم بخدمات البيانات المشفرة، وهكذا. وهناك خيارات السياسة العامة التي ناقشناها، أنا لست متأكداً أننا نستطيع الإجابة عن مثل هذا التساؤل في هذه المرحلة من الزمن وهو أي من هذين النهجين هو الأفضل، إني أعتقد أن علينا أن نطور النهجين بشكل متوازٍ. فنحن بحاجة لإيجاد برمجيات مجانية يقدر الجميع على فهمها وتعديلها وفحصها للتأكد مما تقوم به، إني أعتقد أيضًا أن البرمجيات المجانية هي أحد الأسس لخلق مجتمع حر على الإنترنت، لكي يكون لديه تحكم على الآلة وليس للآلة تحكم عليه. نحن بحاجة لتشفير قوي للتأكد أنه عندما تريد أن تقرأ البيانات الخاصة بك لن يقرأها أي شخص آخر، نحن أيضًا بحاجة لأدوات اتصال مثل تور أو مثل الكريبتوفون للتمكن من التواصل مع الأشخاص الذين تريد التواصل معهم فقط. لكن دائماً ما تتخطى قوة السلطة وقوة بعض الشركات قوة المهووسين أمثالنا وإمكانياتنا لبناء ونشر هذه التكنولوجيا. وقد نحتاج أيضاً عندما نعمل على بناء هذه التكنولوجيات إلى قوانين وأدوات تكون في يد المواطنين لتكون لديهم القدرة على التحكم بما يتم القيام به بهذه التكنولوجيا، والتمكن أيضًا من معاقبة الذين يستخدمون التكنولوجيا بطريقة غير أخلاقية وبطريقة تنتهك خصوصية المواطنين.

جوليان: أريد أن أنظر إلى ما أعتقده اختلافاً بين منظور سايفربانك والمنظور الأوروبي، إن التعديل الأميركي الثاني هو الأحق بحمل السلاح. كنت أشاهد مؤخراً بعض اللقطات التي صورها صديق لي في الولايات المتحدة حول حق حمل إشارات السلام فوق متجر أسلحة نارية، وهي لافتة عليها ما يشير إلى «الديموقراطية، Locked and Loaded». إن هذه هي الطريقة التي تضمن فيها عدم وجود حكومات شمولية – فالمواطنون مسلحون وإن سخطوا بما فيه الكفاية فإنهم ببساطة سيحملون أسلحتهم ويستعيدون السيطرة بالقوة، وسواء كانت هذه الفرضية ما تزال صالحة الآن هو بالفعل سؤال مثير بسبب اختلاف أنواع الأسلحة التي كانت سائدة في الثلاثين عاماً الماضية. يمكننا أن ننظر إلى هذا الإعلان بأن صناعة الرموز وتوفير الرموز السرية المشفرة التي لا تقدر الحكومة على التجسس عليها كانت في الواقع ذخيرة. لقد خضنا هذه الحرب في التسعينيات من القرن العشرين لمحاولة إتاحة التشفير للجميع، وقد ربحنا [63]هذه المعركة إلى حد كبير.

جاكوب: في الغرب

جوليان: لقد ربحناها إلى حد كبير في الغرب وبالتالي أصبحت تلك التكنولوجيا في كل متصفح، لكنها مع ذلك ربما يتم تفاديها والالتفاف حولها الآن بعدة طرق [64]، بمفهوم أنك لا تستطيع أن تثق في أن أي حكومة تقوم بالفعل بتنفيذ السياسات التي تدعي أنها تتبناها، لذلك يجب علينا أن نوفر الأدوات الأساسية، أدوات التشفير التي نقوم بالتحكم فيها، كنوع من استخدام القوة، بحيث إذا كان المشفر جيدًا، فلن تستطيع الحكومة مهما حاولت بجهد أن تخترق الاتصالات مباشرة.

جاكوب: إن القوة الممنوحة لكل النظم والسلطات الحديثة تقريبًا تنبع من العنف أو التهديد باستخدام العنف. لكن مع التشفير، يجب أن نعترف بأنه لا يمكن للعنف أبداً أن يحل أي مشكلة رياضيات.

جوليان: تماماً

جاكوب: هذا هو المفتاح الحقيقي للأمر، لا يعني هذا أنه لن يتم تعذيبك على سبيل المثال، ولا يعني أنهم لن يحاولوا التنصت على منزلك أو تخريبه بشكل ما، لكنه يعني أنهم إذا وجدوا رسالة مشفرة، فلن يهم كم القوة أو السلطة التي يمتلكونها، فهي لن تساعدهم في النهاية على حل هذه المعضلة الرياضية.

لكن هذا، مع ذلك، هو الأمر غير الواضح أبداً للأشخاص غير التقنيين، ويجب علينا أن نقوم بتوضيحه. إذا كان بإمكاننا أن نحل كل تلك المعضلات الرياضية، فإن هذا سيغير من الوضع، وستتمكن الحكومات بالتالي من حلها إذا كان بإمكان أي شخص ذلك.

جوليان: لكن الأمر يبدو وكأنه حقيقة من حقائق الحياة، كما أنه بإمكانك بناء قنابل ذرية، هناك من المعضلات الرياضية - التي بإمكانك ابتكارها - ما لا يمكن لأقوى الدول حله. أنا أعتقد بأن هذا الأمر يروق بشدة للمدافعين عن الحريات في كاليفورنيا وأولئك الذين يؤمنون بما يمكن تسميته بنظرية «الديموقراطية المحمية والمعبأة». لأن في حالتنا هذه، هناك طريقة فكرية تسمح بمثل هذه الحماية؛ مجموعة من الأشخاص متمكنون من التشفير بدرجة تسمح لهم بالوقوف ضد القوى الغاشمة لأقوى دول العالم.

هذا الكتاب الإلكتروني متاح لكم عبر Kindle

لذلك فإن هناك خاصية في الكون تقف في صالح الخصوصية، لأن بعض خوارزميات التشفير بالفعل من المستحيل حلها بالنسبة لأي حكومة، بتاتًا. هناك خوارزميات أخرى نعرف أنه من الصعب جدًا حلها حتى بالنسبة إلى وكالة الأمن الوطني الأميركية. نحن نعرف ذلك لأن تلك الوكالة قد أوصت باستخدام تلك الخوارزميات في المعاملات بين العاملين العسكريين الأميركيين لحماية الاتصالات العسكرية شديدة السرية، فإذا كان هناك نوع من الأبواب الخلفية أو الثغرات فيها، فسوف يتمكن الصينيون أو الروس من إيجادها بسهولة، مما سيجلب عواقب وخيمة على من

اتخذ القرار بالتوصية بشفرات غير مؤمنة بالكامل.لذلك فإن الشفرات حاليًا جيدة بالقدر الكافي، ونحن نثق بها إلى حد كبير. لكنك للأسف لا يمكنك ان تثق في الجهاز الذي تقوم بتشغيلها عليه، لذلك فهناك مشكلة، لكن هذه المشكلة لا تؤدي إلى اختراقات واسعة النطاق؛ هي فقط تؤدي إلى استهداف أجهزة أشخاص بعينهم. وما لم تكن خبيرًا أمنيًا، سوف يكون من الصعب جدًا عليك أن تؤمن جهاز حاسوب. لكن التشفير يمكنه أن يحل مشكلة الاختراق واسع النطاق، وهذا الاختراق الواسع النطاق هو أحد الأخطار الحقيقية على الحضارة العالمية. استهداف الفرد ليس خطرًا.

مع ذلك، فلدي وجهة نظر بأننا نتعامل مع قوى سياسية واقتصادية عالمية عاتية القوة والجبروت، كما قال جيريمي، والنتيجة المرجحة لهذا الأمر هي أن الكفاءة الطبيعية لتقنيات الاستخبارات بالمقارنة مع عدد الأشخاص توحي بأننا نتجه ببطء نحو مجتمع عالمي شمولي مراقب تمامًا – بالتعبير «شمولي» أنا أعني الاستخبارات الشاملة. ربما سوف يصبح آخر الناس الأحرار؛ أولئك الذين يعرفون كيف يستخدمون التشفير للدفاع والصمود أمام هذه القوى الاستخبارية الشمولية، وبعض الأشخاص ممن هم الآن خارج نطاق المراقبة بالكامل، وبعض النيولوديتيين الذين لجأوا إلى الكهوف، وبعض أفراد القبائل التقليدية التي لا تمتلك كفاءات الاقتصاد الحديث وما يستتبع ذلك من محدودية قدرتهم على الفعل. بالطبع، يمكن لأي شخص أن يبقى بعيدًا عن الإنترنت، لكن هذا يجعل من الصعب بالنسبة إليهم أن يكونوا ذوي تأثير من أي نوع. إنهم في الواقع يخرجون أنفسهم من دائرة التأثير بهذا الفعل. إنه المبدأ نفسه لاستخدام التليفون المحمول، يمكنك أن تختار ألا تمتلك تليفوناً محمولاً، لكن سوف يؤدي ذلك إلى تقليل تأثيرك. هذا الاختيار لن يكون أبدًا خطوة إلى الأمام.

جيريمي: إذا نظرت إلى الموضوع من منظور السوق، فأنا مقتنع تمامًا بأن هناك سوقاً للخصوصية لم يتم استكشافها حتى الآن. لذلك ربما يصبح هناك دافع اقتصادي لكي تقوم الشركات بتطوير الأدوات اللازمة لإعطاء الأفراد القدرة على التحكم في بياناتهم واتصالاتهم. ربما كانت هذه إحدى الطرق إلى حل المشكلة. أنا لست متأكدًا أن بإمكانهم العمل بمفردهم، لكن ربما يحدث ذلك وربما نحن لا نعلم فقط حتى الآن.

جوليان: إن التشفير سيصبح في كل مكان. إن التشفير يتم تطبيقه من قبل المنظمات الكبرى في كل مكان، في اتجاه نحو حكومات للمدن متصلة ببعضها عبر الشبكات. إذا فكرت في مسارات الاتصالات عبر الإنترنت - تدفقات مالية عبر الأمم، منظمات تعمل في دول مختلفة، اتصالات متبادلة بين الأجزاء المختلفة من المنظمات - كل تلك الاتصالات والتدفقات تمر عبر قنوات اتصال غير موثوق فيها. إنها مثل كائن لا يمتلك جلداً. لديك منظمات ودول تتداخل مع بعضها البعض - كل شبكة للتأثير العالمي تتنافس مع الأخرى من أجل المصلحة والفائدة - وتدفقات الاتصالات مكشوفة للانتهازيين، المنافسين من الحكومات...إلخ.

لذلك فإن الشبكات يتم بناؤها على قمة الإنترنت، الشبكات الافتراضية الخاصة، وخصوصيات تلك الشبكات تأتي عبر التشفير. تلك هي القاعدة للقوة الصناعية التي تحمي التشفير من أن يصبح ممنوعًا.

إذا نظرت إلى هاتف البلاك بيري على سبيل المثال، ستجد أنه يمتلك نظام تشفير داخلي يستخدم داخل شبكة البلاك بيري. ريسيرش إن موشن، الشركة الكندية التي تقوم بإنتاجه، يمكنها أن تفك تشفير الاتصالات الخاصة بالمستخدمين العاديين وهي تمتلك مراكز بيانات في كندا والمملكة المتحدة، على الأقل، ولذلك فإن الاتحاد المخابراتي الأنجلو-أميركي يمكنه أن يخترق الاتصالات العالمية بين هواتف البلاك بيري بعضها البعض. لكن الشركات الكبرى تقوم باستخدام الأمر بطرق أكثر أمانًا. لقد كانت الحكومات الغربية متقبلة للوضع حتى بدأ استخدامها يصل إلى مستوى الأفراد بدلاً من المنظمات، وبالتالي رأينا ردود الفعل العدائية نفسها التي رأيناها في مصر مبارك [65].

أنا أعتقد أن الدفاع المؤثر الوحيد ضد الواقع الاستخباراتي المرير القادم إلينا، هو دفاع يمكننا من أخذ خطوات بأنفسنا لحماية خصوصياتنا، لأنه ليس هناك دافع لضبط النفس بالنسبة إلى أولئك الذين يمتلكون القدرة على اختراق كل شيء. إن تشبيهًا تاريخيًا يتمثل في الطريقة التي تعلم بها الناس أن يغسلوا أيديهم. لقد تطلب هذا الأمر نظرية في الجراثيم لتفسير الأمراض المختلفة وأن يتم تأسيس هذه النظرية جيدًا ونشرها بين الناس، وأن يتم زرع البارانويا بخصوص انتشار الأمراض عبر الأشياء غير المرئية على اليدين، والتي لا تستطيع أن تراها كما لا تستطيع أن ترى الاختراق واسع النطاق. وعندما أصبح هناك القدر الكافي من الفهم، قام صانعو الصابون بانتاج منتجات استهلكها الناس للتخلص من خوفهم من الأمراض. إنهم من الضروري أن يتم زرع خوف في الناس حتى يستطيعوا أن يفهموا المشكلة ويخلقوا الطلب الكافي على حل لتلك المشكلة.

هناك أيضًا مشكلة على الناحية الأخرى من المعادلة، هي أن البرمجيات التي تدعي كونها مؤمنة وتدعي وجود التشفير بداخلها، هي في الأغلب عمليات احتيال. لذلك فعلى الناس ان يقوموا بالتفكير في الأمر، السؤال الوحيد يتعلق بمدى التعقيد، والاحتيال يمكن إخفاؤه بسهولة بداخل التعقيد [66].

سيفكر الناس في المسألة. ويبقى السؤال أي الاتجاهين سيحذو تفكيرهم؟ فإما أن يقولوا «يجب أن أكون حريصًا في ما أقوله وأن أتماشى في كل الأوقات، وفي كل تعامل. وإلا سوف يفكرون أنني «لا بد من أن أتعلم المكونات الدقيقة لهذه التقنية» وأن أقوم بتنصيب أشياء تقوم بحمايتي حتى أتمكن من التعبير عن أفكاري بحرية وأتواصل بحرية مع أصدقائي والأشخاص المهمين بالنسبة إليّ». إذا لم يقُمِ الناسُ باتخاذ هذه الخطوة الثانية، فلن نتمكن من الحصول على صحة سياسية عالمية. لأنه حتى عندما يتواصل الناس مع أقرب أصدقائهم، فإنهم سوف يكونون رقباء على أنفسهم وسوف يلغون أنفسهم من اللعبة السياسية العالمية.

الإنترنت والسياسة

من الشيق أن نتأمل قدرة القراصنة «الهاكرز» – هاكرز بالمعنى الأساسي لها وليس الإجرامي. الهاكر هو شخص متحمس للتكنولوجيا ويرغب دائماً في معرفة كيف تعمل، ليس لكي يصبح غارقًا فيها، وإنما ليجعلها تعمل بشكل أفضل. أنا أفترض أنك عندما كنت ذا خمس أو سبع سنوات من العمر، كان لديك مفك براغٍ وكنت تحاول دائماً أن تفتح كل الأجهزة التي حولك لكي تفهم كيف هي من الداخل. هذا بالضبط هو الهاكر، ولقد بنى الهاكرز الإنترنت لأكثر من سبب، بما في ذلك أنه كان شيئًا ممتعًا، ولقد قاموا بتطويرها ومنحها للآخرين جميعًا.

إن شركات مثل جوجل وفيسبوك رأت الفرصة في بناء نماذج أعمال تقوم على التقاط البيانات الشخصية للمستخدمين. لكن مع ذلك، فما زلنا نرى القدرة في أيدي الهاكرز. إن اهتمامي الأساسي في هذه الأيام هو أننا نرى هؤلاء الهاكرز يحصلون على المزيد من القدرة، حتى في المجال السياسي. في الولايات المتحدة، كانت هناك تشريعات SOPA (قانون إيقاف القرصنة على الإنترنت) وPIPA (قانون حماية عناوين الـIP) – وهي تشريعات لحماية الملكية الفكرية تتسم بالعنف والحزم مكنت هوليود من الحصول على القوة اللازمة لإعطاء الأمر لأي شركة إنترنت بتحديد الوصول ووضع ضوابط له وللرقابة على الإنترنت [67].

جوليان: والحصار البنكي الذي يعاني منه ويكيليكس [68].

جيريمي: تمامًا، إن ما حدث لويكيليكس من شركات البنوك كان في طريقه إلى أن يصبح الوسيلة الرئيسية والاعتيادية لمحاربة قراصنة الملكية الفكرية الأشرار الذين قتلوا هوليود وما إلى ذلك. ولقد شهدنا الضجة العارمة التي أحدثها المجتمع المدني على الإنترنت - ليس فقط في الولايات المتحدة، والتي لم تكن لتحدث لو كان المواطنون الأميركيون هم فقط من اعترضوا على هذه القوانين والتشريعات.

لقد كانوا أناساً من جميع أنحاء العالم، وكان الهاكرز في قلب هذه الانتفاضة، وكانوا يقومون بتوفير الأدوات اللازمة للآخرين للمشاركة في الجدل العام.

جوليان: من أجل المساعدة في بناء الحملة.

جيريمي: هل كان على تامبلر أو موقع آخر شبيه إمكانية أن تضع رقم تليفونك على الصفحة الرئيسية ويقوم شخص بالاتصال بك وتوصيلك بالكونجرس؟ قد كان بإمكانك أن تبدأ التكلم مع شخص وأن تقول له «نعم، هذا هراء».

جاكوب: كانت الإنترنت تدافع عن نفسها.

جيريمي: أنا أعتقد أننا كهاكرز مسؤولون تجاه الأدوات التي نقوم ببنائها ومنحها لباقي العالم. وربما كنا نشهد الآن كيفية تحويل هذه المسؤولية بكفاءة إلى أفعال عندما يتم استخدامها على نطاق واسع. اليوم في الاتحاد الأوروبي هناك الجدال الدائر حول ACTA (اتفاق مكافحة التزوير التجاري) و هي معاهدة دولية متعددة الجنسيات تمثل نسخة من المسودات المستخدمة في SOPA و PIPA.[69]

لقد عدت للتو من البرلمان الأوروبي حيث قمنا كأفراد – أفراد مشعثي اللحية وذوي رائحة غير محببة – بالإملاء على إحدى اللجان البرلمانية. لقد كنا نريهم مقالات عن القواعد المنظمة للإجراءات في البرلمان الأوروبي والتي كان من الواضح أنهم يرونها لأول مرة والتي كانت تخبرهم كيف عليهم أن يتصرفوا. لقد كان هناك تصويت تمكنا من الفوز فيه بـ٢١ مقابل ٥ مما أدى إلى تهميش المقرر البريطاني في ركن صغير. إن هذا جزء بسيط من نقطة إجرائية بسيطة في الطريق نحو هزيمة ACTA، تلك الاتفاقية العالمية الوحشية التي تم تصميمها من وراء ظهورنا للتحايل على الديموقراطية ذاتها وتقويضها. لكننا كمواطنين قد نتمكن من قتل هذا الوحش بأنفسنا – بسهولة، باستخدام أدوات الإنترنت، قوائم البريد، الويكيس، غرف المحادثات والدردشة...إلخ. – وأنا أعتقد أنه بإمكاننا أن نشهد قدوم سنوات المراهقة بالنسبة للإنترنت، حيث يتم استخدامها من قبل المجتمع ككل لتحقيق التغيير.

أنا أعتقد أنه من المهم جدًا كوننا نحن الهاكرز موجودين مع كل معرفتنا التقنية لإرشاد الناس ولنقول لهم «يجب أن تستخدموا هذه التقنية أو التكنولوجيا التي تتيح لكم السيطرة على خصوصيتكم بدلاً من فيسبوك أو جوجل»، وبأن الاثنين يتماشيان معًا جيدًا أو ربما يتماشيان معًا جيدًا. إن هذا يحتوي على بعض التفاؤل.

جوليان: جيك، مع التشدد السياسي الحالي لشباب الإنترنت، وعلى مدى السنتين الأخيرتين على وجه الخصوص، كنت تتكلم حول العالم عن تور Tor، تتكلم مع الناس الذين يرغبون في أن يكونوا غير معروفين، مع الناس الذين يرغبون في الخصوصية في علاقاتهم مع حكوماتهم، لا بد من أنك قد رأيت هذه الظاهرة في العديد من الدول. هل هي شيء مهمّ؟

جاكوب: بالتأكيد، أنا أظن أنها شيء مهمّ جدًا. إن المثال الذي يخطر في ذهني هو تونس. لقد ذهبت إلى تونس بعد سقوط نظام بن علي وتكلمنا حول تور في محاضرة لعلوم الكومبيوتر، والتي تضمن العديد من الناس التقنيين جدًا في الجامعة، وقامت إحدى الموجودات برفع يدها لتسأل

«ولكن ماذا عن الأشخاص السيئين؟» لقد ذكرت الأعمدة الأربعة لنظرية «القيامة المعلوماتية» – غسيل الأموال، المخدرات، الإرهاب، واستخدام الأطفال في المواد الإباحية. «ماذا عن الأشخاص السيئين؟»هذه الأشياء الأربعة دائماً ما يتم طرحها واستخدامها في نسف أي تكنولوجيا للحفاظ على الخصوصية، لأنه من الواضح أن علينا ان نكافح تلك المجموعات الأربع. لذلك قمت بسؤال الحضور «من منكم رأى من قبل صفحة عمار ٤٠٤» والتي هي صفحة الرقابة التي فرضها نظام بن علي قبل وأثناء الثورة التونسية لمنع الوصول لما له علاقة بالثورة. كل شخص في الغرفة، باستثناء تلك التي سألت السؤال، ولكن بما في ذلك المعلم الذي يدرس لهذا الصف، قام برفع يده. ولذلك نظرت نحو صاحبة السؤال وقلت لها «أنظري لكل هؤلاء الناس من حولك، هؤلاء هم كل زملائك، هل تظنين بالفعل أنه من المفيد أن نقوم بقمع كل هؤلاء الناس حتى نستطيع أن نكافح هذه الأشياء الأربعة؟» عندها قالت «في الحقيقة، كنت سأرفع يدي أنا أيضًا».

كان الأمر أعمق من ذلك بقليل، لكن في واقع الحال، سوف يدرك الناس الذين يستطيعون رؤية الأشياء في سياق حياتهم اليومية، المعادلة الحقيقية للأمر. وهذا يغير من الأمر كثيرًا. ولقد حدث هذا في كل أنحاء العالم وفي كل وقت – لكن ما يحدث في الغالب بعدها، هو أن الناس يدركون بالنظر إلى الخلف كيف كان بإمكانهم أن يستخدموا التكنولوجيا. هم يفكرون «حسنًا، لقد انتهى المطاف بأنه ليس الأشخاص السيئون هم من سيستفيدون، فأنا أيضًا أصبح شخصًا سيئًا إذا ما قمت بالتعبير عن شيء ما ولم يعجب هذا شخصاً في السلطة». وسوف ترون أن هناك صحوة. لكن من الخطأ أن نقول إن هذا قد حدث في السنوات الأخيرة فقط. أنا آسف أن أفعل هذا بك يا جوليان، لكنك تعتبر جزء من التطرف في جيلي. أنا أعتبر الجيل الثالث من Cyberphunk إذا كان بالإمكان أن نعد الأمر على هذا النحو. إن العمل الذي قمت أنت ورالف واينمان به في نظام ملفات Rubberhose كان جزءًا من الإلهام الذي جعلني أعمل على cryptosystems. إن نظام تشفير الملفات الذي قمت أنا بتطويره وأسميته M.A.I.D. كان استجابة لأشياء مثل السلطات التحقيقية المنظمة في المملكة المتحدة، حيث قررت الدولة أن التشريعات السلبية هي أحسن حل للتشفير، حيث يمكنهم أن يحصلوا على كلمة المرور الخاصة بك [70].

بالطبع في حالة جوليان، كان النظام الذي ابتدعوه استجابة للأنظمة القمعية التي كانت لتعذب الناس من أجل الحصول على كلمة مرور، لذلك كان يجب أن يكون في استطاعتك أن تعطي كلمات مرور مختلفة لكي تستجيب لتعذيبهم. أما نظام التشفير الخاص بي، فقد تم تصميمه من أجل نظام قانوني يسمح للمتهم بأن يبقى صامتًا ولكن أن يثبت، إذا ما تم إجباره، أنه يقول الحقيقة من دون إفساد السرية. لقد أدركت حينما رأيت عمل جوليان أن بالإمكان استخدام التكنولوجيا لمنح القوة للناس العاديين لتغيير العالم.

بالنظر إلى الماضي، بعيدًا في الماضي، إلى القائمة البريدية لـCyberphunk مع تيم ماي – أحد الأعضاء المؤسسين للمجموعة – وقراءة رسائل جوليان على هذه القائمة البريدية، نرى أن هذا ما بدا جيلاً جديدًا كاملاً من الناس الذين أصبحوا متطرفين، لأن الناس أدركوا أنهم ليسوا ذوي أهمية تافهة بعد الآن. لقد أدركوا أنّ في إمكانهم أن يقضوا بعض الوقت في كتابة برمجيات يمكنها

أن تساعد ملايين الناس [71]. لكن هناك بعض التوابع غير المقصودة لهذا الأمر، لأن الناس الذين قاموا ببناء جوجل مثلاً، لم يكن في نيتهم أن يبنوا جوجل - أكبر ماكينة استخبارات في التاريخ. لكن في الحقيقة، لقد تم بناء مثل هذه الماكينة، وبمجرد أن يبدأ الناس في إدراك ذلك، سوف يتم إرسال خطابات الأمن القومي، صحيح؟

جيريمي: أعتقد أن هناك ثلاث نقاط رئيسية في ما قلته.

جاكوب: ثلاث فقط؟

جيريمي: من ضمن نقاط أخرى.

آندي: حسنًا، دعوني أضيف النقطة الرابعة، هل يمكن ذلك؟

جاكوب: لكنك لا تعلم حتى ما هي الثلاث نقاط حتى الآن.

جيريمي: أنا أرى ثلاث نقاط متداخلة في ما بينها. أنا لا أقول إنه يجب التعامل مع كل منها على حدة، لكن واحدة من هذه النقاط هي الأنظمة السلطوية والقدرة التي تمتلكها في عصر التكنولوجيا الرقمية. في حالة بن علي - وكذلك كما هو واضح في العديد من الأنظمة في هذه الأيام - بإمكانك أن تختار ماذا يمكن للناس أن يعرفوا أو يتكلموا حوله. إن هذه سلطة فائقة ويجب أن يتم التصدي لها، والإنترنت - الإنترنت الحرة - هو وسيلة جيدة لهذا التصدي. النقطة الثانية، هي بناء الأدوات والتكنولوجيا الأفضل، تكنولوجيا بإمكانها أن تلتف حول مشكلات مثل الرقابة، وبإمكانها بناء أدوات تمثل جزء من البنية التحتية التي تساعدنا على إزاحة الطغاة. والأمر الثالث هو الحكاية السياسية التي أخبرتنا عنها بخصوص الأعمدة الأربعة لنظرية القيامة المعلوماتية. الأمور المعدة مسبقًا التي يتم استخدامها يوميًا من قبل الساسة في وسائل الإعلام - «سوف نموت جميعًا بسبب الإرهاب؟ لذلك فنحن بحاجة إلى قانون وطني؛ إن من يستخدمون الأطفال في المواد الإباحية موجودون في كل مكان، هناك نازيّون جدد في جميع أنحاء الإنترنت، لذلك نحتاج إلى الرقابة».

جاكوب: نازيون؟؟

جيريمي: نازيّون جدد، نعم، إن نطاق paedo-nazi.com محجوز بالفعل.

سوف يموت الفنانون ولن تكون هناك سينما بعد الآن، لذلك يجب علينا أن نعطي هوليود القدرة اللازمة على الرقابة على الإنترنت،...إلخ. أنا أعتقد أن الإنترنت هنا تصبح مرة أخرى أداة؛ وسيلة لمضادة الرواية السياسية. إن الرواية السياسية تعتمد بالأساس على العواطف وعلى إطار إعلامي قصير المدى جدًا – تظهر المعلومات وتختفي بعد ٢٤ ساعة ويتم استبدالها بمعلومات جديدة. مع الإنترنت، ينتابني شعور أننا نبني ما اسميه بـ«وقت الإنترنت». وبما أن هذه الإنترنت العظيمة لا تُنْسى أبدًا، يمكننا أن نبني الملفات طوال الوقت وعبر السنوات المختلفة، يومًا بعد يوم، ويمكننا دومًا الاستفاضة والشرح والتحليل.

إن هذا هو ما كنا نفعله في خلال السنوات الثلاث السابقة مع ACTA. مرة أخرى، إن ويكيليكس كان إلهاماً لنا لأن النسخة الأولى من ACTA والتي تم تسريبها كانت عبر ويكيليكس في ٢٠٠٨ [72].

جوليان: نعم، لقد قمنا نحن بالتقاط ذلك.

جيريمي: ولقد قمنا بتسريب نسختين بأنفسنا. كانت هناك خمس نسخ من هذا النص على مدى السنوات الثلاث. أصبح بإمكاننا أن نعمل عليها فقرة بفقرة وسطراً بسطر حتى نستطيع أن نقول إن هذا يفعل ذلك أو إن تلك الصناعة تطلب ذاك الأمر، وأن نشرك معنا خبراء قانونيين وتكنولوجيين ونبني نسخة أخرى من الحكاية غير تلك الرواية الرسمية؛ «حسنًا، نحن نحتاج إلى ACTA لإنقاذ الثقافة وإنقاذ الأطفال من الأدوية الزائفة» وما إلى ذلك من ادعاءات.

لذلك فقد بنينا الخط السياسي الخاص بنا عن طريق وقت الإنترنت، مع تحليلات دقيقة، وعمل شاق، وخلق الاتصال بين الناس بعضهم ببعض حتى يشاركوا في هذا الأمر.

جوليان: هذا حقيقي، وأنا أعتقد أن هذه النظرة نحو ACTA قد تمكنت من كسب الرأي العام.

جيريمي: حتى الآن الأمر جيد للغاية.

جوليان: أنا أعتقد أن هذه ستصبح نظرة تاريخية عن الموضوع، لكن خلف الكواليس هناك ما يسمى باتفاقية مكافحة التزوير التجاري، والذي نشأ أصلاً عن طريق صناعة حقوق النشر والملكية الفكرية في الولايات المتحدة. هذه الاتفاقية استخدمت بالفعل في كمية كبيرة من المعاهدات الثنائية التي تسمح بمحاولة خلق نظام عالمي جديد بخصوص ما هو قانوني وما هو ليس قانونيًا في ما يخص النشر، وماهية الآليات المستخدمة في منع الناس من نشر العديد من المواد. هذه الاتفاقية تضع أسساً معيارية لنسخة أكثر وحشية من نظام DMCA في الولايات المتحدة (قانون حقوق النشر في الألفية الرقمية)، والذي بموجبه بإمكانك أن ترسل إلى أحدهم رسالة تطلب فيها أن يلغي محتوىً ما من الإنترنت فيضطر هذا الشخص إلى إلغائه، وهناك عملية إجرائية تستغرق نحو أسبوعين لكي يستطيع أي ناشر على الإنترنت أن يستأنف القرار أو يأتي بالحجج المضادة. لكن دائماً على الناشر أن يلغي المحتوى فورًا، وأن يسمح بعد ذلك للمؤلف أن يخوض المعركة بنفسه. كان تأثير ذلك شديد الحدة في الولايات المتحدة، من حيث إزالة كم كبير من المحتوى من على الإنترنت. لقد قامت مجموعة العلمولوجيا (Scientology) بإساءة استخدام هذا القانون لإزالة الآلاف من مقاطع الفيديو من على يوتيوب [73].

لذلك، دعونا نعتبر أن اتفاقية ACTA قد تم إلغاؤها في البرلمان الأوروبي بنجاح، على الأقل في هذه النسخة. لكن التطورات الرئيسية لهذه الاتفاقية تبدو بالفعل أنها تحدث لا محالة ـ لقد

كان لدينا جدال ديموقراطي حول الاتفاقية وتم تجريح الاتفاقية وتسفيهها في الدوائر العامة، ولقد فزنا بالمعركة بالفعل على الورق، لكن خلف الكواليس ما زالت هناك معاهدات ثنائية سرية تحقق نتائج على أرض الواقع وهي النتائج نفسها للاتفاقية التي نجحنا في إلغائها. لقد نجحت هذه المعاهدة في الالتفاف على العملية الديموقراطية فحسب.

على سبيل المثال، لقد نجح ويكيليكس في الحصول على اتفاقية التجارة الحرة الجديدة بين الهند والاتحاد الأوروبي وتمكّن من نشرها، ووجدنا أن بين سطورها كثيراً من محتوى ACTA [74] الأصلي الذي نجحنا في هزيمته.

إن هذا الأمر كان وما زال يحدث في العديد من الاتفاقيات والتشريعات. إن رأس الـACTA سوف يتم قطعها بالفعل، لكن سيبقى جسدها وسوف ينقسم إلى قطع صغيرة وسوف تشق هذه القطع طريقها إلى العديد من الأشياء، وإلى النطاق الدولي من خلال هذه المعاهدات الثنائية. لذلك، بإمكانك أن تحصل على انتصارات ديموقراطية على الملأ، على السطح، لكن تحت السطح سيتم حدوث الأمر أيًا كانت نتيجة العملية الديموقراطية. لهذا فأنا أرى أن السياسة والإصلاح القانوني لَيْسَا طريق الخروج من المشكلة؛ مع ذلك يجب عليك أن لا تعطي خصمك ضربة البداية لأنه سوف يتمكن عندئذٍ من استثمارها والتفوق عليك. من المهم إذاً أن يتم الفحص بطرق مختلفة كما يتم فحص ACTA الآن. هذا الأمر يبطئ من السرعة. لكن يجب أن يبقى في الذهن دومًا أن فوزًا ما في البرلمان في ما يتعلق بالتشريعات لا يعني دومًا أن الأنشطة الدائرة تحت السطح قد توقفت تمامًا.

جاكوب: أمر واحد أظن أنه يجب ذكره، هو أن روجر دينغلداين، أحد مؤسسي تور، والذي أستطيع أن أقول إنه معلمي ومرشدي وهو الشخص الذي أعطاني بالفعل الكثير مما يجب أن أفكر فيه في ما يخص الرقابة والالتفاف حولها والبقاء مجهولاً على الإنترنت، يتكلم حول كيف أن - على سبيل المثال - جدران الحماية النارية ليست ناجحة تقنيًا فقط – من المهم أن تفهم التكنولوجيا المتضمنة فيها إذا أردت أن تبني طريقة لمقاومتها – لكنها ناجحة اجتماعيًا.

إن الناس الذين يحاربون ضد الـACTA يستخدمون التكنولوجيا، والتكنولوجيا تتيح لهم المقاومة، لكن في الواقع فإن عمالة الناس العاديين هي الشيء الواجب فهمه هنا، والتعقيد التكنولوجي ليس هو الشيء المهم هنا. ما يهم هو أن يقوم الناس الذين ما زالوا يمتلكون القدرة على ذلك بالمشاركة في هذا الحوار وتغييره، والجانب الإنساني من هذا الموضوع - في الواقع - هو الجانب الأكثر أهمية. لقد قام ويكيليكس بتسريب وثائق سمحت بذلك، وبالفعل فإن مشاركة المعلومات هي أمر مهم للغاية، لكن الناس الذين يأخذون هذه المعلومات ويحركونها هم الأهم.

ولأن هناك على الأقل الحجة القائلة بأن الكثيرين منا يعيشون بالفعل في ديموقراطية، وأن الكثيرين منا أحرار، وأنه من المفترض أننا يتم حكمنا من خلال التوافق. ولذلك، فإذا كان الجميع

على فهم بما يحدث ووجدوا أنه شيء لا توافقَ عليه، فمن الصعب جدًا أن نستمر فيه وأن نمرر هذه القوانين من دون موافقة أولئك الذين يتم حكمهم بها.

جيريمي: إن الأمر يتعلق بزيادة التكاليف السياسية المتعلقة باتخاذ مثل هذه القرارات السيئة بالنسبة لأولئك الذين يتخذونها. وبالتالي فمن السهل علينا أن نقوم باتخاذ هذه القرارات بشكل جماعي عن طريق الإنترنت طالما كان هذا بين أيدينا.

جاكوب: لكن بإمكانك أن تفعل ذلك من دون الإنترنت أيضًا، لأننا - تاريخيًا - قد كان لدينا مجتمعات حرة قبل الإنترنت، لكن كان الأمر أكثر تكلفة من الناحية الاقتصادية فقط، وكان أكثر صعوبة من نواحٍ عديدة، ولهذا السبب بالتحديد فإن الحركات التي تعتمد على الاتصال بين الأفراد وبعضهم هي مهمة للغاية [75].

آندي: النقطة الرابعة هي - من وجهة نظري - أن البعد البنائي للأنظمة غير المركزية هو الشيء الجوهري الذي يجب أن يوضع في أيدي الناس، فالآن أصبح لدينا الحوسبة السحابية المركزية [76].

جوليان: إن لدينا فيس بوك وهو مركزي تمامًا. تويتر وهو مركزي تمامًا. جوجل وهي مركزية تمامًا. وكلها في الولايات المتحدة، وكلها تحت سيطرة أولئك الذين يمتلكون القوة القسرية. تمامًا كما بدأت الرقابة بعد أن سرّب ويكيليكس كابل جيت، حينما قامت أمازون بإسقاط موقعنا تمامًا من خوادمها [77].

آندي: ولدينا الآن الحوسبة السحابية التي توفر الدافع الاقتصادي للشركات للحصول على طريقة أرخص في معالجة بياناتها في ما يسمى بمراكز البيانات الدولية التي تديرها شركات أميركية، ما يعني جلب المزيد من البيانات تحت طائلة القوانين الأميركية، تمامًا مثل شركات المعاملات المالية وغيرها.

جوليان: هناك ميل داخلي في التحول نحو الحوسبة السحابية يمثل قلقًا شديدًا. فهناك عناقيد عملاقة من الخوادم في مكان واحد، لأنه من الأكثر كفاءة دومًا توحيد طريقة السيطرة على البيئة، وتوحيد نظام السيطرة على نظام الدفع. إنها تقنية تنافسية لأن تجميع الخوادم في مكان واحد أرخص بكثير من نشرها. ومعظم الاتصالات التي تحدث على الإنترنت، في ما عدا بث الأفلام، تحدث بين خادم وآخر، لذلك فإذا قمت بوضع الخوادم، بعضُها قرب بعض، يصبح الأمر أرخص بكثير. لذلك ينتهي بنا المطاف إلى تلك الأحراش الكثيفة من خوادم الاتصالات. إن الأمر يبدو منطقيًا بالنسبة إلى جوجل على سبيل المثال أن تضع خوادمها بقرب أكبر صانعي المحتوى، أو العكس، لأن الصفحات يتم فهرستها في جوجل من أجل أن تصبح قابلة للبحث. لذلك فهناك العديد من المباني العملاقة في الولايات المتحدة والمليئة فقط بالخوادم الخاصة بشركات مختلفة. هذه هي الأماكن التي تضع فيها وكالة الأمن القومي العديد من نقاط الاختراق واسع النطاق الخاصة بها.

إن سحابة الإنترنت يمكنها أن تظل موجودة ولكن من دون مركزية، إن الأمر ليس بسبب أن التكنولوجيا مستحيلة، إنما الأمر أنه من الأكثر كفاءة أن يتم تجميع الخوادم ومركزية الشبكة. في المنافسة الاقتصادية، تربح دائماً النسخة المركزية.

آندي: بينما أن وجهة النظر البنائية مهمة جدًا في فهمها – فإن البنى التحتية المركزية تجعل السيطرة المركزية وسوء استخدام السلطة أسهل بكثير – فإن هذا أيضًا أشبه بقتل السوبرماركت الصغير بجانب منزلك عبر ما يسمى بنظام للبيع المركزي.

هذا الكتاب الإلكتروني متاح لكم عبر Kindle

جوليان: والوصول إلى أن يصبح نظامٌ متعدد الجنسيات عملاقاً جدًا، مثل سيف واي Safeway.

آندي: نعم، بالطريقة نفسها التي حدثت مع التسوق. من المهم جدًا أن نحافظ على مقاربة تعتمد على البنية التحتية اللامركزية. عندما كنت عضوًا في ICANN - منظمة الإنترنت التي تسجل الأسماء والعناوين، والتي تصنع وتدير أسماء النطاقات على الإنترنت - تعلمت شيئًا من فينس سيرف، الذي اخترع على الأقل جزءًا من بروتوكول الـTCP/IP - وهو بروتوكل الاتصالات الرئيسي على الإنترنت. لقد كان دومًا يقول «أنت تعرف شيئًا جيدًا عن الحكومات وهي أنها أبدًا لا تكون مفردة، دائماً ما تكون معبرة عن صيغة الجمع» لذلك فحتى بداخل الحكومات، هناك دومًا من يريدون الحصول على نطاق سلطوي خاص بهم ولا مركزي، وحتى بداخل الحكومات هناك دومًا فصائل مختلفة متصارعة في ما بينها.

إن هذا هو ما سينقذنا في النهاية من «الأخ الأكبر Big Brother»، لأنه سوف يكون هناك العديد ممن يريدون أن يصبحوا هذا الأخ الأكبر ولسوف يتصارعون في ما بينهم.

جوليان: أنا لا أعتقد ذلك يا آندي، فأنا أعتقد أنه يومًا ما كان لدينا نخبة قومية متصارعة في ما بينها، وهم الآن يقومون بالاتصال في ما بينهم ويقومون بزيادة شعبياتهم النسبية.

آندي: إنهم يتصلون في ما بينهم، أنت محق في هذا الصدد، وأنا ليس لديَّ تأكيد في أنهم سوف يستطيعون إنقاذنا، لكن هناك فرصة في إبقائنا على هويتنا في الحقيقة. يجب علينا أن نعتمد دومًا على بنيتنا التحتية الخاصة بنا، إن هذا أمر من المهم أن نتعلمه هنا – أننا إذا أردنا أن نقاوم دولة الاستخبارات، الأخ الأكبر الوحيد، فعلينا أن نقوم بدراسة ماهيتها، وما إذا كانت بالفعل ترابط بين دول مركزية تقول «مهلاً، إذا ما اندمجنا سويًا يمكننا أن نحصل على المزيد»، ويجب علينا أن نعرف ما هو دورنا هنا – دورنا هو أن نبقى لا مركزيين، أن نمتلك بنيتنا التحتية الخاصة، ألا نعتمد على الحوسبة السحابية وهذا الهراء، ولكن أن نمتلك الأشياء الخاصة بنا.

جوليان: لكن ربما كانت لدينا الهيمنة على تلك التقنية. فإذا كانت حقيقة واقعة أنه من الأسهل أن تستخدم تويتر من أن تصنع تويتر الخاص بك؛ فإنه أيضًا حقيقي أنه من الأسهل أن تستخدم فيس بوك من أن تستخدم دياسبورا DIASPORA أو أي بديل آخر. إذا كانت حقيقة واقعية أن الحوسبة السحابية أرخص، إذا فمن المؤكد أن كل تلك التقنيات والخدمات سوف تصبح مهيمنة [78]. الأمر لا يتعلق بالقول إنّنا يجب أن نمتلك الأشياء المحلية الخاصة بنا، لأن هذه الخدمات المحلية ببساطة لن تكون ذات ميزات تنافسية، ولن يتم استخدامها من قبل ما هو أكثر من قلة قليلة من الناس. نحن نحتاج لما هو أفضل من ذلك، من أن نقول إننا نحتاج لنسخة فقيرة من الفيس بوك وأن نتوقع من الناس أن يستخدموها.

آندي: حسنًا، بالعودة إلى الكنيسة الكاثوليكية، لنعد معًا إلى تلك الأوقات حينما كان هناك ناشر رئيسي واحد للكتب، كما أن أمازون تحاول السيطرة على منظومة الإمداد الكاملة للكتب الإلكترونية، لذلك يجب علينا أن نحتفظ بإمكانياتنا الخاصة للطباعة والنشر. إن هذا يبدو محتويًا على قليل من المبالغة، لكننا رأينا ما تستطيع مثل هذه الشركات فعله إذا ما لم ترد - هي أو الوكالات الحكومية التي تعتمد على تشريعاتها - لبعض الأشياء أن تحدث. وأنا أعتقد أن الخطوة التالية سوف تكون بكل وضوح أن نحتاج لنقودنا الخاصة، حتى إذا ما لم يَرُقْ لهم حقيقة أننا نشجع وندعم مشاريع مثل ويكيليكس أو غيره، تكون نقودنا في حوزتنا بحيث نستطيع أن ندعم هذه المشاريع من دون الاعتماد على المنظومة البنيوية المركزية التي ينطبق عليها قانون واحد وتشريعات واحدة.

جيريمي: أنا أريد أن أسجل تأييدي لآندي. فأنا أعتقد أن البنية مهمة وهي مركزية بالنسبة إلى كلّ ما ندافع عنه. لكن هذه رسالة تفيد بأننا لدينا مسؤوليات تجاه توعية العامة بهذا، لأننا من نفهم هذه الأمور، كهاكرز، كفنيين نقوم ببناء الإنترنت كل يوم ونلعب بها. وربما كانت هذه هي الطريقة التي يمكننا بها كسب قلوب وعقول الأجيال الشابة. أنا أعتقد أن هذا هو السبب الذي جعل من حقوق النشر مهمة للغاية، لأن التكنولوجيات المعتمدة على التعامل بين النظراء، منذ نابستر Napster في ١٩٩٩، دومًا ما يفهمها الناس عن طريق مشاركة الملفات بين الأفراد.

جوليان: أنت مجرم.

جيريمي: لا، أنت فقط تبني ثقافة أفضل.

جوليان: لا، أنت مجرم.

جيريمي: هذه هي الرواية، لكن إذا ما قمت ببناء ثقافة أفضل لنفسك، سوف يستخدم كل شخص آخر نابستر [79].

آندي: إن تاريخ العرق الإنساني وتاريخ الثقافة هو تاريخ من نسخ الأفكار، وتعديلها، ومعالجتها، وإذا كنت تريد أن تسمي ذلك سرقة، فأنت مثلك مثل جميع المتشائمين إذاً.

جيريمي: تمامًا. تمامًا! إن الثقافة هدفها أصلاً أن يتم تداولها ومشاركتها.

جوليان: حسنًا، كان لدينا في الغرب منذ الخمسينيات ثقافة صناعية. ولقد أصبحت ثقافتنا تلك منتجاً صناعياً في حد ذاتها.

جيريمي: نحن نقوم بإطعام الوحش هنا، فهو يحاول أن يبدو مدافعًا عن الشيطان وهو بارع في ذلك!

جاكوب: أنا لا أعض، إنها هراء واضح فحسب.

جيريمي: إنها هراء في سياق الرواية السياسية التي تقول إنها سرقة. لكنني أريد أن أوضح نقطتي بأن جميع من استخدموا نابستر في ١٩٩٩ أصبحوا مولعين بالموسيقى وبدأوا في الذهاب إلى الحفلات وأصبحوا مسوقين لها يقولون لكل من يقابلهم «يجب أن تستمع لأولئك الأشخاص، يجب أن تذهب إلى هذه الحفلة» وهلم جرا. إن هذا مثال عملي واضح على كيفية قيام تكنولوجيا الند-للند بلامركزة البناء. في الحقيقة، إن نابستر نفسه كان لا يزال مركزيًا بعض الشيء في ذلك الوقت، لكنه قام بزراعة بذرة فكرة لامركزة البناء. لقد كان لدى كل شخص مثال متكامل وصلب عن مناسبة جلبت فيها البنية اللامركزية الخير للمجتمع، وعندما نتحدث عن مشاركة الثقافة، فإن الأمر يصبح مماثلاً تمامًا. إن مشاركة المعرفة هي ما نتحدث عنه عندما نتحدث عن الالتفاف حول الرقابة أو اختراق الرواية السياسية من أجل أن نبني نظاماً أكثر ديموقراطية و أن نجعل المجتمع أفضل. لذلك، فإن لدينا أمثلة على خدمات لامركزية ومشاركة بين الأفراد تؤدي إلى أشياء أفضل، والمثال المضاد هو أن محامي الشيطان جوليان يلعب، بينما تأتي صناعة ما وتقول «يا للهول، إن هذه سرقة، إن هذا الأمر سيقتل الجميع، إنه سوف يقتل الممثلين، سوف يقتل هوليود، سوف يقتل السينما، سوف يقتل القطط، سوف يقتل كل شيء». لقد فازوا بمعارك في الماضي ولكننا الآن ربما نكون على أعتاب الفوز في معركة ACTA. ومرة أخرى، يجب علي أن أعارض محامي الشيطان جوليان فيما كان يلهو فيه منذ قليل. لطالما كانت ACTA أكبر مثال على التحايل على الديموقراطية، وعلى التنفيذ رغم أنف البرلمان والمنظمات الدولية، وعلى تجاهل الرأي العام وفرض إجراءات غير مقبولة عبر الأبواب الخلفية. إذا تمكنا من التخلص من ذلك، سوف نتمكن من تسجيل سابقة، وبالتالي سوف يصبح في إمكاننا أن نتبنى أجندة إيجابية، فنقول إنّ ACTA انتهت، لذلك يجب علينا أن نبدأ في البحث عن شيء يخدم مصلحة العامّة. ونحن الآن نعمل في هذا الاتجاه وهناك بعض أعضاء البرلمان الأوروبي الذين يفهمون أن الأفراد عندما يتشاركون شيئًا ما، أو عندما يتشاركون ملفًا ما من دون ربح، فلا يجوز أن يذهبوا إلى السجون، ولا أن تتم معاقبتهم. أنا أعتقد أنه إذا تمكنا من هذا الأمر، ستصبح لدينا قضية قوية لنعرضها على بقية العالم بأن مشاركة المعرفة، مشاركة المعلومات، تجعل العالم مكانًا أفضل، وبأنه يجب علينا أن نروج لهذه المشاركة لا أن نحاربها، وأن أي محاولة – سواء تشريعية أو ديكتاتورية أو آتية من قبل شركة ما – لإيذاء

قدرتنا على مشاركة المعلومات والمعرفة بطريقة لا مركزية يجب أن يتم التصدي لها على طول الخط. أعتقد أننا بهذه الطريقة سيكون بإمكاننا أن نبني الزخم اللازم.

جوليان: ماذا عن الجدال الدائر حول PIPA و SOPA في الولايات المتحدة؟ إن هذا هو التشريع الجديد المقترح على الكونغرس الأميركي لفرض عقوبات مالية وحصار انترنتي نيابة عن الصناعات الأميركية.

جاكوب: لقد تم ابتداع هذه التشريعات لمحاربة ويكيليكس بصورةٍ خاصة وما يتعلق به أو يشبهه من أشياء.

جوليان: في الكونجرس، تم ذكر الحصار البنكي ضدنا كوسيلة ناجحة وفعالة [80].

جيريمي: ولقد كانوا على وشك إعطاء هذه الأداة لهوليود.

جوليان: إذاً فلقد كان لدينا حملة مجتمعية كبيرة ضد هذه التشريعات وفي النهاية قامت جوجل وويكيبيديا وآخرون بالاشتراك في هذه الحملة. لكنني لم أقل «حسنًا، هذا جيد، لقد كسبنا المعركة». إن هذا الأمر أخافني بشدة، فجوجل رأت نفسها فجأة كلاعب سياسي وليس فقط كموزع، ولقد شعرت بقوتها الرهيبة والعملاقة على الكونجرس.

جيريمي: لقد كانت جوجل جزءًا صغيرًا من التحالف ضد التشريعات المقترحة.

جاكوب: نعم، لكن انتظر قليلاً، أنا أظن أن تامبلر مارس تأثيرًا أقوى من تأثير جوجل.

آندي: تامبلر وويكيبيديا ومجموعاتٌ من الحركات الفردية الأخرى. حركات صغيرة للغاية ربما لم تسمعْ حتى بها، لكن كان لديها تأثير. لقد كان هناك الآلاف منها على التوازي - في الاتجاه نفسه - وهذا هو - مرة أخرى - الحراك السياسي اللامركزي.

إنها حركة سياسية لامركزية شهدناها بالفعل، لربما كانت جوجل أحد أكبر اللاعبين فيها ولذلك فهي من لاحظته أنت بين الآخرين.

جوليان: حسنًا، إن هذا ما قال الكونجرس إنه قد لاحظه.

جاكوب: لدي مشكلة صغيرة مع ما قاله جيريمي منذ قليل، لأنك تقوم بالضرورة بتسويق فكرة الطليعة السياسية. أنا لا أعتقد أنك قصدت ذلك لكن هذا ما قمت به بالفعل، وأنا أردت فقط أن أوقفك عند هذا الحد، لأن حركة الند-للند هي بالأساس وبكل وضوح ضد الطلائع السياسية. إن فكرتها تتمحور حول أننا جميعنا زملاء وأنداد وأن أياً منا يستطيع مشاركة أي شيء بيننا جميعًا؛ ربما كنا نوفر خدمات مختلفة أو وظائف مختلفة. لقد قال لي روس أندرسون ذات مرة: «عندما انضممت إلى حركة الند-للند منذ ٥٠ عامًا» ظننت أن هذه افتتاحية عظيمة. لقد أراد أن يتأكد من أننا لا نلغي اختراع آلة الطباعة، لأننا نظل نمركز الخدمات ونمركز السيطرة على نظم المعلومات،

بحيث إننا نبدأ في إلغاء اختراع الطباعة من منظور أن الموسوعة البريطانية، مثلاً، لا تنتج المزيد من الكتب المطبوعة وإنما تنتج أسطوانات مدمجة فقط. وإذا لم يكن لديك حاسوب ذو غرض عام يستطيع قراءة مثل هذه الأسطوانات، فلن يتاح لك الوصول إلى هذه المعرفة. الآن إزاء الموسوعة البريطانية، لا يهمّنا الأمر لأن لدينا ويكيبيديا ولدينا الكثير من المواد الأخرى. لكنني لا أظن أننا كمجتمع مستعدون لذلك.

آندي: أنا لا أظن أن ويكيبيديا جيدة بما فيه الكفاية لمقارنتها كمصدر بالموسوعة البريطانية. أنا لا أثق في أي صفحة هناك لم أعد كتابتها بنفسي.

جاكوب: لكن الموسوعة البريطانية غير مختلفة عن ذلك، إنها أحد المصادر العديدة فقط، والأمر المهم هو التأكد من البيانات والتحقق منها. كل ما أردت قوله هو أننا لا نريد أن نروج لفكرة الطليعة لأنها خطيرة جدًا.

جوليان: انتظر قليلاً، أنا بالفعل نوعاً ما من الطليعة، ما المشكلة في ذلك؟

جيريمي: أنا لا أتحدث عن الطليعة، أنا فقط أقول إن لدينا العديد من الأدوات الجديدة بين أيدينا. ولقد كنا نذكر الطباعة. في رؤية أخرى، هناك صديق لي يدعى بنجامين بايارات، ربما كان غير معروف في الدول التي لا تتحدث الفرنسية، يقول «إن الطباعة دائماً ما علمت الناس القراءة؛ والإنترنت علمت الناس الكتابة» [81]. إن هذا شيء جديد جدًا، إن هذه إتاحة جديدة بيد كل من يمكنه أن يكتب ويعبر بنفسه عن نفسه.

آندي: نعم، لكن الفلترة أصبحت ذات أهمية متزايدة هذه الأيام.

جيريمي: طبعًا، لأن الجميع يتحدث، والكثير من الناس يقولون هراء. وكما يقول الأكاديمي والناشط، لاري ليسيغ - والعديد من المعلمين كما أظن، نحن نعلم الناس كيفية الكتابة لكن عندما يسلم الطلاب أوراقهم، تسعة وتسعون وكسرٌ في المائة منهم يسلمون هراء. لكننا مع ذلك نعلمهم كيف يكتبون [82].

وبالتالي، بالطبع يقول الناس هراء على الإنترنت - هذا واضح. لكن استخدام هذه القدرة في التعبير على الملأ يجعلك بشكل ما منمقًا أكثر في كلامك مع مرور الوقت وأكثر قدرة على المشاركة في مناقشات أكثر تعقيدًا. وكل هذه الظواهر التي نقوم بمناقشتها تتمحور في الحقيقة حول هندسة هذه التعقيدات التي يجب علينا أن نفتتها إلى أجزاء صغيرة بحيث يمكننا فهمها والجدال حولها بهدوء. إن الأمر لا يتعلق بالطليعة السياسية بل يتعلق باختراق النظام السياسي عبر هذه القدرة الجديدة على التعبير عن أنفسنا والمتوافرة بين أيدينا. القدرة على أن نتشارك الأفكار، وأن نشارك في المعرفة من دون أن نكون أعضاء في أحد الأحزاب السياسية، أو شركات الإعلام، أو أيّ من الهيئات المركزية الأخرى التي كنا نحتاج إليها في الماضي لنتمكن من التعبير عن أنفسنا.

الإنترنت وعلم الاقتصاد

جوليان: أريد أن ألقي نظرة على الحريات الأساسية الثلاث، عندما أجريت مقابلة مع زعيم حزب الله ، حسن نصر الله ...

جاكوب: أين صوت ضربات الطائرة اللعين هذا؟ ماذا هناك؟

جوليان: حسناً، إنه تحت الإقامة الجبرية أيضاً لأنه لا يستطيع مغادرة موقعه السري.

جاكوب: أنا لست متأكدا أنني سأعقد هذه المقارنة، من فضلك لا تعقد هذه المقارنة.

جوليان: هناك سؤال حول ما إذا كان حزب الله يمتلك مكونات قيام دولة، هل حقاً قد أصبح دولة ؟ فهذا أمر تمَّ ذكره في السلك الديبلوماسي للولايات المتحدة الأميركية؛ أن حزب الله قد طور شبكته الخاصة من الألياف البصرية في جنوب لبنان [83]. لذلك فإنه يمتلك المكونات الرئيسية الثلاثة لقيام دولة؛ فهو يتحكم في قوات مسلحة في منطقة معينة، ولديه بنية تحتية للاتصالات يتحكم فيها، ويتحكم أيضاً في بنية تحتية مالية خاصة به. نحن أيضا نعتقد أن هذه هي الحريات الأساسية الثلاث؛ «حرية الحركة» - حرية الحركة البدنية – أي قدرتك على الانتقال من مكان لآخر، ألا تكون هناك قوات مسلحة منتشرة ضدك. يمكننا أن نفكر في «حرية الفكر»و«حرية الاتصال» التي تتضمنها «حرية الفكر» - إذا كان هناك تهديد ضدك عند التحدث علناً فإن الطريقة الوحيدة لحماية حقك في الاتصال هي الاتصال سراً وأخيراً «حرية التفاعل الاقتصادي» المقترنة كما هو شأن «حرية الاتصال» - بخصوصية التفاعل الاقتصادي. لذلك دعنا نتحدث عن تلك الأفكار التي اختمرت في كتاب «السايفربانك» - منذ التسعينيات محاولة تقديم تلك الحرية الثالثة المهمة جداً وهي حرية «التفاعل الاقتصادي».

جيريمي: لكن لماذا ستحتاج إلى ثلاث حريات فقط؟ ففي الميثاق الأوروبي للحقوق الأساسية هناك المزيد.

جوليان: الخصوصية أيضاً مهمة من وجهة النظر المجتمعية؛ فأنت تحتاج الخصوصية كي تتصل بحرية وتفكر بحرية أو تحتاجها بطريقة ما في تفاعلك الاقتصادي. لذلك أعتقد أن هناك المزيد من الحريات المشتقة منها لكن هذه الحريات الثلاث الأولى التي ذكرتها هي الحريات الأساسية التي تشتق منها بقية الحريات.

جيريمي: حسناً، هناك تعريف قانوني للحريات الأساسية .

جوليان: ولكني قرأت الميثاق الأوروبي ويمكنني أن أخبرك أنه التباس كامل وبإجماع الأراء.

جيريمي: أجل، حسناً ونجحت القوى الضاغطة في وضع الملكية الفكرية في الميثاق الأوروبي.

جوليان: كل الأمور غير المعقولة.

آندي: أنا أعتقد حقاً أن هناك نقطة يمكننا الاتفاق عليها وهي أن نظام المال والبنية التحتية الاقتصادية لتبادل المال، كلها تتصرف بدناءة في الوقت الحالي. وحتى أي شخص لديه حساب «إي باي» سيوافق على ذلك بشدة ؛ بسبب أن ما يفعله ال «باي بال»، وما تفعله ال «فيزا» وال «ماستر كارد» حقاً تضع الناس في وضع احتكار فعلي. وهناك أيضاً ذلك الشيء المثير جداً للاهتمام من كابلات» ويكيليكس «والذي يقول إن الحكومة الروسية حاولت التفاوض كي تكون مدفوعات المواطنين الروس عن طريق بطاقات: فيزا «وال» ماستر كارد «سارية في روسيا وهذا ما رفضته في الواقع ال : فيزا «وال» ماستر كارد» [84] .

جوليان: أجل فإن اتحاد قوة سفارة الولايات المتحدة الأميركية مع قوة ال «فيزا» كان كافياً حتى لمنع روسيا من الحصول على نظام بطاقة الدفع الداخلي الخاص بها ليسري خلالها.

آندي: معنى هذا أن حتى مدفوعات المواطنين الروس بين المحلات الروسية وبعضها سيتم معالجتها داخل مراكز المعلومات الأميركية. لذلك سيكون للولايات المتحدة الأميركية التحكم القضائي أو - على الأقل - بصيرة.

جوليان: أجل، لذلك عندما يذهب «بوتين» لشراء «كوكاكولا» فإنه بعد ٣٠ ثانية سيكون ذلك معروفاً في واشنطن العاصمة.

آندي: وهذا بالطبع وضع غير مرضٍ جداً، وليس له علاقة بحبي للولايات المتحدة الأميركية أم عدم حبي لها. ولكنه أمر خطيرٌ جداً أن تمتلك مكاناً مركزياً تخزن فيه كل المدفوعات لأن هذا يشجع على كل أنواع الاستخدام لهذه المعلومات.

جاكوب: إن أحد الأشياء الأساسية التي أدركها «السايفربانك» أن البناء يحدد الموقف السياسي؛ فإذا كان لديك بناء مركزي، حتى إذا كان يتحكم به أفضل الناس في العالم، فإنه يجذب الحمقى وهؤلاء الحمقى يفعلون أشياء بسلطتهم لم يكن ليفعلها المصممون الأصليون. ومن المهم معرفة أن ذلك يحدث من أجل الحصول على المال.

جوليان: مثل آبار النفط في المملكة العربية السعودية أيضاً، لعنة النفط.

جاكوب: ليس مهماً أن نستطيع الرؤية حيثما ننظر، خاصة مع الأنظمة المالية، حتى إذا كانت لدى الناس أفضل النيّات بشكل مؤثر، فإن هذا غير مهم، فالبنيانُ هو الحقيقة. حقيقة الإنترنت في ما يتعلق بالاتصالات. أنظمة الاعتراض القانونية المزعومة والتي هي عبارة عن طريقة لطيفة لقول: التجسس على الناس.

هذا الكتاب الإلكتروني متاح لكم عبر Kindle

جوليان: إنه تلطيف لغوي، اعتراض قانوني.

جاكوب: قطعاً، مثل القتل القانوني.

آندي: أو التعذيب القانوني.

جاكوب: هل سمعتم عن الضربات الجوية من دون طيار القانونية على المواطنين الأميركيين بواسطة رئيس الولايات المتحدة الأميركية «أوباما»؟ عندما قُتِلَ ابن أنور العولقي ذو السنوات الستّ عشرة في اليمن كان قتلاً قانونياً أو قتلاً مستهدفاً كما وصفوه [85]. فالاعتراض القانوني المزعوم هو الشيء نفسه - فقط قم بوضع كلمة «قانوني» أمام كل شيء ثم فجأة - لأن الدولة تفعله - يصبح شرعياً. لكن في الحقيقة إن بنيان الدولة هو ما يسمح لهم بفعل ذلك تقريباً، البنيان القانوني والبنيان التكنولوجي. فقط مثلما هو بنيان الأنظمة المالية.

ما أراده «السايفربانك» هو خلق أنظمة تسمح بتعويض بعضنا البعض بطريقة حرة بالفعل حيث لا يكون التدخل ممكناً. مثل عملات «شوم»، وهي عملات إلكترونية صممت طبقاً لمواصفات «ديفيد شوم» الذي أنشأ «إي كاش» (عملة إلكترونية مجهولة بالكامل)، يمكنكم القول إنهم متمركزون أكثر من اللازم. لكن الفكرة هي خلق عملات مجهولة على عكس ال «فيزا» وال «ماستر كارد» فهي عملة يتم تتبعها. فبينما هي مبنية حول سلطة مركزية، فإن عملات «شوم» تستخدم بروتوكولات (مراسم) مشفرة اخترعها « ديفيد شوم «لضمان المعاملات التجارية المجهولة [86].

جوليان: وبالتالي هي في الأساس أموال إلكترونية ولكن من دون – يمكن القول.. - أرقام تسلسلية على النقود.

جاكوب : أو بالضرورة وجود أرقام تسلسلية تسمح لك بالتيقن من أنها عملة صالحة ولكنها لاتسمح لك بمعرفة أن «جوليان» دفع مالاً لِـ«آندي» أو ما هي الكمية.

جيريمي: إن هذا ينعش المال في العالم الرقمي فعلاً.

جوليان: إن خلق عملة إلكترونية هو صفقة مهمّة تماماً لأن التحكم في بيئة تبادل المعاملات هو أحد المكونات الثلاثة لقيام دولة كما كنت أقول بخصوص حزب الله. إذا أبعدت احتكار الدولة لوسائل التفاعل الاقتصادي فأنت بذلك تبعد أحد المكونات الثلاثة الرئيسية للدولة. في نموذج الدولة كـ «مافيا» حيث تكون عبارة عن مخطط للابتزاز، فإنها تجبر الناس على دفع المال بكل طريقة ممكنة. تحكم الدولة في تدفقات العملة مهم من أجل رفع العائد، لكنه مهم أيضاً للتحكم ببساطة في ما

يفعل الناس؛ تشجيع شيء ما وعدم تشجيع شيء آخر ومنع نشاط معين بالكامل أو منظمة أو تفاعلات بين منظمات. وبالتالي كمثال، الحصار المالي الاستثنائي ضد «ويكيليكس»، فإنه ليس السوق الحر هو من قرر حصار «ويكيليكس»؛ لأن هذا ليس سوقاً حراً – فقوانين الحكومة جعلت من لاعبين ماليين معينين ملوكاً ولا تسمح بوجود منافسين آخرين في السوق. فقد تم التعدي على حرية الاقتصاد بواسطة مجموعة من الصفوة القادرين على التأثير في كل من القوانين والمبادىء التي تتضمنها هذه البنوك [87].

آندي: للأسف هذه هي المشكلة غير المحلولة في العالم الإلكتروني الآن. وجود شركتي ائتمان، كلتاهما تستخدم بنية تحتية تكنولوجية أميركية لتصفية الحسابات – وهذا يعني الوصول إلى المعلومات في السلطات القضائية في الولايات المتحدة الأميركية - والتحكم في معظم مدفوعات بطاقات الائتمان على الكوكب. شركات مثل « باي بال» - وهي أيضاً تخضع للسلطة القضائية الأميركية - حينما تعترض سبيل بيع السيجار الكوبي بواسطة التجار الألمان على الإنترنت أو تعترض سبيل مدفوعات «ويكيليكس» فهذا ليس ضمن نطاق السلطة القضائية الأميركية. هذا يعني أن الحكومة الأميركية يمكنها الوصول إلى المعلومات ولديها خيار فرض ضوابط للدفع على المدفوعات في جميع أنحاء العالم. بينما قد يقول المواطنون الأميركيون إن هذه هي أفضل ديمقراطية يمكن أن يشتريها المال، وبالنسبة للمواطنين الأوروبيين هذا شيء لا يقدر بثمن.

جوليان: لقد حصلنا على حرية الحركة إلى حد ما في عالمنا التقليدي ولكنها ليست عظيمة في بعض الحالات.

جاكوب: هل أنت متأكد يا جوليان؟ أشعر أن حرية حركتك هي مثال نموذجي لمدى الحرية التي نتمتع بها حقاً.

جوليان: حسناً لا، أعلنت المملكة المتحدة أنها ستضع ١٠٠,٠٠٠ شخص في حالتي سنوياً [88]. لذلك أعتقد أن هذا مضمون إلى حد ما.

جاكوب: هذا سبب أن مؤسسي دولتي قتلوا أشخاصاً من بريطانيا. هناك سبب لقتلنا نحن البريطانيين. ولا يزال موجوداً إلى الآن. لا يزال الاستبداد موجوداً.

جيريمي: دعونا لا نأخذ الأمر على محمل شخصي.

آندي: ما تفعله بلدك، الولايات المتحدة الأميركية، حالياً هو خصخصة السجون وتسوية عقود تضمن معدّلاً مليئاً للشركات الخاصة التي تدير سجون الحكومة الأميركية السابق ذكرها [89] بنسبة ٩٠ %. حسناً، ما هذا؟ هذه رأسمالية سخيفة جداً.

جوليان: هناك أناس في السجون الأميركية أكثر مما كانوا أيام الاتحاد السوفييتي.

جاكوب: هذا هو مكان المغالطة، لأنني أعترض على شيء خطأ، يمكنك أن تشير إلى أنني جزء من شيء ما خاطىء تماماً. أنا لا أشير إلى أن الولايات المتحدة الأميركية مثالية. أعتقد أن الولايات المتحدة عظيمة إلى حد ما في كثير من الطرق، ولا سيّما في ما يتعلق بفصاحة الآباء المؤسسين.

جوليان: إن فصاحة الآباء المؤسسين في انحلال واضح في السنوات العشر الماضية.

جاكوب: يجب ألا ننسى أن كثيراً من الإدراك لفصاحة الآباء المؤسسين هو علم أساطير وينبغي أن نحترس من تبعيتها العمياء (عبادتها) وبالتالي فكلّ ما أقصد قوله بتعليقي عن الاستبداد البريطاني والموقف الذي يجد جوليان نفسه فيه أن هذا شيء متعلق بالحضارة في الواقع. من هنا يأتي المجتمع ومن هنا يكون مهماً جداً، ومن الصعب جداً للتكنولوجيا أن تحل محل ذلك. والمشاكل المالية هي أخطر الأشياء التي يجب العمل على حلها. هناك سبب لكون الشخص الذي خلق عملة إلكترونية أخرى «بيتكوين» يفعل ذلك بطريقة مجهولة.

فأنت لا تريد أن تكون الشخص الذي يخترع أول عملة إلكترونية [90] ناجحة حقاً.

جوليان: هؤلاء الذين اخترعوا «إي جولد /e-gold» انتهى بهم الأمر بأن تمت إحالتهم للمحكمة في الولايات المتحدة الأميركية [91].

جاكوب: إن هذا مخيب للأمل بشكل لا يصدق.

جوليان: أود أن أرجع للحريات الأساسية الثلاث: حرية الاتصال وحرية الحركة وحرية التفاعل الاقتصادي. إذا نظرنا إلى النقلة في مجتمعنا العالمي على الإنترنت، عندما قمنا بتلك النقلة فإن حرية الحركة الشخصية لم تتغير أساسياً. بينما حرية الاتصال تحسنت جداً في بعض الطرق. ففي ذلك يمكننا الآن الاتصال بأشخاص أكثر بكثير، على الجانب الآخر؛ أصبح هذا أيضاً منحطاً جداً لأنه لم يعد هناك خصوصية، وبالتالي يمكن أن يتم التجسس على اتصالاتنا، ويتم التجسس عليها وتسجيلها وكنتيجة لذلك يمكن أن تستخدم ضدنا. وكذلك انحط تفاعلنا الأولي الجسماني مع الناس.

آندي: الخصوصية متاحة ولكنها تأتي مقابل تكلفة.

جوليان: عانت تفاعلاتنا الاقتصادية بالتحديد من العواقب نفسها. وبالتالي؛ في التفاعل الاقتصادي التقليدي، من يعرف عنه؟ الأشخاص الذين شاهدوك متوجهاً إلى السوق. والآن من يعرف عن تفاعلك الاقتصادي؟ إذا اشتريت شيئاً من جارك الملاصق لك باستخدام بطاقة «فيزا» وهي عملية لعلك قمت بها في مجتمع تسوق تقليدي وبسرية تامة تقريباً، من يعرف عن ذلك الآن؟

جاكوب: الجميع.

جوليان: الجميع يعرف. لديهم مشاركة للبيانات بين كل القوى الغربية الكبرى، كلهم يعرفون عنها ويقومون بتخزينها للأبد.

آندي: جوليان، إن ما تقوله غير خاطئ، لكن لا تأكيد عندي من أنك تستطيع التمييز حقاً بين حرية الاتصال وحرية التفاعل الاقتصادي؛ لأن الإنترنت، كما هو لدينا الآن، هو البنية التحتية لتفاعلنا الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والسياسي وكل تفاعلاتنا.

جاكوب: بالتأكيد حرية الحركة.

آندي: مهما كان بنيان الاتصالات، فالمال عبارة عن جزيئات فقط. هذا استخدام للإنترنت فحسب، لذلك إذا كان النظام الاقتصادي قائماً على بنية تحتية إلكترونية فإن بنيان البنية التحتية الإلكترونية يخبرنا شيئاً عن كيفية تدفق المال وكيفية التحكم به وكيفية جعله متمركزاً وما شابه ذلك ... ربما لم يكن هناك اعتقاد أن يكون الإنترنت البنية التحتية لكل شيء في الأيام الأولى ولكن المنطق الاقتصادي قال: «حسناً، إنه لمن الأرخص فعل ذلك عن طريق الإنترنت» . فالبنوك وشركات الإئتمان حصلت من قبل على ماكينات الصرف الآلي في الخارج بأوجه بينية من «إكس ٢٥ «والتي كانت شبكة مستقلة منذ ١٠ أو ٢٠ عاماً مضت، والآن كلها عبارة عن بروتوكولات للتحكم في الإنترنت لأنها أرخص [92]. وبالتالي يصبح البنيان التكنولوجي هو القضية الأساسية لأنه يؤثر في كل المجالات الأخرى. وفي الواقع هذا ما نحتاج إلى إعادة التفكير فيه، أقصد أنه إذا أردنا طريقة اقتصادية لامركزية للتعامل مع مدفوعاتنا فإننا نحتاج للحصول على البنية التحتية بين أيدينا.

جاكوب: «Bitcoin» عملة إلكترونية في الأساس.

آندي: من دون أي تضخم مالي.

جاكوب: إنه يميل لفعل ذلك بطريقة لامركزية، وبالتالي فبدلاً من امتلاك البنك المركزي الأميركي فإنه لديك مجموعة من الأشخاص حول العالم موافقون جميعاً على ماهية الحقيقة وعلى عملتهم الحالية.

جوليان: وهناك بعض برامج الكومبيوتر التي تساعد على تسهيل ذلك.

جاكوب: أود أن أشرحها بطريقة غير تقنية. إنها عملة إلكترونية والتي هي أكثر شبهاً بالسلعة من كونها عملة حيث يحدد فيها الناس مقدار ال «يورو» لكل «Bitcoin». ولذلك هي أشبه بالذهب إلى حد ما في هذا الصدد وهناك سعر لما يطلق عليه «التنقيب عن الBitcoin»، عدما تقوم ببحث على الكومبيوتر لتجد «Bitcoin»، والفكرة أن هناك هذا التعقيد الحسابي وهو مرتبط بقيمة الشيء. لذلك في مصطلحات ليست تقنية هي عبارة عن طريقة لكي أبعث لـ«جوليان» عملة ليصدق عليها من دون أن تكون لدى «آندي» قادرةٌ على التدخل أو منعها بالفعل. وعلى الرغم من ذلك فهناك بعض المشاكل؛ فهي في الحقيقة ليست عملة مجهولة. وفي رأيي هذا شيء سيء حقاً.

جوليان: «Bitcoin» عبارة عن هجين مثير جداً للاهتمام، فأصحاب الحسابات مجهولون بالكامل ويمكنك إنشاء حساب حسب رأيه ولكن العمليات التجارية لاقتصاد «Bitcoin» بالكامل

علنية تماماً. وهذه هي كيفية عملها؛ وهي تحتاج لأن تكون بمثل هذه الطريقة كي يتفق الناس على أنه قد حدثت مداولة للمال. إن الحساب المرسل أصبح يمتلك الآن مالاً أقل والحساب المستقبل أصبح لديه مالٌ أكثر بمقدار الكمية نفسها. هذه واحدة من الطرق القليلة لإدارة نظام عملة موزع لا يتطلب مزوداً مركزياً قد يكون هدفاً جذاباً للتحكم القهري. إنه التوزيع المبتكر حقاً في «Bitcoin» وأنظمة الحلول الحسابية التي تسمح بهذا التوزيع حيث لا تثق بأي جزء معين من شبكة «Bitcoin» المصرفية إذا أردت. فالثقة موزعة في الواقع. والتنفيذ لا يتم خلال قانون أو قواعد أو فحص حسابي، فهي تتم من خلال صعوبة حسابية مشفرة حيث يضطر كل جزء من الشبكة إلى الذهاب خلالها لكي يثبت أنه يفعل ما يدعي أنه يفعله. وبالتالي فإن تنفيذ الأعمال المصرفية الأمينة لـ«Bitcoin» مبني داخل بنيان النظام. فالحساب يترجم إلى أسعار كهربية لكل فرع من بنك «Bitcoin» وبالتالي يمكننا تحديد سعر لارتكاب عملية احتيال بالمعنى الوارد في الأسعار الكهربية. العمل الذي نحتاجه لارتكاب عملية احتيال ضبط ليكون أعلى في الأسعار الكهربية من الفائدة الاقتصادية المستمدة منه. إنها مبتكرة جداً، ليس لأن هذه الأفكار لم تستكشف من قبل (فهي على الورق منذ أكثر من ٢٠ عاماً) لكن لأن «Bitcoin» حصلت على الرصيد تقريباً على نحو صائب وأضافت فكرة واحدة مبتكرة جداً عن كيفية إثبات اتفاق عالمي جماعي على المداولات المالية في اقتصاد «Bitcoin» حتى ولو بفرض أن العديد من البنوك مخادعة وأن أي أحد يمكنه أن ينشيء واحداً.

بالطبع، مثل أي عملة أخرى، أنت مضطر لشرائها بشيء آخر؛ بالعمل أو «Bitcoin» تمت مبادلتها بعملة أخرى- هناك مجموعات صرف للعملات الأجنبيّة تفعل ذلك. هناك بعض التحديدات. فهي تستغرق نَحْوَ ١٠ دقائق كوقت للتسوية - بمعنى أن هناك ١٠ دقائق تقريباً من العمل الحسابي بين التخلي عن العملة وتأكد الفريق الآخر من أن هناك إجماعاً عالمياً على أن التداول قد حدث. إنها مثل النقود تماماً، لذلك تواجه كل مشاكل السرقة التي تواجهها النقود. كما لها كل المنافع أيضاً: فحالما تحصل عليها، تتأكد من أنك ربحت فلا يمكن أن يتم إلغاء الشيك. لا يمكن للبنك التراجع عنه. فعلاقات القوة المغناطيسية القهرية تقطع الروابط بينهما. على الجانب الآخر، يجب أن تحمي النقود جيداً. أظن هذه هي أكبر مشكلة تواجهها. لكن من السهل إلى حد ما أن يتم بناء طبقات إضافية على القمة لبناء خدمات الضمان حيث تخزن ال «Bitcoin» الخاصة بك في خدمة صممت خصيصاً لحمايتها وإضافة تأمين ضد السرقة.

جاكوب: يمكنك أن تصنع بعض معرّفات التشفير وذلك بطريقة مثيرة للاهتمام إذا كان مبتكرو «Bitcoin» قد جعلوها تتطلب استخدام «تور/TOR»، وبالتالي فلن تحتاج لفتح حساب، كان من الممكن فعل ذلك إذا كان كل شيء يمر من خلال «تور» كتصميم قلبي تجهل موقعه بالفعل، وحتى إذا كانت لديك معرّفات طويلة المدى وتعرفك وبالتالي يمكنك ربط معاملاتك ببعضها.

جيريمي: من دون التطرق إلى الاعتبارات التقنية، يمكننا الاتفاق على أن «Bitcoin» لديها أفكار ممتازة ولديها أيضًا بعض العيوب، فهي لديها طبيعة مالية انكماشية؛ وذلك لأن المال يميل إلى الاختفاء منها، لذا لا يمكنها العمل على المدى البعيد ولكنها تضع مفاهيم يمكن تحسينها، فربما هي الآن في الإصدار الـ ٠.٧ أو الـ ٠.٨.

جاكوب: وكأن «ديفيد شوم» يعيد الاختراع [93].

آندي: أستطيع القول أن «Bitcoin» هي أكثر محاولة ناجحة لتقديم عملة رقمية في السنوات العشر الأخيرة.

جوليان: لقد حصلوا على الرصيد تقريباً على نحو صائب. أعتقد أن «Bitcoin» سوف تستمر. إنها عملة تتمتع بالكفاءة؛ يمكنك إنشاء حساب في عشر ثوان، ولتحويل المال، لا يوجد أكثر من تكلفة اتصال بالإنترنت ودقائق قليلة جداً من استهلاك الكهرباء. إنها تنافسية إلى حد كبير مقارنة بأي شكل آخر من أشكال تحويل العملات. أعتقد أنها سوف تزدهر. أنظر إلى ما حدث بعد بعض سرقات لـ«Bitcoin» والمتابعة الصحفية السلبية في صيف ٢٠١١ والذي قاد سعر الصرف للهبوط إلى ثلاثة دولارات أميركية [94]. وقد ارتفعت «Bitcoin» تدريجياً مرة أخرى إلى ٢٠ دولاراً. إنها لم تصعد أو تنهض بسرعة فجأة، فقد صعدت بمنحنى تدريجي يظهر الطلب الواسع لهذه العملة. أظن أن كثيراً من الطلب عبارة عن تجارة مخدرات صغيرة والماريجوانا التي يتم طلبها بالإيميل وما إلى ذلك [95]. لكن «Bitcoin» لها سقف منخفض كعملة. العديد من مزودي خدمة الإنترنت، خاصة في الأماكن التي يصعب الحصول فيها على خدمات بطاقة الإئتمان مثل الاتحاد السوفييتي السابق بدأوا في استخدامها.

سيكون هناك حملة لفرض النظام إذا استمرت في النمو. هذا لن يقضي على «Bitcoin» لأن الشيفرة تمنع أي هجوم بسيط بواسطة القوة القهرية من العمل. لكن نوع خدمات صرف العملات الأجنبية الذي يحول من «Bitcoin» وإليه يمكن استهدافه بسهولة كبيرة جداً. على الجانب الآخر، يمكن لهذه المبادلات أن تعمل في أي مكان في العالم. لذا هناك إلى حد ما القليل من السلطات القضائية التي يضطر المرء للعمل خلالها قبل انعدام التبادلات ثم يكون للسوق السوداء منطقها الخاص. أعتقد أن اللعبة التي تحتاج أن توصل إليها «Bitcoin» هو أن يتم تبنيها من مقدم خدمة الإنترنت وصناعة خدمة الإنترنت لهذه الألعاب الصغيرة التي تشتريها على الـ«فيسبوك» وهكذا لأن هذا فعّال جداً وحالما يتم تبنيها جيداً من قبل عديد من الصناعات فإنهم سيشكلون ضغطاً لمنع تحريمها. هذا يشبه قليلاً كيفية تبني التشفير. فقد كانت سرية كتجارة السلاح ولكن بمجرد أن توفرت في مواقع الإنترنت واستخدمت في الصناعة البنكية نشأ ضغط قوي وكافٍ لمنع تحريمها. على الرغم من اعترافي بوجود حركات جارية مرة أخرى.

جاكوب: المشكلة أن اهتمامات الخصوصية خاطئة. لنكن صادقين هنا. فمن الخطأ اقتراح أن الاقتصاد في الوضع الراهن مختلف بوجود الإنترنت عما هو من دون الإنترنت. عندما أتيت إلى هنا واشتريت جنيهات استرلينية اضطررت للتخلي عن رقم ضماني الاجتماعي وهو المعرّف الفريد الخاص بي في الولايات المتحدة الأميركية، اضطررت للتخلي عن اسمي، واضطررت لربطه بحساب بنكي، كما اضطررت لإعطائهم المال. وقاموا بتسجيل كل الأرقام التسلسلية ثم أخذوا كل هذه المعلومات وأخبروا عنها الحكومة الفيدرالية. وبالتالي، هذا هو النظير؛ من الأصعب حقاً الحصول على عملات أجنبية في الولايات المتحدة الأميركية لأننا بعيدون جداً عن أي مكان أخر. ولكن هناك نزعة تحكم تاريخية في ما يتعلق بالعملة وهذا لا يقتصِرُ على أن نرى في الإنترنت هذا التحكم. في الحقيقة وعلى حد فهمي، هي ماكينات صرف آلي في البنوك تقوم بتسجيل الأرقام التسلسلية للنقود وتتعقبهم لعمل تحليل تدفقي على النقود لرؤية أين جرى إنفاقها ومن فعل بها شيئاً.

إذا ما نظرنا إلى هذه الأنظمة ثم نظرنا إلى الإنترنت فإنهم لم يقوموا بتحسين الخصوصية مع انتقالنا للإنترنت، بل في الحقيقة حافظوا عليها سيئة كما كانت في البداية. بهذه الطريقة أعتقد أنه من المهم جداً أن يتم النظر في ميول العالم قبل الإنترنت لنرى إلى أين نتوجه. ما نجده في ذلك أنه إذا كان لديك مالٌ كثيرٌ فيمكنك الحصول على حساب ممتاز للحفاظ على خصوصيتك وإذا لم يكن لديك مال كثير فأنت من دون شك تفتقد تقريباً للخصوصية. وهي أسوأ مع الإنترنت. شيء مثل «Bitcoin» هو خطوة في الاتجاه الصحيح لأنه عندما دُمج مع قناة اتصالات مجهولة مثل «تور» على سبيل المثال، فهي تسمح لك في الواقع بأن ترسل «Bitcoin» لِـ «ويكيليكس» وأي شخص يرى انتقال المال هذا يمكنه رؤية أن مستخدم «تور» يرسل «Bitcoin» وأنت تتسلَّمُها. إنه من الممكن فعل ذلك – إنه أفضل بكثير من النقود في بعض الطرق.

جوليان: سنتحدث عن خصوصية الاتصالات وحق النشر، هذا شيء يسهل فهمه إلى حد ما - فلديه تاريخ طويل - وفي الواقع يحب الصحافيون التحدث عنه لأنهم يحمون مصالحهم. لكن إذا قمنا بمقارنة هذه القيمة بقيمة خصوصية وحرية التفاعل الاقتصادي، في الواقع؛ في كل مرة ترى وكالة المخابرات المركزية الأميركية تفاعلاً اقتصادياً يكون باستطاعتها رؤية أنه من هذه المجموعة في هذا المكان إلى هذه المجموعة في هذا المكان ولديهم صورة لقيمة وأهمية هذا التفاعل. وبالتالي أليست حرية أو خصوصية التفاعلات الاقتصادية أكثر أهمية من حرية التحدث لأن التفاعلات الاقتصادية تدعم بناء المجتمع كله؟

جاكوب: إنهما متصلتان بطبيعة الحال. أعتقد أنك تستطيع أن تفرق بين ال «سيفيربونكس» الأميركيين والأوروبيين هنا لأن معظم الـ«سيفيربونكس» الأميركيين سيقولون إنهما متطابقان تماماً. لأنه في مجتمع لديه سوق حرة يمكن للمرء أن يقول: ضع مالك حيث تضع فمك.

جوليان: مكان وضع مالك هو مكان وضع سلطتك.

جاكوب: بالضبط. أنا لا أقول إن هذا صحيح. هذا تقريباً موقف صحيح تجاه ذلك والذي قد لا يكون ما نريده. ربما نريد نظاماً رأسمالياً مقيداً اجتماعياً على سبيل المثال.

جوليان: إذا نظرنا فقط من منظور استخباراتي بسيط: لديك ١٠ ملايين من الدولارات لميزانية المخابرات يمكنك التجسس على تفاعلات الناس على البريد الإلكتروني أو يمكنك الحصول على مراقبة كاملة على تفاعلاتهم الاقتصادية. أيهما تفضل؟

آندي: حسناً، هذه الأيام سيقولون: «نحن نجبر شركات الدفع والبنوك فقط على استخدام الإنترنت لذلك هي لدينا كلّها.» وهذا ما فعلوه. وبالتالي النقطة المهمة هنا حقاً هي أنه لا يوجد مهرب مباشر. يمكنك فعل أشياء مثل استخدام «تور» لحماية اتصالاتك، يمكنك تشفير مكالماتك الهاتفية ويمكنك إرسال رسائل آمنة. مع المال، إنها أكثر تعقيدا بكثير فلدينا تلك الأشياء التي تدعي قوانين غسل الأموال وما إلى ذلك، ويخبروننا أن منظمات الإرهاب والمخدرات يتلاعبون بالبنية التحتية لفعل أشياء شريرة.

جاكوب: إنهم « فرسان رؤيا المعلومات» .

آندي: في الواقع قد يكونُ اهتمامي قويّاً بالتمتع بشفافية أكثر من الشركات الإشرافية والحكومة التي تنفق على هذه الشؤون، لكن السؤال هو: علام نحصل إذا تمكنا من إخفاء اسم كامل لنظام المال فقط؟ فما الذي قد يحدث حقاً؟ أعتقد أن هذا ربما يؤدي إلى مجالات مشوقة حيث قد يحصل الناس على سهولة أكثر قليلا ويقولون: «حسناً، أستطيع رفع صوتي وأستطيع الذهاب إلى البرلمان ولكن أستطيع أيضا فقط شراء بعض السياسيين.»

جيريمي: هذا وصفٌ للولاياتِ المتحدة الأميركية، أليس كذلك؟

جاكوب: إنها ليست بالأمر المجهول.

آندي: لا تأكيدَ عندي أن هذا مقصور على الولايات المتحدة الأميركية، ففي ألمانيا في الحقيقة لا نسمي ذلك فساداً، بل نسميه مؤسسات تشتري لوحات رسمت بواسطة زوجات السياسيين وبالتالي فهو في مجال تجارة الفن أو غيرها من المجالات، وبالتالي فنحن لدينا أسماء أفضل لهذا، فربما يسمونه في فرنسا أحزاب الصداقة وآخرون يسمونه تأجير عاهرات.

جيريمي: إن هذا الأمر خاص بالولايات المتحدة الأميركية وذلك لأن الرابط بين النظام السياسي والمالي محكم جداً. قال لاري ليسيغ إنه استسلم بعد ١٠ سنوات من العمل على قضايا حقوق النشر والتأليف في محاولة إصلاح حقوق النشر (هو في الحقيقة لم يستسلم) وذلك لأنه اكتشف أن المشكلة لم تكن في السياسيين لماهية سياسة حقوق الطبع الجيدة، بل كانت المشكلة في أنه كان هناك العديد من الروابط للمثلين الصناعيين والتي كانت تدفع إلى نظام حقوق نشر سيء [96]. لذا فنحن أمام مشكلة حقيقية هنا.

جوليان: هل أنت متأكد من كونها مشكلة يا جيريمي؟ إنها قد تكون في حقيقة الأمر موقفاً جيداً أن تلك الصناعات المنتجة ...

آندي: إني أعتقد أن محامي الشيطان يشرب الويسكيِ الخاص بي.

جاكوب: لِنَرَ إن كان يستطيع إنهاء هذه الجملة حقاً من دون انهيار عصبي، أجذبنا أيها المعلم الجبار الخرافي.

جوليان: تستخدم تلك الصناعات المنتجة التي تنتج الثروة للمجتمع كله جزء من مالها للتأكد من استمرار إنتاجيتهم عن طريق نفض التشريعات العشوائية التي تخرج من صنع أسطورةٍ سياسيةٍ ومنظمة بالإعلان. وأفضل طريقة لفعل ذلك هي شراء أعضاء الكونجرس لأخذ جهد صناعتهم المنتجة واستخدامها لتعديل القانون - وذلك لكي تبقى الطبيعة المنتجة للصناعة مستمرة.

هذا الكتاب الإلكتروني متاح لكم عبر Kindle

جاكوب: انتظر - سأحصل على هذه، هل أنت مستعد؟ مستعد؟ الآن، مستعد؟ لا.

جوليان: لماذا؟

جاكوب: هناك سببان، الأول أن هناك عقدة استرجاعية سلبية إلى أبعد الحدود، على سبيل المثال؛ إني أؤمن بأن أحد أكبر مانحي حملة الانتخابات في ولاية كاليفورنيا هو اتحاد حرس السجن وجزء من السبب وراء ذلك هو أنهم يحبون الضغط من أجل قوانين أقوى وليس لأنهم مهتمون بسلطة القانون بل لأن هناك حافزاً وظيفياً [97]. لذلك إذا رأيت أن هؤلاء الناس يضغطون لإنشاء المزيد من السجون ولسجن المزيد من الناس والحصول على أحكام عقوبات أطول، فما الذي يفعلونه بشكل مؤثر؟ ما يفعلونه هو أنهم يستغلون المنفعة التي يحصلون عليها للعمال الذين كانوا بالفعل مفيدين وهذا على نحو مثير للجدل – من أجل توسيع الاحتكار المطلق الذي تمنحهم إياه الولاية.

جوليان: لذلك فهم يستخدمونها فقط من أجل نقل الثروة من صناعات منتجة فعلية إلى صناعات ليست منتجة؟

جاكوب: يمكنك تلخيصها بهذه الصورة.

جوليان: لكن قد يكون هذا فقط مكوّناً صغيراً، فكل نظام يُساء استخدامه، وربما يكون هؤلاء الركاب المجانيين الذين شاركوا في نقل الثروة فقط هم عنصر صغير، بل وفي الواقع يأتي أغلبية الضغط وأغلبية التأثير في الكونجرس من صناعات منتجة وذلك للتأكد من استمرار القوانين للسماح لهذه الصناعات بأن تكون منتجة.

جاكوب: لكن يمكنك قياس ذلك بسهولة جداً لأنك تستطيع معرفة أي الناس تتمنى تشجيع النشاطات الساعية للإيجار وتتمنى تقييد حريات الآخرين لخلق وضع يكونون هم أنفسهم فيه لا يستطيعون الوصول إلى ما وصلوا إليه اليوم. وعندما يفعلون تلك الأمور تعرف أن هناك خطأً ما، فهم يقومون فقط بحماية ما يملكونه وما يفعلونه من خلال الاستغلال - وتجدهم يقولون بطريقة عاطفية خادعة، «يا إلهي، أوقف الإرهاب وإباحية الأطفال وغسل الأموال وحارب المخدرات»،

ربما تكون كل تلك الأشياء مقبولة في سياق الكلام، وذلك لأننا نعتقد وبشكل عام أن هذه الأمور سيئة لأن هناك مكوّناً خطيراً في كل واحد منها.

آندي: أود أن أعود إلى حق النشر والتأليف وأعطي مثالاً آخر– عندما ظهرت السيارات كانت هناك قضايا كبيرة، فقد خاف الذين كانوا يديرون شركات نقل الركاب باستخدام الخيل أن هذا قد يقتل نشاطهم، وهذه حقيقة، وربما يكون منطقياً أيضًا. لقد دُعيتُ ذات مرة للتحدث في جمعية شركات الأفلام الألمانية وقبل أن ألقي خطابي كان هناك أستاذ جامعي من جامعة في برلين تحدث بأدب مفرط عن تطور الجنس البشري وتطور الثقافة قائلاً إن أفكار النسخ ومعالجتها إلى حد أبعد مما هي عليه تُمثّلُ الأمر الأساسي، كونها مثل صناعة الأفلام التي تأخذ الأفكار وتعبّر عنها بطريقة مسرحية. وبعد انقضاء الأربعين دقيقة المحددة لذلك الأستاذ الجامعي قام رئيس الجلسة بمقاطعته بفظاظة قائلاً، «حسناً، بعدما قلت ذلك ينبغي علينا أن نجعل السرقة أمرًا قانونيًا حتى نرى ما يُمكن أن يقوله الفتى العادي من نادي الكومبيوتر. وأنا كنت أفكر وأتعجَّبُ: ما هذا الذي يقوله؟ فإذا كنت سأتكلم علنا فهل سيدعونني أخرج من هنا وأنا على قيد الحياة؟ وبالتالي لدى بعض الصناعات حالات عمل لا تخدم التطور، فيكون بقاؤهم على نشاطهم غير التطوّري وجعله أكثر احتكارية بالأمر الأناني. فعندما ظهر الكاسيت اعتقدوا أيضاً أن صناعة الريكورد ستموت، لكن قد حدث العكس تماماً فقد انفجرت صناعة الريكورد، والسؤال هو: ما الحكمة وراء هذا؟ وما هي الطريقة الإيجابية التي تمكننا من استنباط تلك الأشياء؟

جوليان: أنا فقط أتساءل عما إذا كنا لم نستطع توحيد الممارسة الفعلية في الولايات المتحدة وجعلها رسمية وبالتالي وببساطة نحن نشتري أعضاء مجلس الشيوخ ونشتري الأصوات في مجلس الشيوخ.

جيريمي: لا لا لا لا .

آندي: لنفترض أننا نملك المال.

جوليان: أجل وهذا الأمر متاح ومقبول وهناك مشترون وكل واحد يذهب إلى مزاد علني.

آندي: لكن من الممكن أن تظل صناعة الأسلحة تمتلك مالاً أكثر.

جوليان: لا، أنا لا أعتقد أنها ستكون كذلك، بل أعتقد حقاً أن المركب الصناعي الحربي سيكون مهمشاً نسبياً لأن مقدرته على العمل خلف الأبواب المغلقة في نظام ليس مفتوحاً لمزايدات السوق العام أعلى من مقدرة الصناعات الأخرى.

جاكوب: هناك تفاوت في النظام.

جيريمي: عندما تدعو وتقول من منظور اقتصادي متحرر ويقف ضد الاحتكار أن نترك الممثلين المسيطرين يحددون ما ستصبح عليه السياسة، أستطيع أن أرد عليك بخبرة الإنترنت في الـ ١٥ سنة الأخيرة وحيث كان الابتكار بالأمر المتزايد وحيث نشأت ممارسات جديدة من العدم وحيث قام شخصان عاديان باختراع تكنولوجيا كبيرة في ورشة عمل صغيرة أصبحت منتشرة عالميًا.

جوليان: إن هذا تقريبًا يخص كل شيء مثل شركات آبل وجوجل ويوتيوب وغيرها الكثير.

جيريمي: نعم إنه بالنسبة إلى كلّ شيء. لقد ازدهر كل شيء حدث على الإنترنت فقط بعد أن كان مجهولاً منذ أشهر قليلة أو سنوات قليلة قبل ظهوره، وبالتالي لا يمكنك أن تتوقع ما سيكون الابتكار التالي أو سرعة تقدمه، وذلك لأنه سريع جداً لدرجة أنه أسرع بكثير من عملية صنع السياسة. ولذلك عندما تخطط لمشروع قانون له تأثير في ماهية السوق اليوم وماهية العلاقة القوية بين مختلف الشركات والممثلين، وإذا قمت بتقوية علاقة ما كانت قوية بالفعل فربما أنت بذلك تمنع ظهور منافس جديد كان من الممكن أن يكون أكثر كفاءة.

جوليان: يجب أن ينظم السوق ليكون حراً.

جيريمي: بالطبع يجب عليك محاربة الاحتكار، وتحتاج لأن تكون لك سلطة متفوقة على سلطة تلك الشركات لمعاقبة من يسيء التصرف، لكن النقطة المهمة لي هنا أنه يجب على السياسة أن تتكيف مع المجتمع وليس العكس. لدينا الانطباع عن حروب حقوق النشر أن يحاول المشرّع إرغام المجتمع كله كي يتغير ويتكيف على الإطار المحدد بقول هوليود: «حسناً، ما تفعله بممارستك الثقافية الجديدة هو خطأ من الناحية الأخلاقية، لذلك إذا لم ترد أن توقف ذلك فسنصمّم أدوات شرعية لنرغمك على التوقف عن فعل ما تظن أنه جيد. «هذه ليست الطريقة التي تصنع بها سياسة عامة جيدة. السياسة العامة الجيدة هي التي تنظر إلى العالم وتتكيف معه لتصحيح ما هو خاطئ و لتمكين ما هو جيد. أنا مقتنع أنه عندما تمكن أكثر الممثلين الصناعيين قوة لتقرير ما يجب أن تكون عليه السياسة العامة أنك لا تذهب في هذا الطريق.

آندي: أنا فقط أحاول بإيجابية أن ندخل في التفكير في ماذا يمكن أن تكون السياسة العامة الجيدة. ما استنبطته للتوّ هو في هذه المرحلة، بالنسبة إليّ هو معقد جداً. أنا فقط أحاول أن أبسط قليلاً. هناك هذا المدعو «هاينز فون فوريستر» - الأب الروحي للسبرانية (علم الضبط) - والذي وضع ذات مرة مجموعة من القواعد كانت إحداهما «دائماً تصرف بطريقة تزيد الخيارات [98]»، بالتالي مع السياسات العامة، أو التكنولوجيا، أو مهما كان دائماً أقوم بما يوفر خيارات أكثر وليس أقل.

جوليان: نعم، كما في استراتيجية الشطرنج.

آندي: وقد ذكر أنه من الممكن أن يكون لزيادة خصوصية المداولات المالية تأثير سلبي، لذلك نحتاج أن نفكر أن «النظام المالي الحالي لديه منطق خاص، والسؤال الآن هو كيف نبعد النظام المالي عن الاستيلاء على مجالات أخرى؟ «لأن النظام المالي لديه القدرة على التأثير وتحديد خيارات الناس في المجالات الأخرى وذلك ليس مثل قطاع الاتصالات. فإذا كنت تستطيع تأجير قتلة مأجورين لفعل أشياء معينة، أو إذا كنت تستطيع شراء أسلحة والدخول في حرب مع دول أخرى، فأنت تحدد خيار الحياة وخيار العمل بالنسبة للآخرين. وإذا خصصت مالاً أكثر في الاتصالات حينذاك سيكون لدينا أشخاص أكثر لديهم خيارات أكثر. أما إذا وضعت أسلحة أكثر في السوق...

جاكوب: لا، كلما كانت لديك مقدرة على المراقبة كان لديك تحكّمٌ أكثر.

آندي: وهذا جدال آخر جيد لتقييد سوق السلاح وهو يتضمن تكنولوجيا مراقبة الاتصال عن بعد.

جاكوب: بالتأكيد، أنت تريد تقييد قدرتي على إثبات ذلك، كيف تفعل ذلك؟ كيف تقيد قدرتي على نقل الثروة؟ وأيضاً في ما يخص شبكات الاتصالات. إن واحدة من أكثر الأمور هجومية في ما يخص عمليات الإنقاذ في الولايات المتحدة والتي كانت أمرًا هجوميًا لعدة أسباب بالنسبة إلى كثيرٍ من الناس - هو عندما قاموا بإيضاح أن الثروة هي فقط عبارة عن مساحة في نظام الحاسب الآلي، وقد نجح بعض الناس عن طريق الاستجداء بطريقة فعالة جداً في زيادة المساحة الخاصة بهم، ولذلك ما هو السؤال الذي نحن بصدده الآن؟ هل هناك قيمة في النظام إذا كنت تستطيع خداعه وتزيد من المساحة الخاصة بك عليه؟ مع العلم أن كل شخص ينجح لا يعترف به حتى كمالك مساحة على جهاز الحاسوب، فهذه لا تستحق حتى البحث عنها في المقام الأول [99].

آندي: فهل يعني ما تقوله أننا نحتاج إلى نظام اقتصادي مختلف تماماً؟ وذلك لأن القيمة اليوم لا تتعلق بالقيمة الاقتصادية.

جاكوب: لا، أنا أقول إن هناك قيمة اقتصادية.

آندي: يمكنك أن تفعل أموراً تدرّ عليك أموالاً كثيرة، ويمكنك أن تفعل أموراً جيدة ولا تدرّ عليك سنتاً واحداً.

جاكوب: لا، إن ما أقوله هو أنك لا تستطيع فصل الاقتصاد عن الاتصالات، فأنا لا أتحدث عما إذا كنا نحتاج إلى نظام اقتصادي جديد، فأنا لست عالماً في الاقتصاد كي أبتّ في ذلك، لكن ما أقوله هو أن هناك بعض القيم في أنظمة الاتصالات وفي الحرية التي تقدمها هذه الاتصالات، تماماً مثل أن هناك قيمة في حرية المقايضة؛ فمن واجبي أن أقدم لك شيئاً مقابل الخدمة التي تقدمها لي، تماما كحقي في شرح فكرةٍ ما وأنت لديك الحق في أن تخبرني عما تعتقده بشأن هذه الفكرة. نحن لا نستطيع القول إن النظام الاقتصادي يتصف بالفراغ. فنظام الاتصالات مرتبط به بطريقة مباشرة، وهذا جزء من المجتمع. إذا كنا سنأخذ بتلك النظرية المبسطة عن الحرية، أو عن الحريات الثلاثة التي ذكرها جوليان، فهذا سيكون متعلقًا بحرية الحركة على نحو واضح؛ فلا يمكنك حتى شراء تذكرة طيران الآن من دون استخدام عملة قابلة للتعقب وإلا يتم الاشتباه بك. وإذا دخلت إلى مطار ما وحاولت شراء تذكرة في اليوم نفسه وتدفع بطريقة نقدية يتم الاشتباه بك، وقد تحصل على فحوص أمنية إضافية، ولن تتمكن من الطيران من دون مطابقة كشف هويتك وإذا كنت سيء الحظ وقمت بشراء تذكرة طيران بواسطة بطاقة إئتمان فسيسجلون كل شيء عنك؛ وذلك عن طريق بروتوكول الإنترنت الخاص بك والذي منه تدخل على المتصفح الخاص بك. إني في الحقيقة اتمتع بحرية قانون المعلومات لبيانات أرشيف الهجرة والجمارك الخاصة بي وذلك منذ عامين، وذلك لأنني ظننت أنه في يوم ما ربما يكون أمرًا ممتعاً أن أنظر إلى الاختلافات. وكنت متأكدًا أن المعلومات الخاصة بي اشتملت على اسم "روجر دينجلداين"، وهو الذي اشترى لي تذكرة طيران لأنني كنت منشغلاً في

العمل، واشتملت المعلومات أيضًا على بطاقة ائتمانه والعنوان الذي كان فيه عندما اشترى تلك التذكرة وأيضًا المتصفح الذي استخدمه وكل شيء عن تذكرة الطائرة، كل ذلك تم اشتماله.

جوليان: وهل وصلت هذه المعلومات إلى حكومة الولايات المتحدة، ولم يتم حفظه في المعالج التجاري فقط؟

جاكوب: هذا صحيح، لقد تم جمع المعلومات التجارية وتم إرسالها إلى الحكومة وتم ربطها ببعضها. والشيء الذي أجده مجنوناً حقاً هو أنه من الضروري دمج تلك الأشياء الثلاثة التي تتحدث عنها معاً. وكان هذا حقي في السفر بحرية، كانت هذه الإمكانية التي تمتعت بها عند شراء تذكرة الطائرة تلك أو مقدرة شخص آخر على شرائها وكانت مقدرتي لأكون مؤهلاً للتحدث بشكل فعّال، قد كنت مسافراً لإلقاء كلمة في مكان ما ولكي أفعل ذلك اضطررت لعمل تسويات في الميدانين الآخرين. وفي الواقع هذا قد صدم قدرتي على التحدث خصوصاً عندما اكتشفت لاحقاً ما قد حصلوا عليه ووضعوه معاً.

الرقابة

جوليان: جاك هل تستطيع أن تحدثني عن اعتقالك في المطارات الأميركية وعن أسباب وقوعه؟

جاكوب: أكدوا لي بأنني «أعرف لماذا».

جوليان: ولم يخبروك شيئاً؟

آندي: يمكن أن أحاول تلخيص ذلك: الأمن التقني وأمن الشؤون الحكومية هما جهتان مستقلّتان تماماً، فبالرغم من أن النظام التقني قد يكون آمناً تماماً، إلا أن الحكومة لن تقتنع بذلك لاعتقادها بأن المراقبة المستمرة والمتابعة عن كثب هما الوسيلتان لتحقيق الأمن واختراق الأمن التقني، وهذا لم يكن عن محاولة جاك قتل شخص ما أو للتخطيط لخطف طائرة، بل كان لقدرته على تهديد المصالح الحكومية بالسفر إلى بلدان أخرى، التحدث إلى الناس ونشر الأفكار، هذه هي أخطر الأشياء عند الحكومات هذه الأيام، عندما يكون لأشخاص أفكار أفضل من سياستها .

جاكوب: أشكركم على مدحي ولكني أود أن أشير إلى نقطة أخرى مهمة، كل هذه السياسات هي بسبب المعلومات التي يجمعونها كل حين عن كل شخص، فأنا مثلاً كنت أسافر والأنظمة نفسها والأمن نفسه ولم يحدث لي شيء قبل أن أثير اهتمامهم، فمنذ ترحيلي من لبنان والحكومة تولي اهتماماً خاصاً بي.

آندي: ربما لأنهم يحاولون معرفة مخططاتك قبل أن تقوم بها؟

جاكوب: هم بالطبع يقومون بذلك جزئياً بسبب تجميع البيانات، ولكنهم كانوا يعطونني دائماً إجابات مختلفة وكانوا يقولون عادةً «لأنه بإمكاننا فعل ذلك» فكنت اكتفي بالرد «حسناً لن أجادل سلطتكم»، كنت دائماً أتساءل لماذا يحدث لي هذا دائماً؟ الآن معظم الناس يقولون لي «أليست الإجابة واضحة، أنت دائماً تجلس أغلب الوقت مع جوليان فماذا كنت تتوقع؟»

إنه شيء غريب. بالنسبة إلي إن جميع الأشخاص الذين يضايقونني من الجمارك، حرس الحدود ومصالح الهجرة يجيبونني بالجواب نفسه»لأنه بإمكاننا فعل ذلك، لدينا صلاحيات أكثر من

أي مكان آخر»، أسْمعُوني أيضاً هراء من قبيل «هل تتذكر أحداث ١١ سبتمبر؟» وأيضاً «لأننا نريدك أن تجيبنا عن بعض الأسئلة، هذا هو أقل مكان تملك فيه حقوقاً!»

في هذه الحالة سيمنعون توكيل محامٍ وسيمنعونك من دخول الحمام وسيكتفون بإعطائك قليلاً من الماء والشراب مثل «مدر البول» لإقناعك أنه من الأفضل التعاون معهم، فعلوا هذا معي بغرض الضغط علي لأغراض سياسية، سألوني مثلاً عن رأيي في الحرب على العراق والحرب على أفغانستان. أساساً، في كل خطوة كانوا يعيدون تكتيكات مكتب التحقيق الفدرالي خلال COINTELPRO (برنامج العمليات السرية المحلية الضخمة التي شغلت بين عامي ١٩٥٦ و١٩٧١)، حاولوا خاصةً استعمال سلطتهم في محاولة تغيير الحقائق السياسية في حياتي، ومحاولة الضغط علي ليس لتغيير الأفكار فقط، بل للحصول على الأفكار التي تجول بخاطري وقد انتهكوا خصوصيتي. لست في الحقيقة حراً لأتحدث عن كل الأشياء التي حصلت لي لأنها منطقة رمادية شديدة الغموض، ولا أعرف ما إذا كان لي الحق لأتكلم عنهم؟ أنا متأكد أن هذه الممارسات حدثت مع أشخاص آخرين ولكن لم يسبق أن سمعت عن أي منهم.

كنت في مطار تورنتو بيرسون ذات مرة عائداً إلى المنزل بعد زيارة عائلتي، كنت مسافراً إلى سياتل حيث كنت أقيم في ذلك الوقت حين قاموا بتوقيفي، قاموا بتفتيشي مرة ثانية وثالثة قبل أن يضعوني في وحدة احتجاز، وقد طالت فترة احتجازي لدرجة أنني تأخرت عن موعد إقلاع الطائرة. ولكن كان هناك شيء مثير للفضول، فهذه المنطقة تقنياً تتبع الولايات المتحدة ولكنها موجودة على الأراضي الكندية، وكانت قواعدهم تقتضي أنه إذا فاتتك رحلتك ولا يزال هناك الكثير من الوقت قبل إقلاع الرحلة القديمة فيتوجب عليك المغادرة، وبما أنني تقنياً طردت من الولايات المتحدة لطول فترة اعتقالي كان يتوجب علي دخول كندا، والتحليق عبر البلاد، واستئجار سيارة والقيادة عبر الحدود. وعندما بلغت الحدود سألوني «كم أمضيت من الوقت في كندا؟»، فأجبت «٥ ساعات إضافة إلى فترة الاحتجاز، أي ٨ ساعات إجمالاً في كندا»، فقالوا لي «تعال معنا سنعيد احتجازك». قاموا أيضاً بحجز سيارتي وجهاز الكومبيوتر وقاموا بتفتيشهما! ثم قاموا باعتقالي وسمحوا لي بالدخول للحمام لمدة نصف ساعة. تصرفوا معي برحمة، كان هذا ما يسمونه البحث الاستثنائي على الحدود. وقد كان هذا التصرف بسبب أن لديهم القدرة، كما أكدوا، على فعل ذلك، ولم يتحدَّهُمْ أحد حيال ذلك [100].

جوليان: إذاً فقد حدثت معك هذه الأمور، أما عندما يحدث وأتحدث مع صينيين فيكون النقاش حول الجدار العظيم المفروض عليهم، والذي نطلق عليه في الغرب «الجدار الحاجب»، ويعني منع المواطنين الصينيين من قراءة ما يكتب عن الحكومة الصينية في الغرب وأيضًا ما يكتبه المعارضون الصينيون، أو ما تقوله عنهم هيئة الإذاعة البريطانية وفالون غونغ. إن ما يثير القلق أكثر لدى الصينيين ليست الرقابة في حد ذاتها، بل الأساليب المنتهجة لتحقيقها والتي تقتضي بمراقبة الإنترنت ورؤية المواضيع التي يبحث عنها الناس وتسجيل بيانات عنهم، وقد كان لهذه السياسات

آثار تقشعر لها الأبدان حيث إن هذه الممارسات تساهم تدريجياً في تغيير سلوك الناس وجعلهم أقل حزماً في معارضة سياسات السلطة.

جاكوب: إن هذا رد خاطئ على هذا النوع من التأثير، فاستفزازهم لي على الحدود مثلاً لم يكن معي فقط. كان على كل الأميركيين أن يتعاملوا مع ذلك منذ أحداث ١١أيلول/سبتمبر، أنا فقط أرفض السماح بالامتياز الذي تحظى به البشرة البيضاء وجواز السفر الأميركي بالذهاب سدى، وأرفض أيضاً الصمت عن الممارسات الخاطئة التي ينتهجونها والقوة التي يستعملونها، لذا وجب علينا التصدي لها بالطريقة نفسها التي يقف بها الشعب الصيني في وجه الظلم والرقابة. وعلى سبيل المثال نذكر إسحاق ماو [101] الذي وقف طويلاً وبفاعلية في وجه هذه الممارسات، فالانصياع هو جواب خاطئ على الضغوط بل وإنه يوهم الحكومة أن لها القدرة على فعل المزيد.

جيرمي: إننا نتحدث عن السياسة مرة أخرى، وذلك لأن ما تقوله يعني في الأساس أن الناس ينبغي أن تدافع عن حقوقها، ولكن الناس ينبغي أن تفهم أيضاً لماذا يقومون بذلك ومن ثم يتعلمون التواصل في ما بينهم للقيام بذلك. لقد سبق وسنحت لي الفرصة للتحدث مع مواطنين صينيين، ومع أني لا أعلم إن كان موقفهم جميعاً متشابهاً من الدولة أم أنهم اختيروا خصيصاً لذلك. ولكني عندما سألتهم عن الرقابة في الإنترنت كان جواب أغلبهم «الرقابة في صالح الشعب لأنه في غيابها سينتشر السلوك المتطرف، وهناك الكثير من الأشياء التي نكرهها جميعاً والحكومة تأخذ هذا بعين الاعتبار».

جاكوب: إن هذا هو ذات الحديث الذي تتحدث عنه أغلب الصحف، وليتك لا تهمل أمرها.

جيرمي: لو نظرت جيدًا إلى الطريقة التي تمارس بها السلطة الصينية الرقابة على الإنترنت لاكتشفت أنه من أكثر الأنظمة تطوراً في العالم !

جاكوب: بالتأكيد

جيرمي: وقد سمعت أيضًا أن للحكومة مقدرة على محو بعض العلامات من على موقع weibo الصيني الشبيه بتويتر، وذلك لغرض أن لا تغادر التغريدات مقاطعة معينة!

جاكوب: من الأهمية بمكان أن نتذكر أنه عندما يتحدث الناس عن الرقابة في آسيا، هم يفضلون الحديث عنها بكونها الآخر وكأن الرقابة لا تشمل إلا سكان هذه المناطق من آسيا، في حين أنه من المهم أن نتذكر أنه في الولايات المتحدة أيضاً عندما تقوم بالبحث على جوجل، يقولون إنه قد تم محو نتائج البحث لدواعٍ قانونية. فالحجب هو نفسه ولكن الاختلاف يكمن في تطبيقه، ومن أسباب هذا الاختلاف الفرق في الواقع الاجتماعي وفي طبيعة نظام الإنترنت، مما يصعب القيام بالرقابة على الطراز الصيني .

جوليان: وقسم كبير من هذه الرقابة يفرضهاجوجل؛ فهناك الكثير من الصفحات التي تشير إلى موقع ويكليكس وقام جوجل بحجبها !

جاكوب: نعم، هذا صحيح من دون شك، خاصةً أنه منذ أن أصبح الفهرس مجانياً، أصبح لدينا القدرة على القيام بتحليل تفاضلي .

جوليان: نعم هذا صحيح نظرياً.

جاكوب: بل وعلى أرض الواقع أيضاً؛ فهناك الكثيرون الذين يعملون على كشف هذا النوع من الرقابة وذلك عن طريق النظر إلى الاختلافات من وجهات مختلفة حول العالم، وأعتقد أنه علينا التنبيه إلى أن الرقابة ليست قضايا تتبع «أماكن أخرى»، وأقول ذلك لأنه يحلو للناس في الغرب التحدث عن احتياج الناس في كوريا الشمالية وإيران والصين إلى الحرية وإخفاء هوياتهم في حين أننا لا نحتاج إلى ذلك هنا، وأقصد بكلمة هنا الولايات المتحدة. لكن في حقيقة الأمر ليس هذا نظامًا ظالمًا وذلك لأنه إذا حدث وكنت في قمة أيّ نظام فلن يكون هذا بالأمر الظالم لك.

إننا نعتبر دولة انجلترا مكانًا جميلاً ويعتقد الناس بصورة عامة أن السويد مكانٌ رائعٌ في حين أنه يُمكنك أن ترى أنه عندما تقع في مشكلة ما مع من هم في سلطة لا ينتهي بك الحال في مكان مرضٍ، لكن ما زال جوليان حيًا، أليس كذلك؟ وبالتالي فهذه علامة على أنها بلد حر، أليس كذلك؟

جوليان: لقدعملت بجد للحفاظ على منصبي هذا، ولكن ربما ينبغي علينا أن نتحدث عن الرقابة على الإنترنت في الغرب فهذا أمر مثير للاهتمام، وإذا عدنا بالزمن إلى عام ١٩٥٣ ونظرنا إلى موسوعة الاتحاد السوفييتي العظيمة والتي قد تم توزيعها في كل مكان، سنعلم أنه قد مرت هذه الموسوعة ببعض التعديلات وذلك بينما كانت السياسة تتغير في الاتحاد السوفييتي، فقد توفي بيريا عام ١٩٥٣ وهو رئيس الـ NKVD أي البوليس السري التابع للاتحاد السوفييتي، وخرج عن الخدمات السياسية، وبالتالي فقد تم محو المقطع الخاص به من قبل سلطة الموسوعة وهو المقطع الذي كان يصفه باحترام، وقد قامت سلطة الموسوعة بإصدار تعديلات كان الهدف منها أن يتم تمريرها في كل هذه الموسوعات، وقد كان هذا الأمر واضحًا جدًا. إني أذكر هذا المثل لأنه كان بالأمر الجلي جدًا ومن السهل جدًا كشفه حتى أن محاولات كشفه أصبحت جزءًا من التاريخ. أما في المملكة لمتحدة فلدينا جريدة الجارديان وغيرها من الجرائد الكبرى التي قامت بانتزاع قصص من سجلات الإنترنت الخاصة بهم وذلك بطرق سرية ومن دون أيّ تفصيل.

أما إذا حاولت الذهاب إلى هذه الصفحات الآن، مثلاً إلى قصة الاحتيال التي قام بها البليونير نظمي أوجي، ستكون نتيجة بحثك رسالة «لا توجد هذه الصفحة»، وقد تم محو هذه الصفحات أيضًا من الفهرست.

دعوني أخبركم عن دوري في قصة نظمي أوجي. سنة ١٩٩٠، قام العراق بغزو الكويت، ما أدى إلى حرب الخليج الأولى. احتاجت الحكومة الكويتية في المنفى، وكذلك عند عودتها، إلى المال، لذلك قامت ببيع العديد من الأصول بما في ذلك معامل لتكرير البترول خارج الكويت. رجل أعمال بريطاني، نظمي أوجي – والذي هاجر إلى المملكة المتحدة في أوائل الثمانينيات من العراق

حيث كان رمزًا في نظام صدام حسين - كان وقتها سمسارًا لهذه الصفقة وبالتالي تم اتهامه في التورط في تحويل مبلغ ١١٨ مليون دولار من العمولات غير القانونية. لقد كان هذا التحقيق هو أكبر تحقيق في الفساد في تاريخ أوروبا ما بعد الحرب. وفي ٢٠٠٣، تم اتهام أوجي بالاحتيال في ما سمي بفضيحة إلف أكونتين. بالرغم من ذلك، فهو يمتلك اليوم ما يزيد عن ٢٠٠ شركة مسجلة من خلال شركته القابضة في لوكسمبورغ، وأخرى مسجلة عبر بنما.

وهو منغمس في عقود الهاتف الخلوي في عراق ما بعد الحرب وفي العديد من الأعمال الأخرى عبر العالم. [102]

في الولايات المتحدة، توني رزكو، وهو جامع تبرعات في حملة أوباما البرلمانية، كان صديقًا من زمن طويل لأوجي، والذي بدوره كان ممولاً له. وبطريقة مشابهة، تورط أوجي ورزكو مع حاكم إلينوي السابق رود بلاغوجيفيتش. تم اتهام كل من رزكو وبلاغوجيتفتش بالفساد، رزكو في ٢٠٠٨ وبلاغوجيفيتش في ٢٠١١ (بعد أن سجلت المباحث الفيدرالية مكالمة تليفونية له لبيع مقعد أوباما البرلماني السابق). في ٢٠٠٧/٢٠٠٨، وعندما كان أوباما مرشحًا لأن يكون مرشح الديموقراطيين في الانتخابات الرئاسية، قامت الصحافة الأميركية بالتحقيق في علاقات أوباما. وقد قاموا بالتحري عن رزكو وأبلغوا بعلاقات ما في ما يخص شراء منزل باراك أوباما. في ٢٠٠٨، وقبل وقت قصير من محاكمته، تسلم رزكو حوالة بمبلغ ٣,٥ مليون دولار من أوجي ولم يقم بالإبلاغ عنها في المحكمة، بالرغم من أنه ملزم بالأمر - وهكذا تم سجنه. لذلك تحول ميكروسكوب الصحافة الأميركية نحو أوجي، في الوقت نفسه الذي طلب فيه أوجي من المحاميْن البريطانييْن كارتر-روك بأن يشنّا حملة عدائية واسعة ضد معظم ما تم نشره عنه في ٢٠٠٣ حول فضيحة إلف أكونتين واعتقاله في فرنسا.

كان هذا ناجحًا جدًا، فقد استهدف الصحافة البريطانية وحتى المدونات الأميركية، وتمكن من إزالة العشرات من المقالات. معظم هذه المقالات، بما في ذلك الأراشيف الصحافية البريطانية، اختفت ببساطة. كان الأمر وكأنّها لم تكن موجودة أصلاً. لم تكن هناك رسالة «لقد تلقينا شكوى قضائية وقررنا إزالة القصة» ولا أي اعتذار آخر. فقط اختفت المقالات حتى من الفهارس. استخرجت وكليكس WikiLeaks هذه المعلومات وأعادت نشرها [103].

جاكوب: لقد قاموا بمحو التاريخ.

جوليان: لم يتم تعديل التاريخ فقط، بل تم إلغاؤه بالكامل. كما يقول أورويل Orwell، «من يسيطر على الحاضر يسيطر على الماضي، ومن يسيطر على الماضي يسيطر على المستقبل». إنه محو للتاريخ في البلدان الغربية لا يمكن الكشف عنه، ويأتي ذلك تماماً بعد الرقابة على النشر. إن الرقابة الذاتية ما قبل النشر لهي أشد تطرفاً إلا أنه يصعب كشفها في غالب الأحيان. لقد رأينا ذلك مع كابل غاتس Cablegates تماماً كما تعمل وكليكس مع شركاء وسائل

الإعلام المختلفة في جميع أنحاء العالم، حتى نتمكن من معرفة من يقوم بدور الرقيب على حياتنا المادية [104].

فعلى سبيل المثال، حجبت صحيفة نيويورك تايمز برقية مفادها أن الملايين من الدولارات تم توزيعها للتأثير سراً في السياسيين الليبيين وذلك عبر شركات النفط العاملة في ليبيا. لم تأتِ البرقية على ذكر اسم شركة نفطية معينة - وقد قامت نيويورك تايمز ببساطة بحجب عبارة «شركات خدمات نفطية» [105]. وربما فإن الأكثر فظاعة من ذلك كان استخدام نيويورك تايمز لبرقية من ٦٢ صفحة حول برنامج الصواريخ الكوري الشمالي وعما إذا كان الكوريّون قد باعوا صواريخ للإيرانيين، وقد حررت نيويورك تايمز فقرتين في هذا الصدد لتقول، في قصة ما، إن إيران لديها صواريخ يمكنها ضرب أوروبا في حين أن بعض الفقرات الأُخرى من البرقية نفسها كانت تقول عكس ذلك [106].

وقد حجبت صحيفة الجارديان برقية ليوليا تيموشينكو Yulia Tymoshenko، رئيسة الوزراء السابقة في أوكرانيا، تقول إنها قد تكون أخفت ثروتها في لندن [107]. وقد قامت كذلك بفرض الرقابة على المزاعم بأن النخبة الكازاخستانية كانت بشكل عام فاسدة [108] -ولم تقم بذكر اسم واحد حتى- وكذلك بأن إني ENI شركة الطاقة الإيطالية العاملة في كازاخستان، وبريتيش للغاز British Gas كانتا شركتين فاسدتين.

أساساً تقوم الجارديان بفرض الرقابة في ما يتعلق بالبرقيات التي تتناول أشخاصاً أغنياء [109]، إلا إذا تعلق الأمر بأجندة مؤسساتية ضد ذلك الشخص الغني. فعلى سبيل المثال، في برقية عن الجريمة المنظمة١١٠ البلغارية كان هناك عنصر روسي، وقد جعلت الجارديان الأمر يبدو وكأن المسألة برمتها تخص ذلك الروسي، إلا أنه كان مجرد عنصر واحد على قائمة طويلة من المنظمات والأفراد المرتبطين بالجريمة المنظمة البلغارية. وقد قامت دير شبيغل DerSpiegel بفرض رقابة حول ما كانت تقوم به ميركل Merkel- فلا يتم بذلك الحديث عن مجالات حقوق الإنسان [110]، فقط محض أمور سياسية مع ميركل [111]. هناك العديد من الأمثلة [112].

آندي: إن مفهومنا حول حرية المعلومات والتدفق الحر للمعلومات هو تقريباً مفهوم راديكالي جديد إذا ما نظرتم الى كوكب الأرض. وأود أن أقول إنه ليس ثمة فارق كبير بين أوروبا وبلدان أخرى. حسناً، هناك بلدان ذات إطار ديمقراطي، ما يعني أنه يمكنك قراءة وفهم وربما محاربة البنية التحتية للرقابة، قانونياً، ولكن هذا لا يعني أنها غير موجودة، في حين أن الأمر أشد صعوبة في بلدان على غرار السعودية والصين.

جوليان: إن تجربتي في البلدان الغربية هي تجربة أكثر تعقيداً من حيث طبقات التضليل والتعتيم حول ما يحدث في الواقع. وتوجد هذه الطبقات أساساً لإنكار وجود الرقابة. يمكنكم التفكير

في الرقابة على الشكل الهرمي. قمة الهرم هي وحدَها التي تبرز فوق الرمال، وذلك لقصد ما. هذه القمة هي - دعاوى التشهير، واغتيال الصحافيين وخطف الكاميرات من قبل الجيش، وهلم جراً - ولكن هذا يمثل العنصر الأصغر فقط. تحت القمة، يوجد كل أولئك الناس الذين لا يريدون أن يكونوا في القمة، الذين ينخرطون في الرقابة الذاتية حتى لا ينتهي بهم المطاف هناك. ثم تأتي الطبقة التالية التي تشمل كل أشكال التحريض الاقتصادي أو الإغراء بالرعاية التي تمنح للناس من أجل الكتابة عن شيء ما أو آخر. الطبقة التالية السفلى هي الاقتصاد الخام - ما الذي تبقى من الاقتصاد لنكتب عنه إذا لم يشمل العوامل الاقتصادية في أعلى المستوى الهرمي. إذاً فإن الطبقة التالية هي القراء المتحيزون الذين هم على درجة تعليمية متواضعة، وذلك لسهولة التلاعب بهم بمعلومات كاذبة من جهة، ومن الجهة الأخرى لا يمكنك حتى أن تخبرهم عن أشياء صحيحة إذا كانت على درجة من التعقيد. أما الطبقة الأخيرة فهي التوزيع - فعلى سبيل المثال، بعض الناس ليس لديهم إمكانية الحصول على المعلومات بلغة معينة. فتلك إذاً هي الرقابة الهرمية. إن ما تقوم به صحيفة الجارديان مع صيغ الكايبل غايت Cablegate يوجد في الطبقة الثانية.

الآن، يمكن إنكار مثل هذه الرقابة إما لأنها تتخذ من الأماكن المعتمة مكاناً لها، أو بسبب عدم وجود تعليمات لفرض رقابة على مطالب معينة. فنادراً ما يتم إصدار تعليمات للصحافيين على غرار «لا تنشر أي شيء عن ذلك»، أو «لا تنشر تلك المعلومات». وبدلاً من ذلك، هم يفهمون ما هو المطلوب منهم لأنهم يفهمون مصالح أولئك الذين يرغبون في استرضائهم أو محاباتهم. إذا أحسنت التصرف فسوف يُربَّت على رأسك وتُكافأُ، وإن لم تحسن التصرف فلن يكون لك ذلك. إن الأمر بهذه البساطة. وغالباً ما أتوق لضرب هذا المثال: إن الرقابة التي تمت في الاتحاد السوفييتي، والرقابة التي تمت الدعاية لها في الدول الغربية - جزم تأتي في منتصف الليل لتأخذ الصحافيين من منازلهم - تم تحويلها فقط بِـ ١٢- ساعة. الآن وفي وضح النهار نحن نقوم بأخذ المنازل من الصحافيين وذلك لحرمانهم من الامتيازات المسندة اليهم على أساس المحسوبية ولأنهم غير قادرين على تسديد ديونهم. إن المجتمعات الغربية متخصصة في تبييض الرقابة وهيكلة شؤون الأقوى بطريقة يصعب فيها للغاية على ما تبقى من الخطابات العامة أن تؤثر في العلاقات القوية للمجتمعات المالية، لأن مثل هذه العلاقات مخبأة في طبقات من التعقيد والسرية.

آندي. لقد ذكر جيريمي النازيين الشواذ.

جاكوب: عدنا مرة أخرى إلى النازيين الشواذ.

جيريمي: عصفوران بحجر واحد.

آندي: تلخص حجج الرقابة الألمانية أو ربما جزءٌ من الرقابة الأوروبية في النازيين الشواذ جنسياً المولعين بالأطفال. لم ترغب ألمانيا في أي خطاب يحتوي على الكراهية على غرار ما يتم تداوله على الإنترنت نظراً لتاريخها، وبالطبع، فإنك إن أخبرت الناس أنه وجب تقييد الإنترنت بسبب الشواذ فإنك سوف تكون قادراً على فعل أي شيء. وأيضاً يوجد ما يعرف بورقة العمل

الداخلية للمفوضية الأوروبية حول الاحتفاظ بالبيانات التي تصرح بأنه «يجب التحدث في موضوع الشذوذ الجنسي لتنال موافقة الجميع [113]».

جوليان: هل يمكنك التحدث في هذا الشأن قليلاً؟ فإذا أردنا فرض رقابة على شيء واحد فقط، فلنقل مثلاً الشذوذ الجنسي، فمن أجل فرض الرقابة على الشذوذ الجنسي بالولع بالأطفال لمنع الناس من مشاهدتها فإنه يجب مراقبة كل شيء يفعله الجميع. نحن بحاجة لبناء تلك البنية التحتية. نحن بحاجة للقيام بقدر كبير من التجسس ونظام المراقبة لفرض رقابة على شيء واحد فقط.

آندي: إن ما يعرف بنظام الرقابة المسبقة في ألمانيا يمكن مشاهدته في تفاصيل النظم حيث يفرض عليك هذا النظام أن تكتب اسم المسؤول القانوني لكل ما يتم نشره. لذلك، تقريباً، فإذا قمت بنشر شيء ما، سواء كان ذلك على قطعة من الورق أو على شبكة الإنترنت، من دون ذكر المسؤول قانونياً عن المحتوى، فإنك تكون قد انتهكت حرمة القانون. هذا يعني أنك تقوم بتحديد من المسؤول، واذا كان هناك من يخالف القانون عن طريق توزيع - فلنقل الشذوذ الجنسي أو خطاب كراهية - فيمكنك القول ببساطة «حسناً، سوف نبحث عن مكان ذلك الشخص، وسنمسك به ونمحو ما كتب من الإنترنت.»

جوليان: وبهذا نقوم بمراقبة الناشر بدلاً من فرض الرقابة على القارئ؟.

آندي: نعم. وتتم مراقبة أشياء محددة. ويمكنني الموافقة على أنه لا يمكن إتاحة كل شيء متى أردت لأنه إذا ما نظرت الى قضايا خطابات الكراهية فإن هناك أحياناً أشياء ذات خصوصية لبعض الناس قد تؤدي إلى ما لا تحمد عقباه.

جوليان: ولكن يا آندي إن هذا شيء ذو طابع ألماني. من أجل القيام بذلك، من أجل تحديد ما سيكون مقبولاً وما لن يكون كذلك يتوجب عليك الاستعانة بلجنة، وإيجاد تعيينات في تلك اللجنة، وإيجاد عملية للتعيينات في تلك اللجنة...

آندي: نعم، لدينا كل ذلك الهراء. إن عدد القتلى الألمان في الحرب العالمية الثانية - كل ما فعله النازيون، كل الممتلكات التي صادروها، قاموا بتسليم إيصالات بدلاً منها، لقد أعدّوا قائمة بكل شيء. كانت كلها أعمالاً بيروقراطية. يمكنك القول إن الألمان قتلوا أناساً كثيرين بشكل لا يغتفر - ذلك صحيح - ولكنهم فعلوا ذلك بطريقة بيروقراطية. تلك هي ألمانيا.

جوليان: إذا كان لديك من يقرر على ماذا تفرض الرقابة وعلى ماذا لا تفرض فينبغي عليك حينئذٍ توفير شيئين. أولاً: يجب عليك بناء البنية التقنية للقيام بالرقابة. فأنت تحتاج لبناء ماكينة مراقبة قومية للقيام بذلك ثانياً: يجب عليك تكوين لجنة بيروقراطية لفرض الرقابة. ويجب أن تكون هذه اللجنة ذات طابع سري لأنها ستكون عديمة الفائدة إذا لم تكن كذلك وبالتالي يكون لديك ما يعرف بالعدالة السرية.

آندي: هل تعلم؟ إن لدينا مبدأ واحداً جيداً في ألمانيا.

جاكوب: مبدأ واحد فقط؟

آندي: هذا المبدأ هو أنه إذا كان تطبيق قانون ما غير واقعي، وجب إزالة ذلك القانون. إذا كان قانون ما غير منطقي، على سبيل المثال منع طواحين الهواء أو أياً كان، ثم تأتي لتقول «هيا بنا، فَلْنَنْسَ ذلك الأمر». لقد استوحينا ذلك من الإنترنت عندما عرفناه أثناء نموه، بالتدفق الحر للمعلومات، الحر بمعنى غير المحدود، من دون رقابة ومن دون تصفية.

هذا الكتاب الإلكتروني متاح لكم عبر Kindle

فإذا ما قمنا بتطبيق ما فهمناه من التدفق الحر للمعلومات على كوكب الأرض - وقد تم تطبيق ذلك تقريباً على كوكب الأرض - فسوف نرى، بطبيعة الحال، تأثر الحكومات بذلك وطريقة تطبيق السلطة وطريقة ممارسة الرقابة سواء الرقابة المسبقة أو الرقابة البعدية أو أي نوع من أنواع الرقابة. لقد تعلمنا كل شيء عن هذه الصراعات المعقدة التي تنشأ. والسؤال هو ما هو مفهومنا للحكومة أو ما هو مستقبل المنظمات ما بعد الحكومية Post-Governmental Organizations - ربما تكون ويكيليكس هي أول أو واحدة من أولى المنظمات ما بعد الحكومية - لأنني لست متأكداً أن الحكومات هي الجواب الصحيح لجميع المشاكل على هذا الكوكب، مثل القضايا البيئية.

جوليان: إن الحكومات غير متأكدة كذلك، من الحاجز بين ما هو حكومي وما هو غير ذلك. إن الأمر شائك الآن. فالحكومات تحتل الفضاء، ولكن وكليكس تحتل جزءاً من فضاء الإنترنت. لقد تم تضمين مساحة على الإنترنت في الفضاء الحقيقي، ولكن درجة التعقيد بين ما هو مضمن وبين من يقوم بالتضمين تعني أنه ليس من السهل لمن يقوم بالتضمين القول حتى بأن ما هو مضمن هو جزء من العملية.

ولهذا السبب لدينا هذا الشعور بالفضاء الإلكتروني - وفي الواقع هو مجرد نطاق آخر موجود في مكان ما - فالسبب في ذلك هو درجة مراوغته، وتعقيده ودرجة كونيته. فعند قراءتك بعضَ الملفات على الإنترنت في موقع ما، فإن الأمر سيكون متشابهاً إذا ما قرأته في موقع آخر أو إذا ما قرأته مستقبلاً - ذلك ما يعرف بالكونية. فحتى تلك الدرجة، كمنظمة تحتل الفضاء الإلكتروني وَتَبْرَعُ في نقل المعلومات عبر جميع أنحاء التضمينات الكامنة، فربما نحن منظمة ما بعد حكومية لعدم وجود الرقابة الجغرافية.

إني لا أريد المضي مع هذه المقاربة بعيداً جداً، لأنني تحت الإقامة الجبرية. من الواضح أن القوة القسرية للدول يتم تطبيقها على أفراد شعوبنا، أينما حلوا. ولكن بقية الصحف يحلو لها أن تطلق علينا اسم مؤسسة اعلامية عديمة الجنسية وهم على حق في ما يتعلق بأهمية انعدام الجنسية. كنت دائماً أقول، «حسنا ماذا تكون نيوزكروب Newscorp في رأيك؟ إنها شركة كبيرة متعددة الجنسيات». ولكن على الرغم من ذلك فإن نيوزكروب منظمة بشكل يسهل معها الوصول إلى مكوناتها الرئيسية، وذلك ما سبب لديها الكثير من المتاعب في المملكة المتحدة في فضيحة قرصنة

الهاتف، والسبب في ذلك هو المحاولات الجدية للتودد للإدارة الأميركية. ولكن إذا كانت أصول مؤسسة ما قائمة بشكل أساسي على المعلومات التي بحوزتها، فيمكنها بذلك أن تكون مؤسسة عبر وطنية بطريقة يصعب فيها إيقافها وذلك نتيجة لاستعمال التشفير. هناك سبب لإقامة الحصار المالي ضدنا - إلا أن الجوانب التنظيمية الأخرى لدينا يصعب قمعها [114].

جاكوب: وإذا كنا نتحدث عن ذلك من حيث المفاهيم المثالية، فعلينا العودة فعلاً إلى الوراء قليلاً. لقد سألتني إذا عن محاولات التحرش ضدي، لقد سألتني عن رقابة الدول الغربية وقد تحدثت في وقت سابق عن برنامج القتل المستهدف لأوباما، الذين يزعمون أنه مشروع لأن هناك عملية تجري وبالتالي يكون ذلك بمثابة الإجراءات القانونية الواجبة.

جوليان: حسناً، إنها عملية سرية.

جاكوب: يمكننا ربط ذلك أيضاً بالعودة إلى جون غيلمور John Gilmore. فواحدة من الدعاوى القضائية ضد جون غيلمور والتي كانت حول قدرته على السفر في الولايات المتحدة متخفياً أنتجت مثلاً متداولاً في المحاكم وهو « حسناً، يتوجب علينا الرجوع للقانون والذي يُعدُّ سرياً. سوف نقرأه وسوف نكتشف عند قراءتنا لذلك القانون السري ما إذا كان من المسموح فعل تلك الأشياء المسموح لك القيام بها أم لا». لكن عند قراءتهم للقانون السري وجدوا في الواقع أنه يمكنه القيام بذلك، لأن ذلك القانون السري لا يقيده بأي شيء. ولم يعرف قط ما هو ذلك القانون السري، وفي وقتٍ لاحقٍ قاموا بتغيير سياسات إدارة أمن النقل الأميركية وإدارة الأمن الداخلي استجابةً لفوزه في هذه الدعوى، لأنه تبين أن القانون السري لم يحمل تقييداً كافياً في هذا المجال [115].

جوليان: لذا جعلوا منه أكثر تقييداً؟

جاكوب: بالفعل، وذلك من خلال التشريعات البيروقراطية. ولكن من المهم أن نلاحظ أن برنامج الاغتيال المستهدف، والمضايقات التي يواجهها الناس في الحدود والرقابة التي نجدها على الإنترنت، والرقابة التي تمارسها الشركات بناءً على طلب من الحكومة أو بناءً على طلب من شركة، جميع هذه الأمور مترابطة مع بعضها. وما حدث فعلاً هو أن الدولة كان لها الكثير من السلطة أينما حدثت هذه الأمور. وذلك لأن السلطة كانت تتركز في تلك الأماكن ما أدى بالكثيرين إلى إساءة استخدامها أو الاندفاع نحو استخدامها. وحتى لو كانت هناك حالات مشروعة في بعض الأحيان، فما نراه هو أن العالم سيكون أفضل حالاً لو لم يكن هناك تلك المظاهر من المركزية، ولو لم يكن هناك اتجاه نحو السلطوية. وليس للدول الغربية ما يميزها في هذا المجال، لأنه قد تبين أنه إن كنت تملك قيصر أمن الحاسوب، حسناً، فلن يكون هناك فرق كبير بينه وبين قيصر الذي كان موجوداً بقوى الأمن الداخلي قبل ٥٠ عاماً مضت.

نحن نقوم الآن ببناء الشكل نفسه لهياكل المراقبة الاستبدادية، التي تجذب الناس لسوء استخدامها. ونحن نحاول كذلك أن نظهر أن الأمر مختلف في الدول الغربية. ليس هناك اختلاف؛ لأن هناك استمرارية في الحكم، وذلك من الاستبدادية إلى التحررية. أنا لا أقصد بالمعنى الحزب

السياسي الأميركي ولكن أقصد به هذا المعنى: مع تلك الاستمرارية تكون الولايات المتحدة شديدة الاختلاف عن الاتحاد السوفييتي في العديد والعديد من الطرق إلا أنها أقرب من كريستيانيا Christiania، ذلك الحي المستقل في قلب كوبنهاغن، في الدنمارك [116]، إلى الاتحاد السوفييتي.

وأبعد من ذلك، فإني أعتقد أنه ومن منظور عالم مثالي محتمل، فإنه إن ذهبنا لخلق مستعمرة جديدة على المريخ، فإننا سوف نرغب في نقل ما نستطيع بناءه على المريخ كأبعد ما يكون عن الشمولية والسلطوية. تلك هي أوجه القصور حين لا يكون لدينا ذلك.

جيريمي: مرة أخرى، فإن جميع هذه المواضيع مترابطة في ما بينها. فعند الحديث عن تركيز السلطة فإننا سنتطرق مرة أخرى الى الهندسة المعمارية. وعندما نتحدث عن الرقابة على الإنترنت، فإن الأمر يتعلق بمركزية السلطة لتحديد ما يمكن للناس رؤيته وما لا يمكنهم ذلك، وسواء كانت الرقابة حكومية أو خاصة فإنها تعتبر سلطة لا مبرر لها. لدينا هذا المثال: لقد مارست شركة أورنج Orange في المملكة المتحدة رقابة لمدة أسابيع ضد موقعنا laquadrature.net. لقد كان من ضمن المواقع التي منعتها أورنج على من هم دون سن ١٨. ربما لذكرنا التصوير الإباحي للأطفال لمعارضتنا لهذا النوع من التشريعات، أو لأنهم ببساطة لا يستلطفوننا لأننا نعارض سياستهم ضد الحياد على النت، كما إننا ندعو لقانون لمنعهم من التمييز العنصري لمكالمات مستخدميهم [117]. لن نكون قادرين على معرفة ذلك. ولكنّ لدينا هنا مشغلاً خاصاً، ينوي، عند تقديم خدماته، منع الناس من الولوج إلى المعلومات عبر الإنترنت. إني أرى خطراً كبيراً هنا يتجاوز السلطة التي نقدمها سواء إلى أورنج أو إلى الحكومة الصينية أو أياً كان.

جاكوب: توضيح - عندما تقول خاصة في المملكة المتحدة، هل يعني ذلك أنهم يمتلكون بالفعل كل الخطوط، كل ألياف الاتصالات وكل شيء، أم أنهم يستخدمون بعض موارد الدولة؟ كيف تم ترخيص موجات الأثير؟ ألا تتدخل الدولة في شيء؟ أليس لديهم واجب الرعاية؟

جيريمي: هناك ما يعرف بالترخيص. فسواء تعلق الأمر بالحكومة، أو بالشركة، فإنهم بصدد تغيير بنية الإنترنت من شبكة عالمية واحدة وبلقنتها إلى شبكات صغيرة فرعية. ولكن ما نحن بصدد مناقشته منذ البداية كلها قضايا عالمية، سواء تحدثنا عن انحراف النظام المالي، أو تحدثنا عن الفساد، أو تحدثنا عن الجغرافيا السياسية أو الطاقة أو البيئة. كلها مشاكل عالمية تواجه البشرية. واليوم ليس في حوزتنا سوى أداة واحدة عالمية كأداة أفضل للاتصال وأفضل في تقاسم المعارف و تحسين المشاركة في العمليات السياسية والديمقراطية. وما اعتقده هو أن الإنترنت العالمية الكونية هي الأداة العالمية الوحيدة لدينا لمعالجة هذه القضايا العالمية لذلك فإن الصراع من أجل إنترنت مجانية هو كنه الصراع الذي نحن هنا جميعاً من أجله.

آندي: أنا أتفق تماما في أننا بحاجة إلى ضمان أن الإنترنت أنها شبكة عالمية ذات تدفق حر للمعلومات؛ وأننا لسنا فقط بحاجة إلى تعريف ذلك جيداً، ولكن أيضاً لتسمية تلك الشركات ومقدمي الخدمات الذين يقدمون شيئاً ما يسمونه إنترنت، ولكنه في حقيقة الأمر شيء آخر مختلف تماماً.

ولكنني أعتقد أننا لم نجب عن السؤال الرئيسي وراء هذا النوع من الترشيح. أريد أن أقدم لكم مثالاً على ما أعتقد أننا بحاجة للإجابة عنه. لقد احتججنا قبل نَحْوِ عشر سنوات على توفير ما يدعى ببرمجيات الترشيح الذكية من قبل سيمينز Siemens. وتعتبر سيمينز واحدة من أكبر شركات الاتصالات ومنتجاً لبرامج الاستخبارات في ألمانيا. وقد تمكنوا بالفعل من بيع نظام الاستخبارات هذا للشركات بحيث، على سبيل المثال، لا يمكن للموظفين الاطلاع على مواقع النقابات العمالية للتعرف على حقوق العمال و ما إلى ذلك. لكنهم قاموا أيضاً بمنع موقع نادي الحاسوب الفوضوي Chaos Computer Club مما أزعجنا بالفعل.

لقد وصفوا الأمر على أنه فعل إجرامي أو ما شابه، وقد رفعت ضدنا دعوى قضائية. ولكننا قررنا في معرض تنظيم وقفة احتجاجية ضخمة لتطويق أجنحة سيمانس ومنع الناس من الدخول أو الخروج منها. وما يدعو إلى الضحك أننا كنا قد قمنا بالإعلان عن هذه الوقفة على موقعنا لجذب أكبر عدد ممكن من المتظاهرين عبر الإنترنت، إلا أن العاملين في أجنحة سيمنز لم يكن لديهم أدنى فكرة عما كان يجري لأنهم كانوا هم كذلك يستعملون برنامج الترشيح، لذلك لم يتسنَّ لهم قراءة التحذير بالرغم من أنه كان على مرأى من الجميع.

جوليان: لقد أقامت وزارة الدفاع الأميركية نظام ترشيح بحيث تتم تصفية أي بريد الكتروني يتم إرساله إلى وزارة الدفاع يحتوي على كلمة ويكيليكس. لذلك فإنه في حالة مانينغ برادلي، فإن النيابة في محاولتها لملاحقة هذه القضية، كانت ترسل رسائل إلكترونية حول موضوع ويكيليكس خارج مبنى الدفاع بطبيعة الحال، لكنهم لم يتمكنوا أبداً من استقبال الردود لأنها كانت تحتوي على كلمة ويكيليكس [118].

فيمكن لأجهزة أمن الدولة أن تقضي على نفسها حتى.

آندي: نعود إلى السؤال الجوهري: هل هناك شيء يسمى التأثير السلبي للمعلومات؟ ومن وجهة نظر المجتمع، هل نفضل إنترنت تحت الرقابة لأنها أفضل إلى المجتمع أم لا؟ وحتى عند كلامنا عن التصوير الإباحي للأطفال فيمكنك القول جدلاً، «لحظة، إن المواد الإباحية عن الأطفال من شأنها تسليط الضوء على مشكلة الاعتداء على الأطفال، ومن أجل حل تلك المشكلة فنحن بحاجة إلى معرفة المشكلة».

جاكوب: فهي تقدم دليلاً على الجريمة.

جوليان: حسناً، إنها تقدم وسيلة ضغط.

آندي: يمكن أن تكون هذه المقاربة هي الأكثر راديكالية ولكن إذا ما تحدثنا عن النازية أو غيرها، فسوف تسأل نفسك قائلاً ما الذي كنا نتحدث عنه؟ إن الأشخاص الذين لديهم عائلات سوف يتساءلون: «حسناً، أليس من الأفضل للمجتمع تصفية الأشياء الخبيثة لنتمكن من التمسك بالأشياء الحسنة، ألا يحد ذلك من قدرتنا على رؤية المشاكل و إدارتها، و التعامل معها والعناية بها؟»

جيريمي: لا أعتقد أن الحل هو الرقابة، فعندما نتحدث عن التصوير الإباحي للأطفال لا ينبغي لنا حتى استخدام كلمة المواد الإباحية - بل هي تمثيل لمشاهد جريمة الاعتداء على الأطفال. فهناك شيء واحد عليك القيام به، هو الذهاب إلى خادم الحاسوب لتعطيله، و تحديد الأشخاص الذين قاموا برفع المحتوى كي يتسنى لنا معرفة الأشخاص الذين أنتجوا ذلك المحتوى والمسؤولين عن استغلال الأطفال في المقام الأول. وما إذا كان هناك مجموعة من الأشخاص تفعل ذلك أو شبكة تجارية وهكذا ثم نذهب للقبض عليهم.

عندما نمرر القوانين، ولدينا قانون في فرنسا يخول لأي سلطة إدارية من وزارة الداخلية أن تقرر ماهي المواقع التي ستمنع. نقوم بإزالة حافز لخدمات التحقيق للذهاب و العثور على الأشخاص الذين يفعلون الأشياء السيئة بالقول: «آه، لقد منعنا فقط الوصول للأشياء السيئة»، مثل أن تضع يدك أمام عَيْنَيْ شخص يبحث في المشكلة، وندعي أننا نجحنا في حل المشكلة. لذا، أعتقد فقط من هذا المنظور، أنه يكفي أن أصف ذلك بهذه الطريقة - حيث إننا نتفق جميعاً على وجوب إزالة تلك الصور من شبكة الإنترنت.

جاكوب: أنا آسف، أنا مرتبك هنا. لقد أحبطت لسماع حجتك، وأشعر بالغثيان بسبب ما قلته الآن. هل أنت من قلت أريد أن أستخدم موقعي في السلطة لاستعماله ضد الآخرين، أريد أن أمحو التاريخ. ربما أنا متشدد جداً في هذه القضية- أو في عدة قضايا أخرى. إني متأكد، لكنني أخاطر هنا. هذا مثال حي على أن محو التاريخ يقدم خدمة سيئة. لقد تبين أن هنالك آفة الاعتداء على الأطفال وعلمنا ذلك عن طريق الإنترنت، هذا ما تعلمناه عن مشكلة الاعتداء على الأطفال في المواد الإباحية- أعتقد أنه من المستحسن تسميته استغلال الأطفال وقد رأينا دليلاً على ذلك. أعتقد أن التستر على هذا الموضوع أو محوه يعتبر تنكراً، ففي حقيقة الأمر، يمكنك أن تعلم الكثير عن المجتمع ككل. على سبيل المثال، يمكنك أن تعلم، ومن الواضح أني لن أحظى بمهنة في السياسة بعد أن أنهي هذه الجملة، لكن لأبدو واضحاً إزاء هذا الأمر، يمكنك أن تعلم من الذي ينتجه ومن هم الأشخاص الذين يقعون ضحيته. من المستحيل أن ينسى الناس هذه المشكلة. هذا يعني أنه يتوجب عليك البدء في البحث عن السبب الذي يخلق هذا الشيء، وهم المستغلّون للأطفال. من المفارقات أن بعض تكنولوجيا المراقبة قد تكون مفيدة هنا في التعرف على وجه الأشخاص من خلال النظر في البيانات التي في الصور. ومحو ذلك يؤكد أننا نعيش في عالم يمكننا فيه محو بعض الأشياء وعدم محو أشياء أخرى، وخلق هذه الهيئات الإدارية للرقابة أو للضبط لهو منحدرٌ خطيرٌ، كما قد رأينا فقد تحول الأمر مباشرةً إلى حقوق الطبع والنشر وإلى نظم أخرى متعددة.

فقط لأنها قضية نبيلة ويجب الدفاع عنها، ربما لاينبغي علينا أن نختار المخرج السهل، في الحقيقة ربما يجب أن نحاول حل الجرائم، ربما بالفعل يجب أن نحاول مساعدة هذه الضحايا. رغم أن هناك ثمناً لهذا النوع من المساعدة. ربما عوضاً عن تجاهل المشكلة. يجب النظر إلى حقيقة أن المجتمع ككل لديه هذه المشكلة وتتجلى على الإنترنت بشكل خاص.

فعلى سبيل المثال ،كما حدث عندما صنعت شركة «بولارويد» كاميرا «السونجر» (وهي كاميرا فورية لأخذ الصور) فبدأ الناس بالتقاط صور تعسفية بهذه الكاميرات. لكن الحل ليس تدمير تلك الوسيلة أو ضبطها. عندما تجد دليلاً لتحاكم الجرائم التي وثقتها الوسيلة هذا لا يعني أن تضعف

الوسيلة أو تشل المجتمع ككل بسبب هذا الشيء. ولأننا هنا نتحدث عن المستغلين جنسياً للأطفال، فلنتحدث عن الشرطة. تقوم الشرطة بالاعتداء على الناس بانتظام في عديد البلدان. فعلى الإنترنت هناك على الأرجح شرطيون متعسفون أكثر من المستغلين جنسياً للأطفال.

جوليان: هناك المزيد منهم على ماأعتقد.

جاكوب: نعلم أن هناك عدد N من رجال الشرطة في العالم كما نعلم أن هناك عدد X من رجال الشرطة الذين قاموا با نتهاكات أخلاقية- عادةً انتهاكات عنيفة.

مثلاً، لو ننظر إلى حركة « أوكيباي» سنجد هذا السؤال.هل يجب مراقبة الإنترنت لأننا نعلم أن هناك بعض رجال الشرطة السيئين؟ هل يجب علينا أن نعيق قدرة رجل الشرطة للقيام بعمل جيد؟

جوليان: حسناً هناك سؤال حول إعادة الإيذاء، وذلك عندما يرى الطفل لاحقاً أو حين يصبح بالغاً أو يرى المحيطون به هذه الصور التعسفية للطفل.

جاكوب: طالما أن هؤلاء الشرطيين متصلون بالشبكة أشعر وكأني أتعرض للإساءة من جديد.

جوليان: يمكنك القول إن رؤية صورة لك يقع فيها ضربك على يد شرطي هي إعادة إساءة. سأقول إن الحفاظ على نزاهة تاريخ ماحدث في العالم هو أهم بكثير.هنالك إعادة إساءة، لكن مع ذلك إقامة نظام للرقابة قادر على إزالة جزء كبير من التاريخ يعني أنه لا يمكننا مواجهة المشكلة لأننا لا نسستطيع معرفة ماهي المشكلة في حد ذاتها. سنة ١٩٩٠، عملت كمستشار للقدرات بمسائل متعلقة بالإنترنت لشرطة الاستغلال الجنسي للأطفال بأستراليا، وحدة فكتوريا لاستغلال الأطفال. هؤلاء الشرطيون لم يكونوا سعداء بخصوص أنظمة المراقبة. لأنه عندما لا يرى الناس أن هناك استغلالاً للأطفال في المواد الإباحية على الإنترنت فهذا سيزيل وسيلة الضغط التي يضمن للشرطيين التمويل لإيقاف التعسُّف ضدّ الأطفال.

جيريمي: أعتقد أن النقطة التي نتفق عليها هي الأهم. وهي أنه في النهاية هي مسؤولية الفرد عن الأشخاص الذين يقومون بالمحتوى وهو الاعتداء على الأطفال وأشياء كهذه. ذلك ما يهم وما يجب أن يعمل عليه رجال الشرطة.

جاكوب: نحن لا نتفق. هذا ليس ما قلته.

جوليان: لا، جيريمي يتحدث عن الفعل وليس النشر- هناك فرق شاسع.

جاكوب: في الحقيقة، صنع المحتوى ليس الإشكال - فقط إيضاح بسيط - مثلاً، لو تعديت أنت على طفل وأُخِذت كل صورة من قِبلِ آندي كدليل فلا أعتقد أن آندي عُرْضةٌ للمحاكمة.

جيريمي: لا، الناس هم المعتدون، هذا يسمى مساعدة و تحريضاً.

آندي: لكن بعض الناس يعتدون على الطفل لإنتاج هذه الصور،صحيح؟

جاكوب: بالطبع هم يفعلون كذلك.

آندي: يمكن وجود جوانب اقتصادية متورطة هنا.

جاكوب: أنا أتفق مع ذلك كلياً، أنا أقوم بمفارقة هنا. هذا ما يعني أن المحتوى في حد ذاته هو سجل تاريخي ودليل على جريمة خطيرة. ويجب ألا نغض النظر عن وجودِ إعادة إساءة. لكن هناك الإيذاء الأول وهو في الحقيقة المشكلة الأساسية وهل لدينا صور توثيقيةٌ أم لا.

جيريمي: بالطبع، هذا ما أردت قوله.

جاكوب: إن كان لدينا صور أم لا، هذا لا صلة له بالموضوع. عندما يكون هناك صور من المهم أن تضع الجائزة نصب عينيك، وأن الهدف الحقيقي هو إيقاف الإيذاء والاعتداء. والجزء الكبير من ذلك هو أن تحرص على أن يكون للناس حافز إلى جانب الوسائل المناسبة لحل هذه الجرائم. أعتقد أن ذلك مهم جداً لكن الناس لم يعيروه اهتماماً لأنه من السهل التظاهر أن هذه الجرائم لا توجد وأنها حلت وفي الحقيقة لم يتوقف هذا النوع من الاعتداء.

آندي: الإشكال في الوقت الراهن هو أنه من الواضح أن العديد من الناس سيختارون الحلول السهلة لأنه من غير الملائم النظر في ما يحدث حقاً في المجتمع. أعتقد أن لديك فرصة في حل مشكلة سياسية ما لم تضع سياسة تتجاهل المشكل أوتجعله خفياً.

بهذا الشكل ستكون سياسة إلكترونية لكنها أيضاً مسألة كيف سيعالج المجتمع مشاكله وهل سيشك بأن للمعلومة ضرراً مباشراً. يجب أن يكون لديه القدرة على المراقبة فبالطبع أنا لا أرغب في النظر إلى كل الصور المنشورة على الإنترنت.إني أجد البعض منها بالفعل مقززاً ومخجلاً ولكن هذا مثل ما نجده في مخزن الأفلام الرقمي بجوارنا الذي يعرض أفلاماً خيالية وبشعة. إذاً السؤال هو هل لدي القدرة على التعامل مع ما أنا بصدد مشاهدته أو استيعابه؟ وهذه هي نظرية الترشيح.

في حقيقة الأمر قال «واو هولند» المؤسس لنادي الكومبيوتر الفوضوي قولاً طريفاً: «هل تعلم، يجب أن يكون الترشيح على مستوى المستخدم النهائي، وعلى مستوى جهاز المستخدم النهائي»[119].

جوليان: إذاً يجب أن يكون الترشيح عن طريق الناس الذين يتلقون المعلومة.

آندي: يجب أن يحدث هنا (مع الإشارة إلى الرأس والمقصود العقل).

جوليان: أي في العقل.

آندي: في آخر جهاز للمستعمل الأخير. ذلك الشيئ الذي لديك ما بين أذنيك. في ذلك المكان يجب أن ترشح وهذا لا يجب أن تقوم به الحكومة نيابةً عن الشعب. إذا لم يرد الناس رؤية هذه

الأشياء، إذاً، فهم ليسوا مضطرين لذلك، وفي هذه الأيام مطلوب منك أن ترشح الكثير من الأشياء بكل الأحوال.

هذا الكتاب الإلكتروني متاح لكم عبر Kindle

خصوصية للضعيف، شفافية للقوي

جوليان: آندي، لقد تحدثت مؤخراً إلى رئيس تونس وسألته عما سيحدث لسجلات المخابرات منذ حكم الدكتاتور بن علي، أي ما يعادل أرشيفات ستازي بتونس فقال إنها مهمة جداً. وكالات الاستخبارات هي المشكل وهي في غاية الخطورة لذلك سيطاح بها الواحدة تلو الأخرى. لكن من الأفضل في ما يخص هذه الأرشيفات أن تبقى سرية وذلك من أجل وحدة الشعب التونسي لذلك لم يلق علينا اللوم.

لقد كنت شاباً عند سقوط الستازي في المانيا الشرقية، هل يمكن أن تحدثنا قليلاً عن أرشيفات الستازي وماهو رأيك فيها؟ وفي فتح هذه الملفات السرية؟

آندي: ألمانيا تقريباً لديها أحسن توثيق في العالم لملفات وكالة الاستخبارات. كل وثائق أمن الدولة- كل الكتيبات، الوثائق الإجرائية، وثائق التدريب والدراسات الداخلية كلها علنية.

هذا لا يعني أنه من الممكن الوصول إليها كلها لكن أغلبها، وشكلت الحكومة وكالة للاهتمام بهذه السجلات حتى يتمكن المواطنون الألمان من النظر في ملفات الستازي الخاصة بهم.

جوليان: أنشأت الحكومة الألمانية ال ب. ت. س. يو موزع أرشيفات ستازي الكبير.

آندي: بالفعل، ويمكن للصحافيين طلب استفسارات البحث، وهذا ما يقارن بحرية طلب المعلومة مما يمكنهم من دراسة العديد من المواضيع. وهنالك الكثير من الكتب والكتيبات التي تتعلق بدراسة السلوك الستراتيجي وكيف طبق الستازي هذا و ذاك. في الحقيقة، إنه مصدر جيد لكي نتعلم منه. أفهم أنه من غير الممكن توقع التونسيين نشر كل السجلات الشخصية التي جمعتها وكالة االمخابرات السابقة لأن الرئيس الحالي سيحكم عليه من خلال سجلاته وسجلات أتباعه وإلى غير ذلك. وكالات الاستخبارات هذه لا تحترم الخصوصية إذاً سيكون لديك تسجيلات عن أمورك الجنسية وعن اتصالاتك وعن تحويلاتك البنكية وعن كل شيء يخصك. يسجلون كلَّ ما أردت أن تبقيه محفوظاً.

جوليان: هل تابعت الوضع مع أمن الدولة في مصر، أمن الدولة الداخلي؟ آلاف من الناس اقتحموا المكان ونهبوا الأرشيفات بينما حاول أمن الدولة إحراقها وإتلافها والتخلص منها في

النفايات لكن العديد منها أخرج ونشر في أنحاء المكان. يمكنك ان تشتري سجلاً في سوق محليّة ثم نشره. لكنها لم تحطم الشعب المصري.

آندي: لا، إني أتفهم قليلاً أن الناس لايريدون أن يقع نشر سجلاتهم. كنت أدرك ذلك لو كنت أعيش في بلد حكمت فيه المخابرات لمدة ٤٠ سنة وكل مرة أذهب فيها إلى دورة المياه يقع تسجيلي.

جوليان: لكنّ هناك تحليلاً للتكاليف والأرباح، اليس كذلك؟ فمن وجهة نظري، الفأر يبقى فأراً.

آندي: بالفعل، لكن الحجة الأخلاقية للقرصان، تقريباً، هي استعمال المعلومة العامة من أجل الحفاظ على المعلومة الخاصة، وأعتقد أنه في حال كنا ندافع عن الخصوصية هنا، ولدينا سبب وجيه لفعل ذلك، لا يجب أن ندعي فقط أن هناك توازناً هنا ما بين الأطراف. ويمكننا التمييز وعدم نشر كل المعلومات للعامة.

جاكوب: لكن هناك فائدة من السرية غير المماثلة. فلنعد قليلاً إلى ما سبق. أنتم تحاجُّون أساساً من نقطة خاطئة. وهي أن المعلومة خاصة عندما تكون محدودة، وهذا ليس صحيحاً. فمثلاً لو كان مليون شخص في بلدي يملكون ترخيصا أمنياً إلى تلك المعلومة السرية....

جوليان: ٤.٣ ملايين ....

جاكوب: كيف يمكن نَعْتُ تلك المعلومة بالخاصة؟ المشكل أنها ليست ١٠٠ بالمائة سرية عن الناس في بقية العالم.

جوليان: إنها سرية عن الضعيف وعن القوي.

آندي:نعم، أصبت، لكن ماذا لو أردنا فتح الأرشيف كلياً...

جوليان: لقد حدث هذا في بعض الدول الأوربية.

آندي: لا، أنا لا أعرف بلداً أوروبياً تم كشف أرشيفه كلياً.

جوليان: إلى أبعد مدى عن ألمانيا، السجلات نشرت في بولندا على سبيل المثال

آندي: هذا ممكن. ولكن ما حدث فعلاً، أن المانيا استخدمت ضباطاً سابقين من أمن المانيا الشرقية لتمكين الستازي ليس فقط من إدارة أرشيفات الستازي بل أيضا جزء من «ألمانيا الجديدة» الجزء الشرقي السابق الموحد.

هناك قصة مهمة عن شركة تفوز بالمناقصة العامة لتنظيف البناية التي تحفظ فيها السجلات. تلك الشركة ربحت المناقصة لأ نها كانت الأزهد من بين كل الشركات التي تقدم الخدمة نفسها. بعد ست سنوات اكتشفت المنظمة التي تحفظ الأرشيف أنها استخدمت شركة أُنشئت عن طريق المخابرات الشرقية السابقة لتتخلص من سجلاتها.

جيريمي: يوجد مقال حول هذا على موقع ويكيليكس، قرأته ولقد كان رائعاً [120].

آندي: نشرت وكيليكس تقريراً حول هذه المسألة بالتحديد. أنت محق بما يخص أن هذه السجلات عندما تدون وتسقط في أيدي الأشخاص السيئين فمن الصعب الحفاظ على خصوصيتها.

جوليان: يمكننا أن ننتقل إلى مسألة أوسع رغم ذلك. أدت الإنترنت إلى انفجار في حجم المعلومات المتاحة للعموم. إنه شيء رائع، المهمة التعليمية رائعة. من الناحية الأخرى ينظر الناس إلى ويكيليكس ويقولون: أنظروا، أصبحت المعلومات السرية للحكومة كلها عامة، لا تستطيع الحكومة أن تبقي على أي شيء سراً.

أنا أقول إن هذا هراء. إن ويكيليكس هي ظل آخر. في الحقيقة، كل ما قد أنتجناه من أكثر من مليون كلمة من المعلومات ونشرها للعلن هي نتاج الانفجار الكبير للمعلومات السرية وفي حقيقة الأمر، المجموعات القوية لديها مثل هذا الحجم الكبير من المعلومات السرية بحيث يقزم من كمية المادة المتوفرة للعموم، وعمليات ويكيليكس هي نسبة ضئيلة من المادة الخاصة المحجوزة.

عندما ترى هذا التوازن بين التطلعيين الأقوياء الذين يعلمون بكل عملية تحويل بنكية في العالم من جهة،

ومن جهة أخرى، إلى الناس الذين يبحثون عن المدونات عبر العالم وتعاليق الناس، كيف يكون هذا التوازن؟

آندي: يمكنني القول إنه من الأفضل أن تنشر هذه السجلات حتى يعلم الناس أنهم حين يستعملون بطاقاتهم الحسابية فهم يتركون أثراً. لو شرحنا هذا إلى بعض الناس فسيجدونه صعب الفهم ونظرياً جداً. وعندما يقرأون سجلاتهم سوف يصدقون ذلك .

جوليان: لو تحصل على سجل حسابك في الفايسبوك، والذي يحتوي على ٨٠٠ ميجا بايت من المعلومات عنك.

آندي: أعلم أن بعد سقوط القسم الشرقي، أراد المستشار هلموت كول توحيد ألمانيا وقدمت أميركا شرطاً بما يعرف عن حوار ٢+٤. قالوا إنهم يريدون إبقاء الإتصالات الألمانية تحت سيطرتهم ومراقبتهم، اعتقد كول أن ذلك ليس مهما لأنه لم يكن يدرك مامعنى مراقبة الاتصالات. قابلت شخصاً من فريق العمل لديه وقال إنهم محتارون بهذا الشان وقرروا في النهاية أخذ مخطوطات بِـ ٨٠٠٠ صفحة من مكالماته الهاتفية ووضعها الستازي في علبتين صغيرتين على مكتبه. فقال: إسمع، ما هذا الشيء، قالوا: هذه مكالماتك الهاتفية خلال العشر سنوات الأخيرة بما فيها مكالماتك مع صديقاتك وزوجتك وسكريتيرك وإلى آخره. وبهذا الشكل جعلوه يفهم ما معنى مقاطعة الاتصالات. في الحقيقة هذه السجلات من المخابرات ساعدت الناس على فهم ماذا تقوم به المخابرات. الآن يمكننا إنهاء هذا الجدال و للتصويت فأنا لست متأكداً أن أعارض هذا الشيئ.

جوليان: لا أريد التحدث مطولا في ذلك، فمن الواضح أنه إن كنت تستجوب المافيا فإن عليك أثناء فترة التحقيق أن تبقي على سرية المعلومات. هناك ظروف ما يمكنها إضفاء الشرعية على هذا الأمر. أنا لا أقول إنها سياسة شرعية؛ ما أردت قوله فقط هو أنه حتمي سياسياً. وهناك مطالب سياسية قوية لتفعيله - مثل «لقد قام هؤلاء الشبان بعملية قتل سابقاً، لذلك فهم يخططون لعملية أخرى» - بغض النظر عما إذا كنت تعتقد أن ذلك الاعتراض ينبغي أن يكون متاحاً أم لا، لكنه سيحدث. لن تستطيع الفوز بذلك الصراع السياسي. لكن الجيد في هذا النوع من المراقبة التكتيكية أنه يمكن تنظيمها جزئياً بحيث لن يشمل الأذى عدداً كبيراً من الناس.

عندما يستخدم الاعتراض التكتيكي تطبيقاً للقانون، وذلك عكس المخابرات، يكون ذلك عادة جزءاً من عملية جمع الأدلة. هذا الدليل ينتهي به المطاف في المحاكم ثم يكشف للعموم. بهذا الشكل سيكون لديك بعض الإلمام بما يحدث ولو من وقت لآخر. ويمكن استجواب الناس حول أساس المعلومات التي وقع تجميعها ولماذا نفترض أساساً موثوقيتها. يمكنك مراقبة ذلك. لكن ضبط الاعتراض الاستراتيجي سيكون عبثاً مطلقاً. في حال ستعترض على أي شخص فما هو القانون الذي ستطبقه إذا كانت الفرضية التي ستنطلق منها هي، أصلاً الاعتراض؟

جيريمي: هذا النقاش عن الكشف الكامل يذكرني بمجموعة تلقب بِـ «اللولزاك» LulzSec التي نشرت ٧٠ مليون سجلٍ من «سوني»- كل معلومات المستخدمين من»سوني»- بحيث يمكنك التعرف على كل العناوين، العناوين البريدية والكلمات السرية. أعتقد أنه كان هناك معلومات عن الكروت البنكية ل ٧٠ مليون مستخدم. لقد اعتقدت، كناشط في الحقوق الأساسية، «رائع، هناك شيء ما خاطئ هنا وذلك عند كشفك لبيانات الناس السرية فقط لتأكيد وجهة نظرك أو بهدف المرح. لقد كنت منزعجاً لرؤية العناوين الإلكترونية لهؤلاء الناس على السجل بطريقة ما، اعتقدت أن هؤلاء الناس كانوا فعلاً يستمتعون بالكشف عن البيانات السرية لهؤلاء الناس، وما كانوا بصدد إظهاره هو أن شركة مشهورة وقوية مثل سوني لم تستطع حماية المعلومات السرية لمستخدميها، وهذا ما جعل ٧٠ مليوناً يبحثون عن عناوينهم البريدية وأسمائهم في محرك للبحث وعندما يجدونها في هذا السجل سيبيعث فيهم التساؤل «مدهش، ماذا فعلت بكشف هذه المعلومات لِـ «سوني»؟ وماذا يعني مدّ معلومات شخصية لأي شركة؟

جاكوب: بعد ذلك سيطلقون النار على برنامج المراسلات.

فئران في دار الأوبرا

جوليان: لقد مررنا بهذه السيناريوهات المتشائمة، والآن أريد أن ألقي نظرة على السيناريو المثالي المحتمل. لدينا راديكالية شباب الإنترنت التي تتوجّه حالياً إلى أغلب الشباب. من جهة أخرى، لدينا محاولات يائسة في إخفاء الهوية وحرية النشر، والتحرر من الرقابة - لدينا مجموعة واسعة من القطاعات الخاصة والحكومية التي تصارع ضد ذلك - ولكن دعونا نفترض أننا على المسار الأكثر إيجابية. كيف سيكون شكله؟

جاكوب: أعتقد أن الحق في القراءة والحق في التحدث بحرية هو من الأساسيات التي يجب أن يتمتع بها كل شخص من دون استثناء. يجب ألّا يُستثنى أحدٌ أياً يكن، وهنا أقتبس من كلام بيل هيكس Bill Hicks [121]. لقد تحدث عن هذا في ما يتعلق بالملبس والتعليم والغذاء، حيث يقول في هذا الصدد: «لكل شخص الحق في القراءة، لكل فرد الحق في الكلام بحرية. ومن هنا يأتي الحق في الكلام بسرية، والقدرة على أن تتمكن من سداد مستحقاتك دونما الحاجة إلى تدخل طرف ثالث، بالإضافة إلى القدرة على السفر بحرية، والقدرة على تصحيح البيانات الخاصة بك في النظم، وعلى التمتع بالشفافية ومساءلة كل الأنظمة تحت أي نوع من أنواع الوكالات.

آندي: وأود إضافة فكرة أنه مع زيادة نظم معالجة المعلومات ومع توافر الأدوات مثل Tor والتشفير وهلم جراً، فإن كمية البيانات التي يمكن قمعها منخفضة جداً، وهذا يعني أن الحكومات بحاجة فقط لفعل ذلك وهم على علم به. هم على علم بأن العمل بسرية في أيامنا هذه، يعني فقط العمل بسرية وقتياً فحسب، وعاجلاً أم آجلاً ستكون خاضعة تحت ما يعرف بالسجل العام، وهو أمر جيد. حيث إن ذلك من شأنه تغيير طريقة تصرفهم. ما يعني أنهم يعرفون أن هناك محاسبة. ويعني ذلك أيضاً أنهم يفرضون نظام الإبلاغ عن المخالفات في العمليات، على غرار قانون ساربينز وأوكسلي Sarbanes- Oxley Act الذي يفرض على الشركات المسجلة في أسواق الأسهم الأميركية أن يكون لديها بنية تحتية خاصة بالمبلّغين عن المخالفات، وبالتالي يتمكن الأشخاص الذين يحتاجون إلى تقرير سلوك إجرامي أو أي سلوك عدواني آخر من قبل رؤسائهم من فعل ذلك من دون أن يصيبهم ضرر مباشر من قبل أولئك المبلغ عنهم [122]. فهو حقاً أمر جيد من شأنه أن يجلب المزيد من العمليات المستدامة على المدى البعيد.

جيريمي: إضافة إلى ما قاله جاكوب للتو، أعتقد أننا يجب أن نؤكد للجميع أن الإنترنت المجانية والمفتوحة للجميع والعالمية لهي ربما من أهم الوسائل التي تمكننا من معالجة القضايا العالمية الراهنة، وأن حمايتها هي ربما واحدة من أكثر المهام الأساسية المنوطة في عهدة هذا الجيل، كما أنه حين يقوم أحدٌ ما - حكومةً كان أم شركة خاصة - بتقييد قدرة البعض على الولوج إلى الإنترنت العالمية، فإن ذلك من شأنه التأثير في الإنترنت عامة. إنها إذا البشرية جمعاء التي يتم تقييدها.

وحيث إننا نشهد أنه بالإمكان زيادة التكلفة السياسية بشكل جماعي لاتخاذ هذا القرار، فإنه يمكن لكل المواطنين القادرين على الولوج للإنترنت ردع هذا السلوك. لقد بدأنا نشهد بالفعل أننا كشبكة من المواطنين أننا نمتلك القدرة على اتخاذ القرار كما يمكننا جعل ممثلينا المنتخبين وحكوماتنا أكثر عرضةً للمساءلة عمّا يفعلونه عند اتخاذ قرارات سيئة يمكن أن تؤثر في حرياتنا الأساسية كما تؤثر أيضاً في الإنترنت المجانية العالمية الكونية. لذلك أعتقد أنه يجب علينا ممارسة ذلك. يجب أن نستمر في تبادل المعلومات حول كيفية القيام بذلك. يجب علينا الاستمرار في تحسين طرق عملنا، وتحسين طريقة تبادل أساليب الذهاب إلى البرلمان، وتفحص ما يقوم به السياسيون بالإضافة إلى تأثير عمل جماعات الضغط على عملية اتخاذ القرار. علينا أن نستمر في بناء الأدوات اللازمة لجعل المواطنين أكثر قدرة على بناء البنية التحتية المشفرة واللامركزية الخاصة بهم، لامتلاك بنيتهم التحتية للاتصالات. يجب أن نشجع هذه الأفكار في المجتمع بأسره باعتبارها وسيلة لبناء عالم أفضل، وها قد بدأنا في فعل ذلك - وما علينا الآن سوى الاستمرار في ذلك.

جوليان: جاكوب، إذا ما تمعنت في وصف البعض لمشاكل شبكة الإنترنت على غرار ايفجيني موروزوف Evgeny Morozov، فستجد أن هذه المشاكل قد تم التنبؤ بها منذ فترة طويلة من قبل محترفي التشفير cypherpunk [123]. ليس من الحكمة أن يشكو المرء من المراقبة المتنامية وما إلى ذلك، ولكن في حقيقة الأمر وجب بناء أداة جديدة لنظام ديمقراطي جديد. في الواقع يمكننا أن نبني ذلك في عقولنا، ومن ثم توزيعها إلى أشخاص آخرين والمشاركة بها في الدفاع الجماعي. إن التكنولوجيا والعلوم ليست محايدة. هناك أشكال معينة من الوسائل التكنولوجية التي يمكنها أن تمنحنا هذه الحقوق والحريات الأساسية التي يتطلع إليها الكثير منذ وقت طويل.

جاكوب: بالتأكيد. إن العنصر الأساسي الذي يجب على الناس فهمه - خاصة بالنسبة إلى من هم في سن ١٦ أو ١٨ ويرغبون في جعل هذا العالم أفضل حالاً - أنه ما من شخص هنا أو في أي مكان في العالم سيبقى في وضعٍ ثابت منذ ولدته أمه إلى مماته. جميعنا يبني بدائله الخاصة. جميعنا هنا يبني بدائله الخاصة والجميع - وخاصةً مع شبكة الإنترنت - مخول للقيام بذلك في السياق الذي وجد عليه. وليس الأمر لأنه وجب عليهم القيام بذلك، ولكن لأنه إذا كان لديهم الرغبة في القيام بذلك، فسيتمكنون من القيام به. وإذا فعلوا ذلك، فإنهم سيؤثرون في الكثير من الناس، وخاصة في ما يتعلق بالإنترنت. فبناء تلك البدائل له فعل تضخيمي مهمّ.

جوليان: لذا فإنه بالنسبة إليك، إذا تمكنت من بناء شيءٍ ما، فيمكنك تقديمه لمليار شخص لاستعماله.

هذا الكتاب الإلكتروني متاح لكم عبر Kindle

جاكوب: أو إذا كنت تشارك في بناء شبكة إخفاء الهوية - مثل شبكة طور Tor- التي تساعد على بناء بديل لشبكة اتصال مجهولة الهوية لم تكن متوفرة في السابق.

جيريمي: ذلك من أجل التقاسم الحر للمعلومات وتمكين قنوات الاتصال من أجل المعرفة من التدفق بحرية، وهذا هو ما تقومون به. طور هي برمجية حرة، ذات انتشار واسع الآن لأننا قمنا بترسيخ مفهوم الحرية ذاك بطريقة مكنتنا من بناء بدائلنا، وبناء التكنولوجيا الخاصة بنا، وبناء نماذجنا.

جاكوب: نحن بحاجة إلى برمجيات حرة لعالم حر، كما إننا بحاجة إلى أجهزة حرة ومتوفرة للعموم.

جوليان: ولكنك، باستعمال عبارة حرة، تقصد غير مقيدة، حيث يمكن للكل تمضية الوقت والتعرف على كيفية عملها؟

جاكوب: بالتأكيد. نحن بحاجة إلى برامج حرة، على غرار القوانين في الأنظمة الديمقراطية، حيث إن الجميع قادر على دراستها، وتغييرها لتكون قابلة لفهم أعمق بالإضافة إلى التأكد من جدواها. برمجيات حرة، وأجهزة [124] حرة ومفتوحة للعموم.

جوليان: لقد أنشأوا هذه الفكرة من محترفي التشفير وهي أن «النظام هو القانون»

جيريمي: ذلك مقتبس من لاري ليسيغ Larry Lessig.

جوليان: على الإنترنت ما يمكنك القيام به وهو منوط بالبرامج المتوفرة وأي منها في حالة استخدام، وبالتالي فإن النظام هو القانون.

جاكوب: بالتأكيد، وهذا يعني أنه بإمكانك بناء بدائل، خاصة في ما يتعلق بالبرمجة وحتى من حيث الطباعة ثلاثية الأبعاد [125] 3D أو مسائل الشبكات الاجتماعية مثل مساحات القرصنة المتوفرة. يمكنك أن تساعد في بناء البدائل، والشيء الرئيسي هو تبسيط هذه الأشياء في عملية تطبيع، بحيث يعتاد الجميع على بناء أشيائهم الخاصة ذات الأبعاد الثلاثية، ويصبحون قادرين على تعديل برمجياتهم الخاصة، وحيث يكون الجميع على دراية بأن كل من يمنعهم من فعل ذلك، فإن هذا الحجب لا يعتبر توفيراً للإنترنت بل إنه توفير لشيء آخر يسمى بالإنترنت المفلترة أو الإنترنت المراقبة، وبالتالي فهو ينتهك واجبه في الرعاية.

هذا ما قام به كل فرد منا خلال حياته وينبغي على الناس أن يعرفوا أن لديهم القدرة على القيام به للأجيال القادمة فضلاً عن هذا الجيل. وهذا هو سبب وجودي هنا، لأنه إن لم أدعم جوليان

الآن في المشاريع التي هو بصدد المضي فيها قدماً فأي عالم سأقوم ببنائه؟ وأي رسالة سأقوم بنشرها إذا ما تركت حفنة من الخنازير لتضايقني؟ هذا محال. علينا أن نبني وأن نغير ذلك. كما قال المهاتما غاندي يجب عليك أن تكون ذلك التغيير الذي تريد أن تراه في هذا العالم» بل يجب عليك أن تكون مصدر الإزعاج الذي تريد أن تراه في العالم أيضاً [126]. إنها إشارة أنعم للعالم مختلفة عمّا قاله غاندي ولكني أعتقد أنه من الضروري جداً القيام بذلك كما أن الناس يحتاجون إلى معرفة أنهم لا يستطيعون الجلوس مكتوفي الأيدي بل يحتاجون فعلاً للتحرك، وكلي أمل في ذلك [127].

آندي: أعتقد أننا نشهد فرصة جيدة بأن باستطاعة الناس المضي قدماً وإكمال المشوار الذي بدأنا فيه فالبدائل تأتي من الناس المتذمرين من الوضعية التي يمرون بها أو من الخيارات التي يمتلكونها.

جوليان: هلا تحدثت قليلاً عن نادي الكومبيوتر الفوضوي في هذا السياق.

آندي: نادي الكومبيوتر الفوضوي دائماً. [128]

جوليان: في الواقع إنه نادٍ فريدٌ من نوعه في هذا العالم.

آندي: يعتبر نادي الكومبيوتر الفوضوي المنظمة الخاصة بالقرصنة العالمية التي تدعم حرية المعلومات ، وشفافية التكنولوجيا كما أنها تعتني بالعلاقة بين الإنسان والتقدم التكنولوجي وبالتالي تفاعل المجتمع والتقدم مع بعضه البعض.

جوليان: لقد أصبح الأمر سياسياً حقاً.

جوليان: ولماذا تعتقد أن هذا بدأ في ألمانيا؟ القاعدة في ألمانيا - وقد انتشرت في بقية أنحاء العالم.

آندي: الألمان دائماً يحاولون تنظيم كل شئ.

جيريمي: إن الهندسة الألمانية هي الأفضل.

جوليان: ولكني لا أظن أن هذا هو السبب، فهذه هي برلين وهذا هو سقوط الشرق.

آندي: إن لهذا علاقة بأمور مختلفة. فألمانيا قد قامت بأسوأ شئ ممكن لبلد أن يفعله بالآخرين، مما يجعلها ربما أكثر حصانة لفعل تلك الأشياء ثانية كبداية حرب مع البلدان الأخرى. لقد فعلنا كل ذلك ومررنا به وقد عوقبنا كثيراً بسبب ذلك وعلينا ان نتعلم منه. وفي الواقع هذا التفكير اللامركزي وهذا السلوك ضد الفاشية كتجنب الدولة الشمولية على سبيل المثال لا يزال يدرس في المدارس الألمانية لأننا عانينا منه الأمرين لذلك أظن أنه جزء مرتبط بفهم نادي الكومبيوتر الفوضوي الذي يمثل جزءاً قليلاً من الظاهرة الألمانية. ولمؤسس نادي الكومبيوتر الفوضوي واو

هولند Wau Holland أيضاً منهج سياسي مهمٌّ جداً في هذا السياق. لقد رأيت والده عند قبره. في الواقع، لقد سبقت المنية الابن قبل الأب. في ذلك اليوم لم تكن عبارات الأب تبعث على الفرحة. وقد كان يقول: «... وأنه لن تكون هناك أبداً أيّ أنشطة شمولية غير سلمية من الأراضي الألمانية بعد الآن. «هكذا كان تعليق والده عندما دفن ابنه، وهذا ما يفسر بالنسبة إليّ لماذا تكون كلمة «واو» بهذا الثقل في التأثير والعناية بالناس وبالسلوك السلمي مع الآخرين وبنشر الأفكار وليس بالحد منها وبعدم التصرف بعدوانية بل بالتعاون. ففكرة العمل التعاوني للأشياء مثل التحركات ذات المصادر المفتوحة كانت تؤثر وتتماشى مع أفكار محترفي التشفير الأميركيين وجوليان أسانج/ وويكيليكس وغيرهم.

هذا أمر كوني يحصل الآن وله اتجاهات ثقافية مختلفة للغاية ولا مركزية للقراصنة السويسريين والألمان والإيطاليين وهو أمرٌ جيّد. فالقراصنة الإيطاليون يتصرفون باختلاف كامل عن القراصنة الألمان فالمهم معهم هو تحضير طعام جيّد، أما مع القراصنة الألمان فيجب أن يكون كل شيء مهيكلاً بعناية.

ولا أقول هنا إن أحدهما أفضل من الآخر بل إن كلاً من هاتين الحضارتين اللامركزيتين لها أجزاؤها وخصوصياتها الجميلة. ففي محاضرة القراصنة الإيطاليين يمكنك الذهاب إلى المطبخ وسيبعث فيك ذلك المكان الدهشة. أما في مخيم القراصنة الألمان فسوف ترى إنترنت رائعة لكن من الأفضل أن لا تلتفت إلى المطبخ. ورغم ذلك يبقى لبُّ الأمر أننا نقوم بعملية خلق ونظن أننا نجد أنفسنا بطريقة ما داخل نوع من الإدراك المشترك بعيداً تماماً عن هوياتنا الوطنية وعن كوننا ألمانيين أو كوننا إيطالين أو كوننا أميركيين أو أي شيء آخر.

فكل ما نراه هو أننا نريد أن نحل الإشكاليات التي تواجهنا وأن نعمل معاً.

إننا نرى هذه الرقابة على الإنترنت، هذه المعركة من قبل الحكومات ضد التكنولوجيا الجديدة، كحالة تطورية يجب علينا التغلب عليها. نحن بصدد تحديد الحلول وليس المشاكل فقط، وهذا أمر جيد. وربما نحن لا نزال بحاجة الى خوض الكثير من هذا الهراء ولا أعرف إلى متى من السنوات المقبلة، ولكن الآن وأخيراً هناك جيل من السياسيين الجدد الذين يرون أن الإنترنت ليست عدواً لهم بل على العكس حيث يرون أنها جزءٌ من الحل، وليست جزءاً من المشكلة.

لا يزال لدينا عالم مبني على الأسلحة، على قوة حفظ الأسرار، وعلى إطار اقتصادي معين وهلم جرا... ولكن هذا بصدد التغيير وأنا أعتقد أننا في الوقت الحالي مهمون جداً في صنع القرارات السياسية. فبإمكاننا مناقشة القضايا بطريقة مثيرة للجدل - وهذا في الواقع ما توصل إليه نادي الكومبيوتر الفوضوي منذ فترة طويلة. نحن لسنا بمجموعة متجانسة، بل لدينا آراء مختلفة جداً. وأنا أقدر جلوسنا هنا معاً حتى وإن لم نتوصل إلى أفضل الإجابات على الفور، بل نأتي بالأسئلة ونطرح أفكارنا المختلفة على الطاولة ونرى الأشياء المهمة المتفق عليها. خلاصة القول هي أن هذا هو المسار الذي يتوجب علينا توخيه ولهذا نحن في حاجة إلى الإنترنت.

جوليان: لقد تساءلت عن المسار الأكثر إيجابية في المستقبل. المعرفة الذاتية، والتنوع، وشبكات تقرير المصير. إن الشعوب ذوي المستويات التعليمية العالية – ولا أعني بذلك التعليم الرسمي، بل المتعلمين تعليماً عالياً في فهمهم لكيفية عمل الحضارة الإنسانية على المستويات السياسية والصناعية وكذلك المستويات العلمية والنفسية - كنتيجة للتبادل الحر للاتصالات، وذلك يساعد على خلق ثقافات جديدة نابضة بالحياة وعلى التنويع إلى أبعد حد من الفكر الفردي، بالإضافة إلى تحفيز السعي نحو تقرير المصير وبشكل أخص نحو تقرير المصير لمجموعات الضغط القادرة على الاتصال السريع وعلى تبادل القيم في ما بينها برغم الحدود الجغرافية. ولربما قد تم ذلك بالفعل في الربيع العربي وأثناء مرحلة ما بعد النشاط القومي العربي التي تم تحفيزها عبر الإنترنت. وفي عملنا مع Nawaat.org، التي أنشأت Tunileaks، دافعة وزارة الداخلية في النظام التونسي ما قبل الثورة إلى تعزيز العمل الرقابي، وقد رأينا بأم العين قوة الشبكة في نقل المعلومات حيث نشاء، وإنه لمن المجزي حقاً حين تكون في منصب يخول لك المساهمة في إشعال شرارة ما حدث هناك [129] وذلك بفضل جهودنا. إنني لا أتصور أن ذلك الصراع من أجل تقرير المصير يختلف عن أجنداتنا.

ومن شأن هذا المسار الإيجابي أن يؤدي إلى التعرف على ذات الحضارة البشرية لأن الماضي لا يمكن محوه. ما يعني عدم قدرة هذه الدول الاستبدادية الجديدة على الاستمرارية وذلك بفضل التنقل الحر للمعلومات، وقدرة الأشخاص على التخاطب بكل سرية والسعي نحو إسقاط هذه النزعات، بالإضافة إلى قدرة رؤوس الأموال الصغرى على التحرك من دون مراقبة بعيداً عن مثل هذه الأماكن التي لا تلائم البشر. ويمكنكم عبر هذه الدعائم بناء تشكيلة واسعة من النظم السياسية.

هذا الكتاب الإلكتروني متاح لكم عبر Kindle

وبالنسبة إليّ، فإن المدينة الفاضلة ستتحول إلى واقع مرير إذا ما كانت مدينة وحيدة. وإني أعتقد أن المثل اليوتوبية يجب أن تعني تنوع نظم التفاعل ونماذجها. فإذا ما نظرتم إلى التطور المتماوج للأنظمة الثقافية الجديدة بل وحتى الانحراف اللغوي، وهي الثقافات الفرعية التي بصدد تشكيل آلياتها الخاصة في التفاعل عبر الإنترنت، عندها ستعلمون أنها بالفعل تفتح آفاقاً جديدة ممكنة. ولكني أؤمن أن جميع النزعات المحتملة لخلق تجانس عالمي، سعياً لتحويل الحضارة الإنسانية جمعاء إلى سوق واحدة، ما يعني أنه سيكون لديك عوامل السوق العادية على غرار سوق رائدة واحدة، وواحدة في المرتبة التي تليها، وفي المرتبة الثالثة فريق المختصين، ثم بعد ذلك يأتي المتخلفون الذين لا يحسنون التفريق بين الأشياء، وذلك لكل الخدمات والمنتجات. يمكن أن يعني ذلك، حسب اعتقادي، التجانس الهائل للغة، والتجانس الثقافي والتوحيد الشامل من أجل زيادة كفاءة هذه المبادلات السريعة.

ذلك ما جعلني أتصور إمكان حدوث سيناريو متشائم، حيث إن رقابة الدولة عبر - الوطنيّة وحربها الاستطلاعية غير المنتهية مسلطة دائماً فوق رؤوسنا. في الحقيقة، أتذكر أحياناً حين قمت

بالدخول خلسة إلى دار الأوبرا بسيدني لرؤية فوست Faust. إن دار الأوبرا بسيدني جميلة جداً في الليل، وتنبعث تصاميمها الداخلية وأضواؤها من فوق المياه معانقة السماء. عند خروجي بعد ذلك سمعت ثلاث نساء يتحدثن معاً، متكئات على السور المطل على الخليج المظلم. لقد كانت الأكبر سنا بينهن تحكي عن مشاكلها في العمل، حيث اتضح في ما بعد أنها عميلة استخبارات لدى السي أي إيه CIA، وكانت قد قدمت شكوى إلى اللجنة المختارة في مجلس الشيوخ لشؤون الاستخبارات وما إلى ذلك، و كانت تتحدث بصوت خافت لابنة أخيها وامرأة أخرى. لقد قلت في نفسي «إذاً هذا صحيح. حقاً إن عملاء السي أي أيه يتسكعون بين أروقة أوبرا سيدني!» ثم نظرت بعد ذلك إلى داخل دار الأوبرا عبر ألواح الزجاج الضخمة عند الواجهة، وهناك مع كل هذه الزخرفات الفخمة كان هناك جرذ قد زحف إلى داخل دار الأوبرا متسللاً، وكان يقفز ذهاباً وإياباً، على الطاولات المغطاة بالكتان آكلاً من طعام دار الأوبرا، قافزاً إلى الحاسبة المليئة بالتذاكر مستمتعاً حقاً بوقته. وهذا هو حسب اعتقادي بأنه السيناريو الأكثر احتمالاً في المستقبل: هيكل عبر حدودي متجانس تماماً، شديد التطور وذو تعقيد لا يصدق، إضافةً إلى ما يتسم به من العبث والانحطاط وضمن هذا التعقيد الهائل هناك مساحة ما لا يستطيع دخولها سوى الجرذان الذكية. هذه هي الزاوية الإيجابية في ذلك المسار السلبي، والمسار السلبي هو تلك الدولة ذات الرقابة العابرة للحدود المليئة بالأحاجي. إن نخبة الإقطاعيين الجدد عبر - الوطنية - ليس بالمعنى الكلاسيكي، ولكنه تفاعل معقد متعدد الأطراف قد تمخض من إنتاج النخب المختلفة في بلدانهم، ومن خلال اندماج ما أفرزته القواعد السكانية.

كل الاتصالات ستتم مراقبتها وتسجيلها بشكل دائم وسيتم تحديد تحركات كل فرد في تلك المنشأة بشكل دائم و ذلك منذ لحظة ولادته وحتى مماته. إنها قفزة نوعية إذا ما نظرنا إلى ١٠ سنين مضت، لقد بلغنا حقاً تلك المرحلة. وذلك حسب ما أعتقد لا يمكنه إلا إفراز جو مشحون بالسيطرة المفرطة. لو كانت كلُّ المعلومات التي تم جمعها عبر العالم مفتوحة للعموم لأدى ذلك إلى إعادة توازن ديناميكية القوى ولفتح لنا الباب، باعتبارنا حضارة عالمية، لتشكيل مصيرنا. ولكن لن يحدث ذلك في غياب التغيير الجذري. إن المراقبة الشاملة مسلطة على أغلبنا وبصفة مختلفة مما يساهم في نقل السلطة إلى المتحكمين في النظام الذين، على ما أعتقد، لن يتمكنوا من التمتع كذلك بهذا العالم الجديد.

ويتزامن هذا النظام مع سباق للتسلح بالطائرات مما ينتج عنه إختفاء مفهوم الحدود كما نعرفها، حيث إن هذه الحدود قد تم إنشاؤها عبر مجموعة من الخطوط المادية، مما يؤدي إلى حالة من الحرب الدائمة وتبدأ بذلك شبكات نفوذ الشق الرابح في العمل نحو زعزعة العالم سعياً منه للحصول على أكبر قدر من التنازلات. بالإضافة إلى ذلك، فإن الشعب سيدفن ببساطة تحت ركام بيروقراطية الحسابات المستحيلة.

كيف يمكن لشخص عادي أن يكون حراً داخل النظام؟ ببساطة لا يمكن ذلك، إنه لأمر مستحيل. لا يمكن لأي شخص أن يكون حراً أبداً تحت سيطرة النظام، فإن الحريات التي ولدت فينا والحريات التي تعودنا عليها ثقافياً ستمحى بشكل كامل تقريباً.

لذلك أعتقد أن الشعب الوحيد الذي سيكون قادراً على الحفاظ على الحرية التي سبق أن تمتعنا بها في السابق، فلنقل مثلاً قبل ٢٠ سنة - وبسبب قضاء مراقبة الدولة على الكثير منها فنحن غير قادرين على استيعاب هذه المسألة - هم أولئك الذين يتلقون نظاماً تعليمياً عالياً في خضم هذه الأنظمة.

لذلك فستكون فقط النخبة المتمردة ذات التكنولوجيا الفائقة هي الحرة، إنّها تلك الجرذان الذكية التي تركض بدار الأوبرا.

صدر عن شركة المطبوعات للتوزيع والنشر

سلسلة السّياسة

روبرت فيسك

- الحرب الكبرى تحت ذريعة الحضارة – الجزء الأول – الحرب الخاطفة
- الحرب الكبرى تحت ذريعة الحضارة – الجزء الثاني – الإبادة
- الحرب الكبرى تحت ذريعة الحضارة – الجزء الثالث – إلى البربرية
- زمن المحارب
- ويلات وطن

د. عصام نعمان

- أميركا والإسلام والسلاح النووي
- حقيقة العصر – عصام نعمان وغالب أبو مصلح
- العرب على مفترق
- على مفترق التحوّلات الكبرى... ما العمل؟
- هل يتغيّر العرب؟

د. محمد حسنين هيكل

- آفاق الثمانينات
- بين الصحافة والسياسة
- حديث المبادرة
- الحل والحرب!
- خريف الغضب
- زيارة جديدة للتاريخ
- السلام المستحيل والديموقراطية الغائبة
- عند مفترق الطرق
- قصّة السويس
- لمصر.. لا لعبد الناصر
- وقائع تحقيق سياسي أمام المدّعي الاشتراكي

د. سليم الحص

- تعالَوا إلى كلمة سَواء
- سلاح الموقف
- صوتٌ بلا صدى
- عُصارة العمر
- في زمن الشدائد لبنانياً وعربياً
- قِطاف من التجارب
- للحقيقة والتاريخ
- ما قَلَّ ودَلّ
- محطّات وطنيّة وقوميّة
- نحن... والطائفيّة
- ومضات في رحاب الأمة

د. وليد رضوان

- تركيا بين العلمانيّة والإسلام في القرن العشرين
- العلاقات العربية التركية
- مشكلة المياه بين سوريا وتركيا

جوزيف أبو خليل

- قصة الموارنة في الحرب
- لبنان وسوريا: مشقّة الأخوّة
- لبنان... لماذا؟

بول فندلي

- أميركا في خطر
- الخداع
- لا سكوت بعد اليوم
- من يجرؤ على الكلام

كريم بقرادوني

- السلام المفقود
- صدمة وصمود
- لعنة وطن

شكري نصرالله

- السنوات الطيبة
- مذكرات قبل أوانها

شادي خليل أبو عيسى

- رؤساء الجمهورية اللبنانية
- قيودٌ تتمزَّق
- الولايات غير المتحدة اللبنانية

إعداد مريم البسّام

- حقيقة ليكس
- وثائق ويكيليكس الكاملة: لبنان وإسرائيل (الجزء الأول)
- وثائق ويكيليكس الكاملة: لبنان وإسرائيل (الجزء الثاني)
- مصر ثورة العشرين عاماً عبر تلفزيون الجديد

غادة عيد

- ...؟! أساس الملك
- الخلوي أكبر الصفقات
- سوكلين وأخواتها: النفايات – ثروة... وثورة

موريال ميراك – فايسباخ

- عبر جدار النار
- مهووسون في السلطة
- السياسة الخارجيّة التركيّة: موريال ميراك –فايسباخ وجمال واكيم

جيمي كارتر

- السلام ممكن في الأراضي المقدسة
- ما وراء البيت الأبيض

إسلام كريموف

- أوزباكستان: على تعميق الإصلاحات الاقتصادية
- أوزباكستان: على عتبة القرن الواحد والعشرين

بيار سالينجر – إريك لوران

- حرب الخليج
- عاصفة الصحراء
- المفكرة المخفية لحرب الخليج

د. جمال واكيم

- جريمة ولا عقاب
- سوريا ومفاوضات السلام في الشرق الأوسط
- السياسة الخارجيّة التركيّة: موريال ميراك – فايسباخ وجمال واكيم
- صراع القوى الكبرى على سوريا

د. علي وهب

- الأخطبوط الصهيوني والإدارة الأميركية
- الصراع الدولي للسيطرة على الشرق الأوسط

ستيفن غرين

- بالسيف: أميركا وإسرائيل في الشرق الأوسط
- مساومات مع الشيطان

نعوم تشومسكي

- احتلّوا
- صناعة المستقبل
- غزّة في أزمة – نعوم تشومسكي وإيلان بابه

د. سمير التنّير

- أميركا من الداخل
- أوباما.. والسّلام المستحيل
- معمودية النار

جون ك. كولي

- تواطؤ ضدّ بابل
- الحصاد

بنازير بوتو

- ابنة القدر
- المصالحة: الإسلام والديموقراطية والغرب

د. عبد السلام المجالي

- بوّابة الحقيقة
- رحلة العمر: من بيت الشعر إلى سدّة الحكم

إيلان بابه

- غزّة في أزمة – نعوم تشومسكي وإيلان بابه
- الفلسطينيّون المنسيّون

بالتعاون مع جامعة كولومبيا

- الانتقال العسكري – نارسيس سيرّا
- أنماط الديمقراطية – أرند ليبهارت
- الديمقراطية والإسلام في إندونيسيا – تحقيق: ميرجام كونكلر وألفريد ستيبان
- الديمقراطية: أبحاثٌ مختارة – تحرير: لاري دايموند ومارك ف. بلاتنر
- ديمقراطيات في خطر! – تحرير: ألفرد ستيبان
- شرح أسباب الانتفاضات العربية – تحرير: مارك لينش
- عن الديمقراطية – روبرت أ. دال
- المقاومة المدنية في الربيع العربي – تحرير آدم روبرتس ومايكل ج. ويليس وروري مكارثي وتيموثي غارتون آش

د. ياسر عبد الحسين

- الحرب العالمية الثالثة – داعش والعراق وإدارة التوحّش
- السياسة الخارجية الإيرانية

تيم واينر

- الأعداء

سلسلة السّياسة

- إرث من الرماد: تاريخ «السي.آي.إيه.»

جيريمي سكاهيل

- بلاكووتر: أخطر منظمة سرية في العالم
- حروب قذرة

نوال السعداوي

- ذكرياتٌ بين الثورة والإبداع
- نوال السعداوي والثورات العربية

إيمانويل ماكرون

- إيمانويل ماكرون تحت الاستجواب - مقالات
- ثورة

هيلاري رودهام كلينتون

- خيارات صعبة
- ما الذي حدث

صادق النابلسي

- حزب الله: من فتنة الربيع العربي إلى جيوبوليتيك المنطقة
- قيام طائفة... أمّة موسى الصدر

مايكل وولف

- الحصار
- نار وغضب

♦♦♦

- **آبي لافرنتي بيريا** - سيرغو بيريا
- **الأحزاب السياسية في العراق** - عبد الرزاق مطلك الفهد
- **اختراع الديموقراطية** - منصف المرزوقي
- **أرض لا تهدأ** - د. معين حداد
- **الأسد** - باتريك سيل
- **أسرار مكشوفة** - إسرائيل شاحاك
- **الأشياء بأسمائها** - العقيد عاكف حيدر
- **أصوات قلبت العالم** - كيري كندي
- **أمبراطورية الإرهاب** - أليهاندرو كاسترو أسبين
- **الأمّة اللبنانيّة** - د. إسماعيل الأمين
- **الأمة العربية إلى أين؟** - د. محمد فاضل الجمالي
- **الأمن الوطني الداخلي لدولة الإمارات العربية المتحدة** - عائشة محمد المحياس
- **أميركا والقوى الصاعدة** - أ. د. نوار جليل هاشم
- **أوضاع العالم ٢٠١٣** - برتران بادي ودومينيك فيدال
- **الأيادي السود** - نجاح واكيم
- **إسرائيل والصراع المستمر** - ربيع داغر
- **البعد التوراتي للإرهاب الإسرائيلي** - وجدي نجيب المصري
- **بكامل رصيدنا** - بولا برودويل وفيرنون لوب
- **بالعطاء... لكلٍّ منّا أن يغيّر العالم** - بيل كلينتون
- **بلا هوادة** - د. حسن موسى
- **بيتٌ من حجر** - أنتوني شديد
- **التحدي الإسلامي في الجزائر** - مايكل ويليس
- **تحذير** - بقلم: مجهول (مسؤول رفيع المستوى في إدارة ترامب)
- **التشكيلات الناصرية في لبنان** - شوكت أشتي
- **تعتيم** - آمي وديفيد جودمان
- **تقي الدين الصلح: سيرة حياة وكفاح** (جزآن) - عمر زين
- **التمادي في المعرفة** - نورمان فنكلستاين
- **توازن الرعب** - هادي زعرور
- **الثورات العربية في ظل الدين ورأس المال** - راضي شحادة
- **ثورات الفيسبوك** - مصعب حسام الدين قنلوني
- **ثوراتٌ في كل مكان** - بول مايسون
- **الجورنالجي وكاتم الأسرار** - طارق فريد زيدان
- **حرب تحرير الكويت** - د. حبيب الرحمن
- **حرب الشفق** - د. ديفيد كريست
- **حربا بريطانيا والعراق (١٩٤١ - ١٩٩١)** - رغيد الصلح
- **حركات ثورية** - ستيف كراوشو وجون جاكسون
- **حروب الأشباح** - ستيف كول
- **حروب الظلّ** - مارك مازّيتي
- **حروب الإمبراطوريات** - تحرير روبرت غيرو ارث وإيريز مانيلا
- **الحروب الميسَّرة** - نورمان سولومون
- **حزب الله والدَّولة في لبنان: الرؤية والمسار** - الدكتور حسن فضل الله
- **الحكّام العرب** - رودجر أوين
- **حياتي مع طالبان** - عبد السلام ضعيف
- **الخلوي: أشهر فضائح العصر** - ألين حلاق
- **خوف** - بوب وودورد
- **الخيارات الصعبة** - د. إيلي سالم

- **دارفور: تاريخ حرب وإبادة** – جولي فلنت وألكس دي فال
- **دروب دمشق** – كريستيان شينو – جورج مالبرونو
- **الدولة الديموقراطية** – د. منذر الشاوي
- **الديبلوماسية على نهر الأردن** – د. منذر حدادين
- **الرايات السود** – علي صوفان بالاشتراك مع دانيال فريدمان
- **رؤية للمستقبل** – الرئيس أمين الجميل
- **رئيس مجلس الوزراء في لبنان بعد الطائف (١٩٨٩ – ١٩٩٨)** – محمود عثمان
- **السايفربانك** – جوليان أسانج
- **سجن غوانتانامو: شهادات حيّة بألسنة المعتقلين** – مايفيتش رخسانا خان
- **السكرتير السابع والأخير** – ميشيل هيلير
- **سورية: مملكة الأسد** – ديفيد دبليو ليش
- **صراعات الجيل الخامس** – إميل خوري
- **الصراع على السلطة في لبنان: جدل الخاص والعام** – زهوة مجذوب
- **الصهيونية الشرق أوسطية والخطّة المعاكسة** – إنعام رعد
- **صيف من نار في لبنان** – الجنرال ألان بيلليغريني
- **ضريبة الدم** – ت. كريستيان ميلر
- **الضوء الأصفر** – عبدالله بو حبيب
- **الطبقة الخارقة** – دايفيد ج. روثكوف
- **طريق أوسلو** – محمود عباس (أبو مازن)
- **عدوّ عدوّي** – لورا أيزنبرغ
- **العرب والإسلام في أوزباكستان** – بوريبوي أحمدوف وزاهدالله مندوروف
- **عزيزي الرئيس بوش** – سيندي شيهان
- **العلاقات الأردنية – اللبنانية** – أسعد كاظم جابر الغزّي
- **العلاقات اللبنانية السورية** – د. غسان عيسى
- **العودة إلى الصّفر** – ستيفن كينزر
- **الفرص الضائعة** – أمين هويدي
- **فنّ التجسُّس** – هنري أ. كرامبتون
- **الفهم الثوري للدين والماركسية** – زاهر الخطيب
- **في قلب المملكة: حياتي في السعودية** – كارمن بن لادن
- **قراصنة أميركا الجنوبية: أبطال يتحدّون الهيمنة الأميركية** – طارق علي
- **قصور من الرمل** – أندريه جيروليماتوس
- **قضيّة سامّة** – يوست ر. هيلترمان
- **قضيّتي ضد إسرائيل** – أنطوني لوينستاين
- **القياصرة الأميركيون** – نايجل هاملتون
- **كل يوم هو إضافة** – جون كيري
- **لبنان بين ردّة وريادة** – ألبير منصور
- **اللوبي** – إدوارد تيفّنن
- **اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأميركية** – ستيفن والت وجون ميرشايمر
- **اللوبي الصهيوني في فرنسا** – شاكر نوري
- **الماسونية: دولة في الدولة** – هنري كوستون
- **المال... إن حَكَم** – هنري إده
- **ما بعد القتال** – حسام مطر
- **مبادئ المعارضة اللبنانية** – الرئيس حسين الحسيني
- **محو العراق** – مايكل أوترمان ورينشارد هيل وبول ويلسون
- **مدن تحت الحصار** – ستيفن غراهام
- **مذكرات نيلسون مانديلا** – نيلسون مانديلا
- **المراقبة الشاملة** – أرماند ماتّلار
- **مزارع شبعا: حقائق ووثائق** – منيف الخطيب
- **مصر على شفير الهاوية** – طارق عثمان
- **مفاتيح السياسة الروسية** – ستيفن وايت
- **منبر الحوار ٢٠٠٨ – لبنان: أزمات الداخل وتدخّلات الخارج** – مركز عصام فارس للشؤون اللبنانية
- **ميادين التدخّل** – جيمس ستوكر
- **نحو دولة حديثة: بعيداً عن ٨ و١٤ آذار** – الشيخ محمد علي الحاج العاملي
- **نظرية الاحتواء** – إيان شابيرو
- **النفط: استراتيجيّاً وأمنيّاً وعسكريّاً وتنمويّاً** – د. هاني حبيب
- **النفط والحرب والمدينة** – د. فيصل حميد
- **هكذا.. وقع التوطين** – ناديا شريم الحاج
- **الهياكل المالية للتنظيمات الإرهابية** – صادق علي حسن
- **الواجب** – روبرت م. غايتس
- **الوجه الآخر لإسرائيل** – سوزان نايثن
- **الولايات المتحدة: الصقور الكاسرة في وجه العدالة والديموقراطية** – تحرير: برند هام
- **وهم السلم الأهلي** – حسين يعقوب
- **ويليس من تونس** – ناديا خياري
- **٥٠٠ يوم** – كورت آيكنوالد

Notes

[1←]
كريبتوجرافي/ cryptography أو التشفير - كلمة مشتقة من اللغة اليونانية بمعنى «الكتابة السرّية»- وهي ببساطة عملية التواصل عن طريق رموز.

[2←]
يقوم «قاموس أوكسفورد للغة الإنجليزية بتحديث بعض المدخلات ويضيف كلمات جديدة مثل: بادا- بينج وسايفربانك وواي فاي. هذه الكلمات الآن في قاموس أوكسفورد للغة الإنجليزية»، نقلاً عن موقع Resourceshelf بتاريخ 16 أيلول/سبتمبر

2006:http://web.resourceshelf.com/go/resourceblog/43743

(تمت زيارة الموقع بتاريخ 24 تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٢).

[3←]
.WikiLeaks: http://wikileaks.org

[4←]
لمعرفة المزيد عن ملفات رابرهوز (rubberhose) أنظر: (العلماء الحمقى) المكتوب بواسطة سويليت دريفوس؛

http://marutukku.org/current/src/doc/t1.html1.html

تمت زيارة الموقع بتاريخ 14 تشرين الأول/أكتوبر 2012.

[5←]
للمزيد عن كتاب تحت الأرض/ Underground، أنظر: http://www.underground-book.net، ولمعرفة المزيد عن فيلم تحت الأرض/ Underground: قصة جوليان أسانج؛ أنظر بيانات الأفلام على الإنترنت http://www.imdb.com/title/tt2357453/ تمت زيارة الموقع بتاريخ 21 تشرين الأول/أكتوبر 2012.

[6←]
جسر الضوضاء (Noisebridge) هو مساحة للهاكرز تقع في سان فرانسيسكو وتقدم البنية التحتية للمشاريع التقنية الإبداعية وتدار بالتعاون بين أعضائها: https://www.noisebridge.net/wiki/Noisebridge

نادي = = فوضى الكومبيوتر ببرلين هو منظمة تقع ببرلين لفوضى الكومبيوتر. للمزيد من المعلومات انظر أدناه: .https://berlin.ccc.de/wikiChaos_Computer_Club_Berlin

[7←]
مشاريع

Tor : https://www.torproject.org

[8←]
يعد نادي فوضى الكومبيوتر أكبر رابطة للهاكرز في أوروبا. وتتعدّى أنشطته من أبحاث واستكشافات إلى حملات وأحداث ومنشورات وكذلك تقديم المشورة في السياسات

http://www.ccc.de

[9←]
.DRI: http://www.edri.org

[10←]
.ICANN: http://www.icann.org

[11←]
.buggedplanet: http://buggedplanet.info

[12←]
.Cryptophone: http://www.cryptophone.de

[13←]
.La Quadrature du Net: http://www.laquadrature.net

[14←]
القتل الجماعي:

http://www.collateralmurder.com

.http://wikileaks.org/irq :سجلات حرب العراق

.http://wikileaks.org/afg :يوميات الحرب الأفغانية

.http://wikileaks.org/cablegate.html :بوابة السجلات

[15←]
«لجنة في الكونجرس تعقد جلسة استماع لمنع ومعاقبة تسريب أسرار الأمن القومي». نقلاً عن لجنة المراسلين لحرية الصحافة بتاريخ 11 تموز/يوليو ٢٠١٢.

http://www.rcfp.org/browse-media-law-resources/news/congressional-committee-holds-hearing-national-security-leak-prevent (تمت زيارة الموقع بتاريخ 21 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[16←]
لمزيد من المعلومات عن لجنة التحكيم الكبرى لويكيليكس استشر يوميات الصحافية المستقلة إليكسا أوبراين

http://www.alexaobrien.com/timeline_us_versus_manning_assange_wikileaks_2012.html (تمت زيارة الموقع بتاريخ 22 تشرين الأول/أكتوبر 2012)

[17←]
معاملة برادلي مانينج كانت قاسية وغير إنسانية تبعاً لقواعد الأمم المتحدة الرئيسة للتعذيب، صحيفة الجارديان، 12 آذار/ مارس 2012

//www.guardian.co.uk/world/2012/mar/12/bradley-manning-cruel-inhuman-treatment-un (تمت زيارة الموقع بتاريخ 24 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[18←]
ويكيليكس: «المذنبون يجب أن يواجهوا عقوبة الإعدام» تلغراف، 1 كانون الأول/ديسمبر 2010.

http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/wikileaks/8172916/WikiLeaks-guilty-parties-should-face-death-penalty.html(

تمت زيارة الموقع بتاريخ 22 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[19←]
وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية CIA تنشىءُ فريق عمل لدراسة تأثير عرض ويكيليكس للسجلات الأميركية، الواشنطن بوست، 22 كانون الأول/ديسمبر 2010.

http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/content/article/2010/12/21/AR2010122104599.html?hpid=topnews&sid=ST2010122105304

(تمت زيارة الموقع في 22 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[20←]
ويكيليكس تحارب للبقاء على الإنترنت بعد قيام شركة أميركية بسحب اسم النطاق (domain). الجارديان،

ttp://www.guardian.co.uk/media/ .blog/2010/dec/03/wikileaks-knocked-off-net-dns-everydns (تمت زيارة الموقع بتاريخ 23 تشرين الأول/أكتوبر 2010).

[21←]
«لا تنظر، لا تقرأ: تحذر الحكومة موظفيها بالابتعاد عن ملفات ويكيليكس، النيويورك تايمز، 4 كانون الأول/ديسمبر 2012: http://www.nytimes.com/2010/12/05/world/05restrict.html?hp&_r=2&.

(تمت زيارة الموقع بتاريخ ٢٣ تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[22←]
ويكيليكس: «الحصار المصرفي»:

http://www.wikileaks.org/BankingBlockade.html

(تمت زيارة الموقع بتاريخ 22 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[23←]
يوصى بقراءة حساب جاكوب الذي كتبه عن اعتقالاته. أنظر : «مساحة جوية - رحلة خلال مركز اعتقالات مطار «بوينج بوينج، 31 تشرين الأول/أكتوبر 2011: http://boingboing.net/2011/10/31/air-space-a-tripthrough-an-ai.html

أيضاً من المهم قراءة «مقابلة مع جاكوب عن الاعتقالات في عصر الديموقراطية الحالي»- بواسطة ويليم بيني مراقب في وكالة الأمن القومي لمراقبة الدول النامية، 20 نيسان/أبريل 2012:
http://www.democracynow.org/2012/4/20/exclusive_national_security_agency_whistleblow er_william (تمت زيارة الموقعين بتاريخ 23 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[24←]
القضية معروفة رسمياً:

In the Matter of the 2703(d) Order Relating to Twitter Accounts: Wikileaks Rop_G IOERROR; and Birgitta J.

[25←]
«بريد إلكتروني بهدف أوامر سريّة» – صحيفة وول ستريت، 9 تشرين الأول/أكتوبر 2011:
http://online.wsj.com/article/SB10001424052970203476804576613284007315072.html

(تمت زيارة الموقع بتاريخ 22 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[26←]
«أمرت تويتر بإنتاج البيانات في قضية ويكيليكس»، النيويورك تايمز، 10 تشرين الثاني/نوفمبر 2011.

[27←]
منظمة الحريّات المدنيّة الأميركية ومؤسسة الحدود الإلكترونية تطلبان حكماً بالسرية في قضية تويتر/ ويكيليكس. بيان صحافي من مؤسسة الحدود الإلكترونية، 20 كانون الثاني/يناير 2012:
https://www.eff.org/press/releases/aclu-eff-appeal-secrecy-ruling-twitterwikileaks-case (تمت زيارة الموقع بتاريخ 22 تشرين الأول/أكتوبر2012).

[28←]
كان ذلك في 6 نيسان/أبريل 2008 حيث قامت احتجاجات لدعم إضراب عمال النسيج بالمحلة الكبرى والتي تم قمعها. قبل وقت قصير من الإضراب تشكلت «حركة شباب 6 أبريل» كمجموعة على الفيسبوك، لتشجيع المصريين على تنظيم احتجاجات في القاهرة وأماكن أخرى لتتزامن مع الوضع الصناعي في= = المحلة. ولكن الاحتجاجات لم تكن مخططة، وتم القبض على مسؤولي مجموعة الفيسبوك: إسراء عبد الفتاح وأحمد راشد وأحمد ماهر، بالإضافة إلى آخرين. وتم تعذيب ماهر للحصول على كلمة سر الفيسبوك الخاصة به. وقد أدَّت حركة شباب 6 أبريل دوراً في الثورة المصرية 2011. أنظر «نشطاء القاهرة يستخدمون الفيسبوك لزلزلة النظام» منقول، 20 تشرين الأول/أكتوبر 2008.:
http://www.wired.com/techbiz/startups/magazine/16-11/ff_facebookegypt?currentPage=all
(تمت زيارة الموقع بتاريخ 23 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[29←]
«كيفية الاحتجاج بذكاء»، الكتّاب مجهولون، وزعت في بداية اليوم الثامن عشر من الانتفاضة، اليوم الذي أطاح بالرئيس مبارك (عربي): http://www.itstime.it/Approfondimenti/EgyptianRevolutionManual.pdf

ترجمت مقتطفات من الوثيقة إلى اللغة الإنجليزية، ونشرت باسم «خطة عمل النشطاء المصريين» مترجم، الأطلسي، 27 كانون الثاني/يناير 2011: http://www.theatlantic.com/international/archive/2011/01/egyptian-activists-action-plan-translated/70388؛

(تمت زيارة كلا الموقعين بتاريخ 23 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[30←]
صمم سجن بانوبتيكون الذي أسسه الفيلسوف جيرمي بنثام في عام 1787 بحيث يُسمح لأحد حراس السجن سراً بمراقبة جميع السجناء في وقت واحد عن طريق خط نظر واحد. نقلاً عن جيرمي بنثام (قام بتعديله ميران بوزوفيك) وكتابات بانوبتيكون (فيرسو، 1995)، متوفرة على الموقع الإلكتروني: http://cartome.org/panopticon2.htm

(تمت زيارة الموقع بتاريخ 22 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[31←]
كان يوهانز غوتنبيرغ (1398-1468). حدّاداً ألمانياً، اخترع ميكانيكية طباعة الحروف المتحركة، وهو الاختراع الذي أدى إلى أهم التطورات الاجتماعية في التاريخ. واختراع طباعة الصحافة لهو أشبه في التاريخ باختراع شبكة الإنترنت.

[32←]
جون غيلمور هو واحد من السايفربانك الأصليين وهو مؤسس مؤسسة الحدود الإلكترونية، وناشط في الحريات المدنية. والعبارة التي وَرَدَتْ عند آندي نشرت أول مرة في: «الأمة الأولى في الفضاء الافتراضي». مجلة التايمز، 6 كانون الأول/ديسمبر1993. أنظر موقع جون جيلمور الإلكتروني: http://www.toad.com/gnu

(تمت زيارة الموقع بتاريخ ٢٢ تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[33←]
التقنيات ذات الملكية هي أي نوع من أنواع الأنظمة والأدوات، أو العمليات التقنية التي يتم تطويرها من قبل ومن أجل كيان تجاري محدد... والأفكار المقدمة والمطورة من قبل الموظفين عادةً تعتبر == في الملكية الفكرية لصاحب العمل، ثمّ تسمحُ لهم بالتأهل كتكنولوجيا ذات ملكية. التعريف مأخوذ من وايز غيك: /GEEK: http://www.wisegeek.com what-is-proprietary-technology.htm،

(تمت زيارة الموقع بتاريخ 22 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[34←]
«إن الحرب المقبلة ستكون على حوسبة الأغراض العامة»، كوري دوكتورو، بوينج بوينج ، 10 كانون الثاني/يناير 2012 (استناداً إلى كلمة رئيسية سلمت إلى قمة فوضويّي الكومبيوتر، كانون الأول/ديسمبر 2011)،

http://boingboing.net/2012/01/10/lockdown.html

(تمت زيارة الموقع بتاريخ 15 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[35←]
«ستكسنت» هي دودة كومبيوتر متطورة للغاية يُعتقد على نطاق واسع أن الولايات المتحدة وإسرائيل قد وضعتها لمهاجمة معدات سيمنز التي يُزْعَمُ أن إيران تستخدمها لتخصيب اليورانيوم. للمحة عامة عن ستكسنت، أنظر ويكيبديا: http://en.wikipedia.org/wiki/Stuxnet

أنظر أيضاً، «ويكيليكس: نصحت الولايات المتحدة بتدمير مواقع إيران النووية من قبل مركز أبحاث ألماني، الجارديان، 18 كانون الثاني/يناير2011: http://www.guardian.co.uk/world/2011/jan/18/wikileaks-us-embassy-cable-iran-nuclear نشر موقع ويكيليكس واحداً من أول التقارير عن الآثار التي يعتقد الآن أنها قد تمت نتيجة لستكسنت- وقوع حادث نووي في منشأة نطنز النووية في إيران. أنظر «وقوع حادث نووي خطير يكمن وراء الاستقالة الغامضة لقائد السلاح النووي الإيراني، والأدلة من شركة ستراتفور الاستخباراتية العالمية، التي قد سربت عن طريق ويكيليكس، تشير إلى تورط إسرائيل.

WikiLeaks, 17 July 2009: http://

wikileaks.org/wiki/Serious_nuclear_accident_may_lay_behind_Iranian_nuke_chief%27s_mystery_resignation أنظر البريد الإلكتروني رقم 185945، وملفات المخابرات العالمية.

http://wikileaks.org/gifiles/docs/185945_re-alpha-s3-g3-israel-iran-barak-hails-munitions-blast- in.html (تمت زيارة جميع المواقع بتاريخ 16 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[36←]
"Pentesting"، كلمة مختصرة لاختبار الاختراق، وهو مصطلح من الهندسة الأمنية لإجراء هجوم بطريقة قانونية على نظام كومبيوتر أو شبكة كومبيوتر، كمستخدم غير مصرح به من أجل تقييم مدى الأمان الذي هو عليه. يتم تجميع الباحثين في مجال الأمن من مجتمع القراصنة لإجراء اختبار الاختراق على أنظمة آمنة.

[37←]
الحصول على العلم هو في الأصل لعبة في الهواء الطلق؛ تنطوي عادة على فريقين حيث يحصل كل فريق على قاعدة ويدافع عن علم. والهدف هو الاستيلاء على علم الفريق الآخر، وإعادته إلى القاعدة. في مؤتمرات القراصنة يلعب القراصنة اللعبة نفسها ولكن عن طريق الكومبيوتر حيث تقوم فرق بالهجوم والدفاع عن أجهزة الكومبيوتر والشبكات.

[38←]
Sysadmin Cup هو اختصار لكأس مسؤول النظام. مسؤول النظام هو شخص يعمل في مهنة تكنولوجيا المعلومات والذي يحافظ على نظام الكومبيوتر أو الشبكة ويشغّلهُ. يقول جاكوب إن التجربة كانت مثل البطولة لمسؤولي النظام.

[39←]
يقول آرون إن التشفير يحمي الخصوصية، والتجارة خدمت المعلومات الأميركية -13 ملفاً USIS Washington 13 تشرين الأول/أكتوبر، (تمت زيارة هذا الموقع بتاريخ 21 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

.http://www.fas.org/irp/news/1998/10/98101306_clt.html 1998

[40←]
موقع واسينار للترتيبات:

http://www.wassenaar.org

(تمت زيارة الموقع بتاريخ 21 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[41←]
إشارة آندي إلى التطورات المختلفة في «حروب التشفير الأولى» من التسعينيات. فعندما اتخذت الإدارة الأميركية خطوات لمنع أدوات التشفير المستخدمة على نحو فعّال عندما بدأ نشطاء سايفربانك بنشر أدوات تشفير قوية مثل البرمجيات الحرّة. كما أنها صنفت التشفير كذخيرة وتم تقييد تصديرها، بل حاولت إدخال تكنولوجيات منافسة تمَّ فكُّها عمداً بحيث يمكن للقانون دائماً فكّ تشفير المعلومات، وحاولت أن تعرض مفتاح الضمان cheme المثير للجدل. وبعد فترة قصيرة من مطلع القرن قبلت على نطاق واسع أنه تمَّ هزم هذه الجهود بصورة شاملة. ومع ذلك، فإن «الحرب الثانية للتشفير» الآن على قدم وساق، مع جهود تشريعية وتقنية لتغطية أو تهميش استخدام الترميز.

[42←]
وكان حساب العينة لـ4،961 مليار دقيقة من مكالمات الخط الأرضي في ألمانيا في عام ٢٠١٠، مرقمة بمعدل ترميز صوتي 8 كيلوبايت في الثانية يصل إلى 11،784 بيتابايت جُمِعَتْ مع النفقات العامة إلى15 بيتابايت. وعلى افتراض أن تكاليف التخزين الخام عبارة عن 500000 دولار أميركي لكل بيتابايت يكون المبلغ هو 7،5 ملايين دولار أميركي أو نحو 6 ملايين يورو. إضافة إلى نفقات لإعداد مركز بيانات لائق وقوة المعالجة والوصلات والقوة البشرية. حتى لو

أضيفت كل الدقائق الـ101 مليار دقيقة من مكالمات الهاتف المحمول في ألمانيا في عام ٢٠١٠، مع 50 بيتابايت و 18.3 مليون يورو ما زال السعر أقل من طائرة عسكرية واحدة مثل يوروفايتر (90 مليون يورو) أو F22 (150 مليون دولار أميركي).

[43←]
لمعرفة المزيد عن VASTech انظر

Buggedplanet: http://buggedplanet.info/index.php?title=VASTECH

(تمت زيارة الموقع بتاريخ 21 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[44←]
فضيحة قضية التنصت الداخلي من قبل وكالة الأمن القومي NSA من دون إذن قضائي من أهم قضايا المراقبة الشاملة في تاريخ الولايات المتحدة. قانون مراقبة الاستخبارات الخارجية الأميركية 1978 (FISA) جعل من غير القانوني للوكالات بالولايات المتحدة التجسس على مواطنين أميركيين من دون أمر قضائي. بعد 9/11، بدأت وكالة الأمن القومي الدخول في انتهاكات صارخة لـFISA، والتي صدر بها أمر تنفيذي سري من قبل جورج دبليو بوش. وإدارة بوش شجعت السلطة التنفيذية للقيام بذلك بموجب قانون الطوارئ لعام 2001 الذي أصدر عن طريق الكونجرس وسلطة استخدام القوة العسكرية (AUMF)، وقانون باتريوت. برنامج التجسس المحلي من دون إذن قضائي الذي قامت به وكالة الأمن القومي - والذي شمل التعاون من شركات القطاع الخاص، بما في ذلك AT & T - ظل سرياً حتى عام 2005، عندما تم كشفه من قبل صحيفة نيويورك تايمز. انظر «بوش يتيح للولايات المتحدة التجسس على المتصلين من دون أمر قضائي»، النيويورك تايمز، 17 كانون الأول/ديسمبر 2005:
http://www.nytimes.com/2005/12/16/politics/16program.html?pagewanted=all

وقد تم الاتصال بالصحفيين في صحيفة نيويورك تايمز من قبل مبلِّغ مجهول من وكالة الأمن القومي NSA وزعم بعد ذلك أنه كان محامي وزارة العدل توماس تام. في العام 2004 وافق رئيس التحرير التنفيذي من صحيفة نيويورك تايمز، بيل كيلر، بناء على طلب من إدارة بوش لحجب القصة لمدة عام، حتى بعد أن أعيد انتخاب بوش. في العام 2005، أسرعت صحيفة نيويورك تايمز بطباعة القصة عندما علمت احتمال طلب الإدارة لإذن كتابي من البنتاغون على غرار أمر ضبط النفس. أنكرت إدارة بوش أن هناك أي مخالفة للقانون في برنامج وكالة الأمن القومي. أطلقت وزارة العدل تحقيقاً فورياً في مصدر التسرب، يشمل 25 عميلاً فيدرالياً وخمسة من النيابة العامة. وقد أقام كبار المسؤولين في الحزب الجمهوري دعوى لمحاكمة نيويورك تايمز بموجب قانون التجسس. في أعقاب قصة نيويورك تايمز جاء مبلّغون آخرون للصحافة، وتم تقديم صورة مفصلة تدريجياً من الفوضى والفساد على أعلى المستويات في وكالة الأمن القومي NSA. واتخذت مجموعة من الدعاوى القضائية من قبل جماعات الدعوة مثل الاتحاد الأميركي للحريات المدنية (ACLU) ومؤسسة الحدود الإلكترونية (EFF). في واحدة من هذه الحالات، ACLU (اتحاد الحريات المدنية) ضد NSA، حُرِم المدّعون من الوقوف بسبب أنهم لم يتمكنوا من إثبات ما قد تم التجسس عليهم شخصياً. في حالة أخرى، Hepting ضد AT & T، جاء إلى AT & T مبلّغان قدما شهادة خطية تكشف عن مدى تعاون AT & T مع برنامج التجسس الداخلي. راجع المقطع Hepting ضد AT & T على موقع

EFF: https://www.eff.org/cases/hepting.

وكان مارك كلاين طرفاً لـ Hepting ضد AT & T. موظف سابق من AT & T يعمل في فولسوم، سان فرانسيسكو، وافادته لـEFF في Hepting ضد AT & T عن وجود «الغرفة 641أ»، والتي تعمل كمنشأة اعتراض استراتيجي من خلال AT & T لوكالة الأمن القومي. تقدم المنشأة مدخلاً لجذوع تحتوي على الألياف البصرية التي تشكل العمود الفقري لحركات المرور خلال الإنترنت والتي تعطيها القدرة على مراقبة كل حركات مرور الإنترنت التي تمر خلال المبنى سواء الخارجية أو الداخلية. مبلّغ آخر عن NSA، وليام بيني، قدر أن هناك ما يصل إلى 20 منشأة من هذا القبيل، وضعت الجميع في نقاط رئيسية في شبكة الاتصالات السلكية واللاسلكية في الولايات المتحدة. شهادة كلاين تعطي معلومات هامة حول طبيعة برنامج المراقبة الخاص بوكالة الأمن القومي NSA، والتي أكدها مبلغون عن NSA (بوكالة الأمن القومي). هذا هو مثال على «الاعتراض الاستراتيجي- كل حركة مرور على الإنترنت يتم نسخها من قبل الولايات == المتحدة الأميركية وتخزينها إلى أجل غير مسمى. يمكن أن يعرف كذلك على وجه اليقين أن حركة المرور المحلية للولايات المتحدة يتم اعتراضها وتخزينها، لأنه، من وجهة النظر الهندسية، عند التعامل مع هذا الحجم من المرور من المستحيل حجب حركة المرور التي يمكن أن يصدر عنها مذكرة من FISA. التفسير القانوني الرسمي لـFISA يحمل الآن أن «الاعتراض» يحدث فقط عندما تعترض بالفعل الاتصالات المحلية ويتم تخزينها من قبل وكالة

الأمن القومي والمقصود بها «الوصول» على قاعدة بيانات وكالة الأمن القومي، وأنه فقط في هذه المرحلة هناك حاجة إلى أمر قضائي. يجب أن يفترض مواطنو الولايات المتحدة أن كل حركة مرور على الاتصالات السلكية واللاسلكية (بما في ذلك المكالمات الصوتية وSMS والبريد الإلكتروني، وتصفّح الإنترنت). تتمُّ مراقبتها وتخزينها في مراكز بيانات NSA إلى الأبد.

في عام 2008، واستجابة لارتفاع حجم التقاضي بعد فضيحة التنصت على المكالمات الهاتفية أقرّ الكونجرس الأميركي تعديلات على قانون FISA عام 1978 والتي على الفور تمَّ توقيعها من قبل الرئيس. ولقد خلقت هذه التعديلات أسباباً للحصول على منحة من «الحصانة بأثر رجعي مثيرة للجدل ضد الملاحقة القضائية بتهمة انتهاك قانون مراقبة المخابرات الأجنبية. السيناتور باراك أوباما، خلال حملته الانتخابية، قدم 'الشفافية' كجزء من برنامجه الانتخابي ووعد بحماية المبلغين عن المخالفات، ولكن عندما دخل مكتبه في عام 2009 واصلت وزارة العدل سياسات إدارة بوش، وفي نهاية المطاف قامت بهزيمة قضية Hepting وغيرها مع منح «الحصانة بأثر رجعي» لـAT & T.

واصلت وزارة العدل التحقيق في المصدر الأصلي لقصة نيويورك تايمز لتوقع بالمبلّغين ولكنها فشلت، وقامت بكشف المبلّغين بعد نشر القصة. وكان توماس دريك، وهو مدير تنفيذي سابق في وكالة الأمن القومي، قد اشتكى لسنوات داخلياً إلى لجان الاستخبارات والرقابة في الكونجرس عن الفساد والتبذير داخل برنامج «تريل بليزر» في NSA. تم قمع الشكاوى الداخلية وكذلك أي موظف حكومي على استعداد لملاحقتهم. وبعد نشر نيويورك تايمز القصة، كان قد كشف دريك قصة تريل بليزر لبالتيمور صن. وُجِّهت إليه التّهم من قبل لجنة التحكيم الكبرى للتحقيق، واعتُبِر «عدو الدولة»، واتُهِم بموجب قانون التجسس. انظر «المشارك السري» النيويوركر، 23 أيار/مايو 2011،

http://www.newyorker.comreporting/2011/05/23/110523fa_fact_mayer?currentPage=all

انهارت قضية دريك بعد متابعة الرأي العام الحثيثة في حزيران/يونيو 2011، وبعد محاولات فاشلة من وزارة العدل لإرغام دريك على صفقة تسوية لاعترافه بالذنب في ما يتعلق بجنحة بسيطة. وكان عقاب دريك سنة تحت المراقبة. تداعيات فضيحة المراقبة NSA لا تزال مستمرة. اتحاد الحريات المدنية والتقاضي تطعن في دستورية التعديلات FISA 2008 .أمنيستي وشركاه وف كلابر. انظر «تحدي تعديل قانون FISA» اتحاد الحريات المدنية ACLU في جويل ضد NSA، تسعى EFF لوضع حد لمراقبة وكالة الأمن القومي من دون إذن قضائي. تم رفض القضية في عام 2009 بعد أن أيدت إدارة أوباما الحصانة بموجب أسرار الأمن القومي. راجع صفحة EFF على جويل https://www.eff.org/cases/jewel ومع ذلك، سمحت محكمة الدائرة التاسعة بالاستئناف لإعادة فتح القضية في كانون الأول/ديسمبر 2011. توماس دريك وغيرهما من المبلغين عن NSA مثل: بيني ويليام وج. كيرك أعطوا الأدلة في جويل ضد NSA. قامت إدارة أوباما والتي تقوم على منصة الشفافية الحكومية بمحاكمة أكثر المبلغين بموجب قانون التجسس من جميع الإدارات السابقة مجتمعة. (جميع الروابط في هذه المذكرة تمت زيارتها بتاريخ ٢٣ تشرين الأول/ أكتوبر 2012).

[45←]
انظر المدخلات للنظام نسر علىbuggedplanet :

http://buggedplanet.info/index.php?
title=AMESYS#Strategic_.28.22Massive.22.29_Appliances.

(تمت زيارة الموقع بتاريخ ٢٢ تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[46←]
«محكمة ألمانية تأمر بحذف بيانات الاتصالات المخزنة» بي بي سي، ٢ آذار/مارس 2010:

http://news.bbc.co.uk/1/hi/world/europe/8545772.stm

(تمت زيارة الموقع بتاريخ 15 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[47←]
التوجيه EC 24/2006 للبرلمان الأوروبي والمجلس يطلب من دول أوروبا تخزين بيانات الاتصالات السلكية واللاسلكية للمواطنين مدة 6 إلى 24 شهراً. كان تطبيق هذا التوجيه للقانون الألماني الذي كان يعد حكماً غير دستوريّ

في ألمانيا. لجنة الاتحاد الأوروبي في أيار/مايو 2012 أرسلت ألمانيا إلى محكمة العدل الأوروبية لعدم الامتثال مع التوجيه (انظر البيان الصحفي للجنة: http://europa.eu/

rapid/press-release_IP-12-530_en.htm

(تمت زيارة الموقع بتاريخ 15 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

انظر «السويد توافق على قانون التنصت، بي بي سي، 19 حزيران/يونيو 2008: http://newsbbc.co.uk/1/hi/world/europe/7463333.stm؛

لمعرفة المزيد عن لاجين-FRA، راجع ويكيبيديا: =

= http://en.wikipedia.org/wiki/FRA_law

(كل الروابط تم الدخول إليها بتاريخ 10 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[48←]

أنظر «السويد تُقرّ قانون التنصت، بي بي سي، 19 حزيرن/يونيو 2008:

http://news.bbc.co.uk/1/hi/world/europe/7463333.stm.

[49←]

البيانات الوصفية هي «بيانات عن البيانات». وفي سياق هذه المناقشة، تشير البيانات الوصفية إلى بيانات أخرى من «المحتوى» من الخطاب الإلكتروني. فننظر إلى الجزء الأمامي من المغلف، بدلاً= = من المحتويات. مراقبة البيانات الوصفية لا تأخذ بعين الاعتبار محتويات رسائل البريد الإلكتروني، بل المعلومات المرتبطة بها - من أرسل رسالة البريد الإلكتروني أو إلى من أو من عناوين IP (وبالتالي الموقع) الذي تمَّ الإرسال منه، أوقات وتواريخ كل رسالة بريد إلكتروني، إلخ. وهذه النقطة هي، مع ذلك، أن تكنولوجيا اعتراض البيانات الوصفية هي التكنولوجيا نفسها لاعتراض المحتويات. إذا قمت بمنح شخص الحق في مراقبة بيانات التعريف الخاصة بك، فستقوم معداتهم أيضاً باعتراض محتويات الاتصالات الخاصة بك. وبالإضافة إلى هذا، فإن معظم الناس لا يدركون أن «البيانات الوصفية في مجموعها هي المحتوى»- فعندما يتم وضع جميع البيانات معاً، فإنها توفر صورة مفصلة بشكل مدهش عن اتصالات الشخص.

[50←]

Amesys هو جزء من مجموعة الثور (Bull group)، فهو منافس لـ Dehomag IBM في بيع أنظمة البطاقات المثقوبة (punch cards) إلى النازيين، (كتب كراون،2001).

لمعرفة المزيد عن كيفية قيام القذافي بالتجسس على الليبيين في المملكة المتحدة باستخدام معدات مراقبة Amesys أنظر: «حصرياً كيف تجسس القذافي على آباء ليبيا الجديدة»، 1 OWNI.eu، كانون الأول/ديسمبر 2011: http://owni eu/2011/12/01/exclusive-how-gaddafi-spied-on-the-fathers-of-the-newlibya (تمت زيارة الموقع بتاريخ ٢٢ تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[51←]

بدأ ويكيليكس بالكشف عن ملفات التجسس، بعرض مدى المراقبة الشامل، في كانون الأول/ديسمبر 2001. يمكن زيارة الموقع الإلكتروني

http://wikileaksorg/the-spyfiles.html.

[52←]

لمزيد من المعلومات أنظر buggedplanet: http://buggedplanet.info/index.php?title=LY

[53←]
قمة فوضى الاتصالات هي عبارة عن لقاء سنوي للهاكرز الدوليين ينظمه نادي فوضى الكومبيوتر.

[54←]
يشير جاكوب إلى ZTE واحد من اثنين من المنتجين الصينيين (الآخر هواوي) من السلع الإلكترونية التي يشتبه بشكل كبير باحتوائها على «الأبواب الخلفية». يقصد جاكوب أن يشير إلى أن 'قيمة' البنية التحتية للاتصالات تأتي مع التكلفة - وأنها ستكون، بحسب التصميم، عرضة للمراقبة الصينية.

[55←]
«أقتل التلفزيون الخاص بك» هو اسم لشكل من أشكال الاحتجاج ضد وسائل الاتصال الجماهيري، يقوم الناس بموجبه بتجنب التلفزيون للقيام بنشاطات اجتماعية.

[56←]
«تأثير الشبكة» هو تأثير أداء شخص واحد لنشاط معين على احتمالية أداء الآخرين لهذا النشاط نفسه.

[57←]
لمعرفة المزيد عن تحقيق هيئة المحلفين الكبرى، أنظر «مذكرة عن مختلف المحاولات لاضطهاد ويكيليكس والناس المرتبطة بهذه المحاولات قبل المناقشة».

[58←]
وفقاً لصحيفة وول ستريت «حصلت الحكومة الأميركية على أمر مثير للجدل من محكمة سرية لإرغام شركة جوجل والمزودين الصغيرين للإنترنت مثل: شركة sonic.net لتسليم المعلومات من البريد الإلكتروني لمتطوع ويكيليكس جاكوب أبلبوم، وفقاً لوثائق اطلعت عليها صحيفة وول ستريت... وقد أصبحت قضية ويكيليكس اختباراً لتفسير القانون في وقت مبكر من هذا العام، عندما حارب تويتر أمراً من المحكمة لتسليم السجلات من حسابات أنصار ويكيليكس بما في ذلك السيد أبلبوم ... وقد طال أمر الطلب «بروتوكول الإنترنت» أو عناوين IP للأجهزة التي من خلالها يدخل الناس إلى حساباتهم. عنوان ال IP هو رقم فريد يعطى لجهاز متصل بالإنترنت. طلب الأمر أيضاً عناوين البريد الإلكتروني للأشخاص الذين يتواصل معهم أصحاب هذه الحسابات. وقد صدر الأمر في إطار مغلق ولكن تويتر فاز بنجاح من المحكمة بالحق في إخطار المشتركين الذين طلب المعلومات الخاصة بهم... وأوامر المحكمة التي اطلعت عليها الصحيفة تطلب النوع نفسه من المعلومات التي طلب تسليمها من تويتر.

ويرجع تاريخ أمر جوجل السري إلى 4 كانون الثاني/يناير ويوجه عملاق البحث إلى تسليم عنوان IP الذي يقوم السيد أبلبوم منه بالتسجيل في حسابه gmail.com وعناوين البريد الإلكتروني وIP للمستخدمين الذين == يتواصلون معه منذ 1 تشرين الثاني/نوفمبر 2009. وليس من الواضح ما إذا كان جوجل حارب هذا الأمر أو قام بتسليم تلك الوثائق. ويرجع تاريخ النظام سونيك السرية إلى 15 نيسان/أبريل ويوجه سونيك لتسليم النوع نفسه من المعلومات من حساب بريد السيد أبلبوم الالكتروني منذ 1 تشرين الثاني/نوفمبر 2009. وفي يوم ٣١ آب/أغسطس، وافقت المحكمة على رفع السرية بناء على طلب من سونيك لإعطاء السيد أبلبوم نسخة منه.

«بريد إلكتروني بهدف أوامر سرية» – صحيفة وول ستريت، تشرين الأول/أكتوبر 2011.

http://online.wsj.com/article/SB10001424052970203476804576613284007315072.html

(تمت زيارة هذا الموقع بتاريخ 11 تشرين الأول/أكتوبر 2012). لمزيد من التفاصيل، أنظر «مذكرة عن محاولات مختلفة لاضطهاد ويكيليكس والناس المرتبطة به» سبقت المناقشة.

[59←]
«ويكيليكس يطالب جوجل والفيسبوك بفض ختم مذكرات الولايات المتحدة»، الجارديان، 8 كانون الثاني/يناير 2011

http://www.guardian.co.uk/media/2011/jan/08/.

wikileaks-calls-google-facebook-us-subpoenas

(تمت زيارة الموقع بتاريخ 16 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

لمزيد من التفاصيل، أنظر «مذكرة عن محاولات مختلفة لاضطهاد ويكيليكس والناس المرتبطة به» سبقت المناقشة.

أنظر «مذكرة عن محاولات مختلفة لاضطهاد ويكيليكس والناس المرتبطة به» سبقت المناقشة.

[60←]

لمزيد من التفاصيل، أنظر «مذكرة عن محاولات مختلفة لاضطهاد ويكيليكس والناس المرتبطة به» سبقت المناقشة.

[61←]

لمزيد من التفاصيل أنظر موقع الفيسبوك مقابل أوروبا:

؛http://www.europe-v-facebook.org/EN/Data_Pool/data_pool.html

(تمت زيارة الموقع بتاريخ 24 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[62←]

خطاب الأمن القومي أو NSL هو رسالة من وكالة بالولايات المتحدة تطلب «بيانات غير متضمنة» أو «البيانات الوصفية»، مثل سجلات المعاملات المالية، وسجلات IP أو اتصالات البريد الإلكتروني. يجب على أي شخص يتلقى خطاب الأمن القومي تسليم السجلات المطلوبة وإلّا تعرض للمحاكمة. وخطاب الأمن القومي لا يحتاج إذناً من المحكمة – إنما يصدر مباشرة من قبل وكالة فيدرالية.

لهذا السبب فإنه يشبه ما يسمى «الاستدعاءات الإدارية» – أمر بإصدار المعلومات التي تتطلب المراقبة الإدارية فقط، وليس القضائية. وعلى هذا الأساس، يمكن القول إن NSL تنتهك التعديل الرابع ضد التفتيش والمصادرة التعسفية. تحتوي NSLS أيضاً على «عنصر أسكت، وهو ما يعني أنها جريمة جنائية للشخص الذي يتلقى خطاب الأمن القومي للحديث عن ذلك إلى أي شخص آخر. وعلى هذا الأساس، يمكن القول إن NSL تنتهك التعديل الأول لحرية التعبير. في قضية ضد دوو في غونزاليس، لم يكن عنصر الصمت في NSL غير دستوري. فقد تغير القانون ليمنح الحاصلين على خطاب الأمن القومي حقوق الطعن في خطاب الأمن القومي في المحكمة، الأمر الذي اقنع محكمة الدائرة الثانية بأن استخدامها لم يعد غير دستوري. واستمر الانتقاد والطعن في المحكمة في NSL من جانب جماعات الحريات المدنية. ليزيد من استخدام NSL زيادة كبيرة بعد إقرار قانون باتريوت في عام 2001. فالذين يحصلون على خطاب الأمن القومي عادة ما يكونون مقدمي خدمات، مثل مقدمي خدمات الإنترنت أو المؤسسات المالية. وعادة تكون السجلات المطلوبة هي لعملاء متسلّم الخطاب. لا يمكن للمتسلّم إعلام العملاء الذين تم طلب سجلاتهم. في حين أن للمتلقين الحق في الطعن في NSL في المحكمة ، وتوفير السرية يمنع الشخص المستهدف من المعرفة حتى عن خطاب الأمن القومي، وبالتالي يمنعه من الطعن بهذا الخطاب في المحكمة. لتوضيح مدى صعوبة تبرير هذه المسألة، راجع شريط فيديو نائب المستشار العام للـ FBI في محاولة للإجابة عن سؤال جاكوب أبلبوم، «كيف أستطيع الذهاب إلى القاضي إذا كان الطرف الثالث مكمماً وعاجزاً عن أن يقول لي إنك تستهدفني؟» وكان جوابه: «هناك أوقات يكون علينا فيها وضع تلك الأشياء في نصابها الصحيح» تقشعر له الأبدان: http://youtu.be/dTuxoLDnmJU ==

(وجدت أيضاً مع مواد سياقية أخرى في SOS الخصوصية: وفقاً لمؤسسة الحدود الإلكترونية، «ومن بين جميع سلطات الحكومة الرقابية الخطيرة التي وسعت من قبل قانون باتريوت الأميركي خطاب الأمن القومي NLS تحت سلطة كود الولايات المتحدة رقم 18 2709 والتي توسعت عن طريق قانون باتريوت المادة 505 هي أكثر مادةٍ مخيفة ومرعبة. قدمت هذه الرسائل إلى مقدمي خدمات الاتصالات مثل شركات الهاتف ومزودي خدمات الإنترنت تسمح للـFBI للمطالبة سرّاً ببيانات عن الاتصالات الخاصة بالمواطنين الأميركيين العاديين ونشاط الإنترنت من دون أي رقابة أو مراجعة قضائية سابقة ذات مغزى. يخضع الحاصلون على NSL لنظام حظر النشر الذي يمنعهم من كشف أي معلومات عن وجود هذه الخطابات لزملاء العمل، لأصدقائهم أو حتى أفراد أسرهم، ناهيك بالجمهور». انظر: https://www.eff.org/issues/national-security-letters

انظر أيضاً مؤسسة الحدود الإلكترونية مجموعة من الوثائق المتعلقة بخطابات الأمن القومي تم نشرها بموجب قانون حرية المعلومات: https://www.eff.org/issues/foia/07656JDB

(تمت زيارة الموقع بتاريخ 23 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[63←]
انظر الفقرة 41 أعلاه حول «حروب التشفير الأولى» من التسعينيات.

[64←]
يشير جوليان إلى SSL / TLS، وهو بروتوكول تشفير أدرج الآن وفقاً لمعايير في جميع متصفحات الويب، والذي يستخدم لتصفح آمن - على سبيل المثال، استخدام أي مستعرض خاص بالإنترنت المصرفيّة.

[65←]
على سبيل المثال، أنظر «بلاك بيري، تويتر... 9 آب/أغسطس 2011:

http://www.bloomberg.com/news/2011-08-09/blackberry-messages-probed-in-u-k-rioting-as-policesay-looting-organized.html (تمت زيارة الموقع بتاريخ 16 تشرين الأول/أكتوبر 2012)

[66←]
تم اعتقال عضو من مجموعة LulzSec التي كشفت العيوب في الممارسات الأمنية لدى شركة سوني عن طريق الإفصاح عن بيانات عملاء سوني الشخصية، بعد أن اكتسب هويته من موقع HideMyAss.com عبر أمر من المحكمة في الولايات المتحدة. انظر: هاكرز Lulzsec مذنب بتهمة الهجوم على سوني؛ بي بي سي، 15 تشرين الأول/ أكتوبر 2012: http://www.bbc.com/news/technology-19949624

(تمت زيارة الموقع بتاريخ 15 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[67←]
يشير SOPA إلى قانون إيقاف القرصنة على الإنترنت. ويشير PIPA إلى قانون حماية الملكية الفكرية. كلاهما قانون أميركي مقترح حقق مكانة بارزة في العالم في أوائل العام 2012.. وكلاهما تعبيرات تشريعية شفافة عن الرغبة في محتوى الصناعة، وتمثلها هيئات مثل رابطة صناعة التسجيل الأميركية، لفرض قانون الملكية الفكرية على الصعيد العالمي، كرد على التوزيع المجاني للتحف الثقافية عبر الإنترنت. اقترح كلا القانونين منح الرقابة الشديدة والواسعة المدى على الإنترنت لوكالات تنفيذ القانون الأميركية، والتي هددت «بقطع شبكة الإنترنت». كان أثر كلا القانونين غضب شرائح كبيرة من مجتمع الإنترنت الدولي وأثارا رد فعل قوي من الجهات الصناعية الفاعلة التي لها مصالح في خدمة الإنترنت المجانية والمفتوحة == في أوائل عام 2012، قامت رديت، ويكيبيديا وعدّة آلاف من المواقع الأخرى بإيقاف خدماتها احتجاجاً على القانونين، كما فرضت ضغطاً شعبياً كبيراً على ممثلي الجمهور. في المقابل، شجّعت مواقع أخرى وغيرها من مقدمي خدمات الإنترنت، مثل جوجل بتقديم الالتماسات. ورداً على ذلك، تم تعليق كلا القانونين، في انتظار إعادة النظر ومناقشة ما إذا كانا يمثلان النهج الأفضل لمشكلة الملكية الفكرية على الإنترنت. وأصبح ينظر لهذه القضية كأول اكتشاف معبر وتأكيد فعال لتأثير قوة الضغط على الكونجرس من قبل صناعة الإنترنت.

[68←]
انظر «مذكرة عن محاولات مختلفة لاضطهاد ويكيليكس والناس المرتبطة به» سبقت المناقشة.

[69←]
ACTA تشير إلى اتفاقية التجارة ومكافحة التزييف، وهي معاهدة دولية متعددة الأطراف. دارت النقاشات حولها سراً على مدى سنوات، بقيادة الولايات المتحدة واليابان، وتناول بعضها التزامات جديدة وصارمة لحماية الملكية الفكرية. تم

الكشف عن مشاريع أولية للـACTA للجمهور في عام 2008 بعد أن سربت إلى ويكيليكس مما أثار غضباً واسع النطاق من نشطاء ودعاة الثقافة الحرة على الإنترنت. راجع مقطع ACTA على ويكيليكس: وأظهرت ويكيليكس البرقيات الدبلوماسية الأميركية المشتركة مع La Quadrature Du Net في مطلع العام 2011 لتبين أنه تم مناقشة ACTA سراً بكل وضوح من أجل تسريع وتيرة إنشاء قواعد إنفاذ حقوق الملكية الفكرية المتطرفة، والتي يمكن أن تفرض قسراً في وقت لاحق على البلدان الأكثر فقراً المستبعدة من الاتفاق. انظر 'برقيات ويكيليكس التي تلقي الضوء على تاريخ ACTA' La Quadrature Du Net ، في تموز/يوليو 2012، بعد حملة بقيادة La Quadrature Du Net وجيريمي زيمرمان، تم هزيمة ACTA في البرلمان الأوروبي.

[70←]

M.A.I.D تدمير المعلومات المؤكد (المتبادل)، هو «إطار عمل يوفرمفتاح ضمان حساس للوقت عن بعد والمصادقة يمكن إثباتها مع الترميز الاختياري الضيق. إنه يدمّر تلقائياً مفاتيح التشفير بعد تعدي مستخدم معين الفترة المحددة : https:// www.noisebridge.net/wiki/M.A.I.D.

التشريعات مثل قانون تنظيم سلطات التحقيق لعام 2000، أو RIPA تجعل المملكة المتحدة نظاماً معادياً تماماً للتشفير. يمكن تحت RIPA إلزام الأفراد بفك تشفير البيانات أو تسليم كلمة المرور بناء على أمر من أحد رجال الشرطة. ليس بالضرورة إشرافاً قضائياً. ورفض الامتثال يؤدي إلى اتهامات جنائية. وفي المحاكمة الناتجة عن ذلك، إذا كان المدعى عليه يدعي أنها / أنه قد نسي كلمة المرور، هناك عكس عبء الإثبات. من أجل تجنب إدانته يجب على المدعى عليه إثبات أنها / أنه قد نسي كلمة المرور. هذا - كما يقول النقاد للقانون - يقوم بافتراض الذنب. وعلى العكس، كان هناك الكثير من التقاضي في ما يتصل بتلك القضايا نفسها.

في الولايات المتحدة، حيث الوضع مثالي إلى أقصى درجة، كان هناك نجاح أكبر بكثير في الاحتجاج على التعديلات الأولى والرابعة في ظروف مماثلة.

انظر تقرير «التخلي عن الشكوك ومراقبة التحويل للعصر الرقمي». نشرته الـ Justic، 4 تشرين الثاني/نوفمبر 2011، متوفر على الموقع الإلكتروني: http://www.justice.org.uk/resources.php/305/ freedom-from-suspicion

لمعرفة المزيد عن نظام الملفات Rubberhose، أنظر، دليل «علماء حمقى» لـ Rubberhose، سيوليت دريفوس: http://marutukku.org/current/src/doc/maruguide/t1.html

(تمت زيارة جميع المواقع بتاريخ 24 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[71←]
يمكن تحميل أرشيف القائمة البريدية لمحترفي التشفير القدامى على الموقع التالي:

http://cryptome.org/cpunks/cpunks-92-98.zip

كان تيم ماي عضواً مؤسساً في القائمة البريدية Cypherpunks. أنظر Cyphernomicon له، وأسئلة وإجابات حول تاريخ وفلسفة الـ

http://www.cypherpunks.to/ cypherpunk: faq/cyphernomicron/cyphernomicon.html

(تمت زيارة جميع المواقع بتاريخ 24 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[72←]
«اقتراح اتفاقية ACTA الأميركية لتجارة الملكية الفكرية متعددة الأطراف (2007)»، ويكيليكس، 22 أيار/مايو 2008: http://wikileaks.org/wiki/
Proposed_US_ACTA_multi-lateral_intellectual_property_trade_agreement_%282007%29

(تمت زيارة الموقع بتاريخ 21 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[73←]
«انهيار ضخم للفيديوهات المضادة لسيانتولوجيا على اليوتيوب»، مؤسسة الحدود الإلكترونية، 5 أيلول/سبتمبر 2008: https://www.eff.org/deeplinks/2008/09/massive-takedown-anti-scientology-videos-youtube.

تمت زيارة الموقع بتاريخ 16 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[74←]
مشروع اتفاقية التجارة الحرة بين الهند والاتحاد الأوروبي، 24 شباط/فبراير 2009، ويكيليكس، 23 حزيران/يونيو 2009: http://wikileaks.org/wiki/EU-India_Free_Trade_Agreement_draft,_24_Feb_2009 (accessed 21 October 2012).

[75←]
الند للند، أو P2P، يشير إلى الشبكة التي يمكن أن يعمل كل كومبيوتر فيها كعميل أو ملقم لجميع الآخرين (يمكن لكل كومبيوتر إعطاء وتلقي المعلومات على حد سواء)، والسماح للتبادل السريع للمحتوى مثل الموسيقى والفيديو والمستندات أو أي نوع من المعلومات الرقمية.

[76←]
يشير تعبير «الحوسبة السحابية» إلى الحالة التي تكون فيها العديد من الوظائف التقليدية التي يقوم بها جهاز كومبيوتر، مثل تخزين البيانات (بما في ذلك بيانات المستخدم للتطبيقات المختلفة)، واستضافة وتشغيل البرمجيات، وتوفير قوة المعالجة لتشغيل البرنامج، عندما تتم كل هذه الوظائف عن بعد، خارج جهاز الكومبيوتر نفسه، «في سحابة» – تقدم عامةً من الشركات التي توفر خدمات الحوسبة السحابية عبر الإنترنت. بدلاً من الحاجة إلى وجود أجهزة الكومبيوتر الشخصية الكاملة بعد الآن، جميع احتياجات المستخدم هو الجهاز الذي يمكن الوصول به إلى الإنترنت، ويتم تقديم البقية للمستخدم عبر شبكة الإنترنت. الاستعارة "في سحابة" تحجب حقيقة أن كل البيانات

والبيانات الوصفية موجودة على جهاز كومبيوتر بعيد في مكان ما في مركز البيانات، وعلى الأرجح يتم التحكم فيها من قبل شركة كبيرة مثل الأمازون، وبحيث لم يعد للمستخدمين سيطرة كاملة على ذلك، إلا في ما خص البعض.

[77←]
انظر «مذكرة عن محاولات مختلفة لاضطهاد ويكيليكس والناس المرتبطة به» سبقت المناقشة.

[78←]
DIASPORA هي شبكة اجتماعية تسمح لكل مستخدم أن يكون بمثابة الملقم الخاص به عن طريق تثبيت برنامج DIASPORA، وتمكينه من التحكم بالبيانات الخاصة به. أنشئت هذه الشبكة كبديل عن الفيسبوك ومتوافقة معه في خصوصيته . فهي شبكة غير ربحية ويملكها مستخدمها: http://diasporaproject.org.

[79←]
كان نابستر الأصلي (1999-2001) رائد خدمة الند للند لتبادل الموسيقى. وكان ذا شعبية هائلة ولكن سرعان ما تم إغلاقه عن طريق رفع دعوى قانونية بالتعدي على حق المؤلف من الجمعية الأميركية لصناعة التسجيلات. بعد الإفلاس تم شراء اسم نابستر واستخدم لمخزن منفصل على الإنترنت لبيع الموسيقى مقابل المال.

[80←]
أنظر «مذكرة عن محاولات مختلفة لاضطهاد ويكيليكس والناس المرتبطة به» سبقت المناقشة.

[81←]
بنيامين بيارات هو رئيس شبكة البيانات الفرنسية، أقدم ناشط ISP في فرنسا، وهو مدافع عن حياد الإنترنت والبرمجيات الحرة. أنظر المداخلة الخاصة به باللغة الفرنسية على ويكيليكس

http://fr.wikipedia.org/wiki/Benjamin_Bayart :؛

(تمت زيارة الموقع بتاريخ 15 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[82←]
لاري ليسغ - أكاديمي وناشط أميركي - معروف بوجهات نظره حول حق المؤلف والثقافة الحرة. تجد مدونات له (blog) حول هذا الموضوع على: http://lessig.tumblr.com (تمت زيارة الموقع بتاريخ 15 تشرين الأول/ أكتوبر 2012).

[83←]
هناك محتويات كثيرة رائعة في البرقيات الدبلوماسية الأميركية التي كشف عنها ويكيليكس بشأن هذه المسألة. لبعض المناقشات المثيرة للاهتمام راجع البرقيات التالية بواسطة مرجع البرقيات ID. (تمَّ الدخول على كل الوصلات بتاريخ 24 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

07BEIRUT1301: http://wikileaks.org/cable/2007/08/07BEIRUT1301.html.

08BEIRUT490: http://wikileaks.org/cable/2008/04/08BEIRUT490.html.

08BEIRUT505: http://wikileaks.org/cable/2008/04/08BEIRUT505.html.

08BEIRUT523: http://wikileaks.org/cable/2008/04/08BEIRUT523.html.

[84←]

أنظر مرجع برقية ID 10MOSCOW228، ويكيليكس:

http://wikileaks.org/cable/2010/02/10MOSCOW228.html

(تمت زيارة الموقع بتاريخ 24 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[85←]

لمعرفة المزيد عن القتل من دون سبب للمواطنيْن الأميركييْن أنور العولقي وابنه عبد الرحمن العولقي، انظر غرينوالد جلين «إن الاغتيال من دون سبب لمواطني الولايات المتحدة هو الآن حقيقة واقعة»، صالون، 30 أيلول/سبتمبر 2011: http://www.salon.com/2011/09/30/awlaki_6.

و«من المستحيل أن نتخيل حرفياً تنصلاً أكثر عنفاً من المخطط الأساسي للجمهورية من تكوين وكالة سلطة تنفيذية سرّية غير خاضعة للمساءلة بالمطلق، وتجمع في وقت واحد معلومات حول كلّ المواطنين ومن ثم تطبق «مصفوفة التصرف» لتحديد ما ينبغي أن يتم تطبيقه من العقاب. فعالم السياسة الكلاسيكي والمرير هذا تحول إلى واقع»- غلين غرينوالد، «أوباما يتحرك لجعل الحرب على الإرهاب دائمة»، الجارديان، 24 تشرين الأول/أكتوبر 2012: http://www.guardian.co.uk/commentisfree/2012/oct/24/obama-terrorism-killlist

(تمت زيارة كلّ المواقع بتاريخ 24 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[86←]

لمزيد من المعلومات يرجى الرجوع إلى الفهرس من دون اسم، تحديد أوراق من دون اسم، بواسطة روجر دنجليدين ونيك ماثيوسون: http://freehaven.net/anonbib

(تمت زيارة الموقع بتاريخ 24 تشرين الأول/أكتوبر 2012). وتصدر عملات Chaumian مركزياً، أنها تستخدم التشفير لضمان عدم معرفة المعاملات. وعملات Chaumian هي على النقيض من Bitcoin، كما جرت مناقشة عملة إلكترونية أخرى على نطاق واسع أدناه، حيث جميع المعاملات علنية ولكن العملة ليس لها سلطة مركزية.

[87←]

لمعرفة المزيد عن الحصار المصرفي من ويكيليكس أنظر «مذكرة عن محاولات مختلفة لاضطهاد ويكيليكس والناس المرتبطة به» سبقت المناقشة.

[88←]

يشير جوليان هنا إلى خطط الحكومة البريطانية لزيادة استخدام العناوين الإلكترونية. انظر، «أكثر من 100000 مجرم يتم وضع علامة إلكترونية لهم»، الجارديان، 25 آذار/مارس 2012: http://www.guardian.co.uk/society/2012/mar/25/prisons-and-probation-criminal-justice (تمت زيارة الموقع بتاريخ 22 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

في وقت هذا الحوار، كان جوليان تحت الإقامة الجبرية في انتظار نتيجة قضية تسليمه. بعد حبسه الانفرادي من دون ذنب في كانون الأول/ديسمبر 2010، تحول احتجاز جوليان إلى إقامة جبرية بكفالة أكثر من 300000 جنيه إسترليني. كشرط من شروط الكفالة اقتصرت إقامته على عنوان محدد في ساعات معينة، وقد تمَّ فرض هذا النظام بوضع علامة ثابتة إلكترونية في كاحله، عن طريق شركة أمن خاصة متعاقدة مع حكومة المملكة المتحدة. كانت حركات جوليان تحت السيطرة إلى درجة أنه كان مضطراً لمراجعة الشرطة يومياً، خلال وقت معين، ولأكثر من 550 يوماً.

في وقت النشر، كانت إقامة جوليان محددة في السفارة الإكوادورية في لندن، والتي تحاط في جميع الأوقات من قبل شرطة العاصمة لندن.

في حزيران/يونيو 2012 دخل جوليان السفارة طالباً اللجوء السياسي من الاضطهاد من قبل حكومة الولايات المتحدة وحلفائها. حصل على اللجوء في آب/أغسطس 2012.

[89←]
«هل ستسيطر الـ CCA على العالم؟» اتحاد الحريات المدنية الأميركي، 21 شباط/فبراير 2012: http://www.aclu.org/blog/prisoners-rights/cca-trying-take-over-world.

تمرير مشروع قانون مجلس النواب قد فاقم الوضع بالفعل في قضية الحقوق المدنية، أناربور، 2 آب/أغسطس 2012: http://annarbor.com/news/opinion/passing-house-bill-will-worsen-already-pressing-civil-rights-issue.

أنظر أيضاً «جولدمان ساكس يستثمر 9.6 مليون دولار أميركي في إعادة تأهيل سجن نيويورك»، الجارديان، 2 آب/ غسطس 2012: http://www.guardian.co.uk/society/2012/aug/02/goldman-sachs-invest-new-york-jail

(تمت زيارة جميع المواقع بتاريخ 24 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[90←]

Bitcoin http://bitcoin.org

هي أول عملية نُفذت بنجاح عن مفهوم محترفي التشفير الكلاسيكيين: العملة الرقمية المشفرة Bitcoin. جرت مناقشتها أدناه على نطاق واسع، ولكن هناك تفسير تمهيدي ممتاز لهذه التكنولوجيا والفلسفة وراءها «لفهم Bitcoin»، الجزيرة، 9 حزيران/يونيو 2012: http://www.aljazeera.com/indepth/opinion/2012/05/20125309437931677.html

(تمت زيارة الموقع بتاريخ 22 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[91←]
كان الذهب الإلكتروني عملة رقمية بدأت في عام 1996. ووجه الاتهام إلى المالكين من قبل وزارة العدل الأميركية بتهمة التآمر للمشاركة في غسل الأموال. واعترفوا، وكانت عقوبتهم الوضع تحت المراقبة، والاحتجاز بالمنزل وخدمة المجتمع. وادعى القاضي الذي حكم أنهم يستحقون أحكاماً مخففة لأنهم لم يقصدوا الدخول في أي نشاط غير قانوني. أنظر، «السبائك و قطاع الطرق: صعود == وهبوط غير محتمل في الذهب الإلكتروني» منقول، 9 حزيران/ يونيو

2009: http://www.wired.com/threatlevel/2009/06/e-gold ؛

(تمت زيارة الموقع بتاريخ 22 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[92←]
قبل الإنترنت، كانت شبكة x.25 شبكة عالمية كبرى لتبادل البيانات الموجودة بالتوازي مع الشبكة الهاتفية. وتستند الفواتير على x.25 على كمية البيانات المرسلة والمستلمة، وليس على طول الاتصال كما هو الحال مع شبكة الهاتف. بوابات (ما تسمى PADs) تسمح بالاتصال بالشبكة x.25 من شبكة الهاتف مع أجهزة المودم أو المقرنات الصوتية. لمزيد من المعلومات، أنظر ويكيبيديا،

http://en.wikipedia.org/wiki/X.25.

(تمت زيارة الموقع بتاريخ 24 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[93←]
دايفيد شوم ـ مشفر ومخترع بروتوكولات التشفير ـ وهو من رواد تقنيات العملة الرقمية وعمل eCash واحدة من العملات الالكترونية المشفرة المجهولة.

[94←]
على أثر الصحافة السلبية أنظر، Bitcoin ينهار، ينخفض بأكثر من 90 في المئة من الذروة في يونيو' أرستكينيكا، 18 تشرين الأول/أكتوبر 2011: http://arstechnica.com/tech-policy/2011/10/bitcoin-implodes-down-more-than-90percent-from-june-peak (تمت زيارة الموقع بتاريخ 22 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[95←]
أنظر، على سبيل المثال، ‘موقع تحت الأرض حيث يمكنك شراء أي مخدرات تتخيلها، جاوكر، 1 حزيران/يونيو 2011: http://gawker.com/5805928/the-underground-website-where-you-can-buy-any-drug-imaginable (تمت زيارة الموقع بتاريخ 22 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[96←]
عمل لورانس ليسيغ على حقوق الطبع والنشر والثقافة. فعلى سبيل المثال، في كتابه الثقافة المجانية (2004) في السنوات الأخيرة حل محله اهتمامه بالفساد في الديمقراطية الأميركية من خلال الضغط على الكونجرس. أنظر ليسيغ ويكي: http://wiki.lessig.org

[97←]
جمعية ضباط السلام الإصلاحية بكاليفورنيا هي مجموعة خاصة مؤثرة بكاليفورنيا تتبرع بشكل روتيني لسبعة مجاميع في انتخابات الولايات، على الرغم من أنها ليست ـ من سنة لسنة ـ أكبر الجهات المانحة للحملة. أنظر «كاليفورنيا ريلين»، ذي إيكونوميست، 17 آذار/مارس 2011: http://www.economist.com/node/18359882،

و'القضبان الحديدية للولاية الذهبية'، السبب، تموز/يوليو 2011: http://reason.com/archives/2011/06/23/the-golden-states-iron-bars

أنظر أيضاً دخول جمعية ضباط السلام الإصلاحية بكاليفورنيا لموقع Follow the money للمعهد الوطني للمال في السياسة الخارجية: http://www.followthemoney.org/database/topcontributor.phtml?u=3286&y=0

(تمت زيارة جميع المواقع بتاريخ 22 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[98←]
هاينز فون فورستر (1911-2002) عالم نمساوي أميركي ومهندس علم التحكم الآلي. له ما يسمى بـ «ضرورة أخلاقية» أو شعار مشترك هو: «إعملْ دائماً لزيادة عدد الخيارات»، أو باللغة الألمانية: ‘Handle stets so, daß die Anzahl der Wahlmöglichkeiten größer wird.’

[99←]
ينسب جاكوب هذه الملاحظة إلى جون غيلمور.

[100←]
لمعرفة المزيد عن المضايقات التي تعرض لها جاكوب وآخرون على علاقة بويكيليكس، انظر «مذكرة عن محاولات مختلفة لاضطهاد ويكيليكس والناس المرتبطة به» سبقت المناقشة.

[101←]

إسحاق ماو مدون صيني، مهندس البرمجيات والمشروع الرأسمالي. وهو المؤسس المشارك لعضو مجلس الإدارة CNBlog.org ولمشروع تور.

[102←]
انظر صفحة ويكيليكس عن نظمي أوجي:

http://wikileaks.org/wiki/Nadhmi_Auchi

(تمت زيارة الموقع بتاريخ 24 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[103←]
يمكن الاطلاع على هذه المواضيع على الرابط:

http://wikileaks.org/wiki/

Eight_stories_on_Obama_linked_billionaire_Nadhmi_Auchi_censored_from_the_Guardian,_Observer,_Telegraph_and_New_Statesman (تمت زيارة الموقع بتاريخ 24 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[104←]
كملاحظة عامة على حد سواء:

http://cables.mrkva.eu/ و http://cablegatesearch.net توفر سبل ممتازة لمقارنة الإصدارات المنقحة من البرقيات مع نسخ كاملة، وذلك لمعرفة ماذا حجب شركاء وسائل إعلام ويكيليكس.

[105←]
«ابن القذافي مخنث، والكثير من المواضيع التي لا تريد النيويورك تايمز أن تطلع عليها»، جاوكر، 16 أيلول/سبتمبر 2011: http://gawker Com/5840809/qaddafis-son-is-bisexual-and-other-things the-new-yorktimes-doesn't-want-you-to-know-about؛

المثال المحدد الوارد يشير إليه مرجع برقية رقم 06TRIPOLI198 ID؛ ويكيليكس: https://wikileaks.org/cable/2006/05/06TRIPOLI198.html.

يمكن الاطلاع على صيغ منقحة بصرياً على موقع Cablegatesearch الذي يبين تاريخ المراجعة، مع == صيغ منقحة مظللة باللون الوردي: http://www.cablegatesearch.net/cable.php?id=06TRIPOLI198&version=1291757400.

(تمت زيارة جميع المواقع بتاريخ 22 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[106←]
للبرقية الأصلية انظر مرجع البرقيات رقم 10STATE17263؛ ويكيليكس: http://wikileaks.org/cable/2010/02/10STATE17263.html.

لقصة صحيفة نيويورك تايمز انظر، «إيران تحصن ترسانتها بمساعدات من كوريا الشمالية»، 29 تشرين الثاني/نوفمبر 2010: http://www.nytimes.com/2010/11/29/world/middleeast/29missiles.html?_r=0

كما تم استخدام البرقية نفسها من قبل ديفيد لي من صحيفة الغارديان في قصة «برقيات ويكيليكس تفضح مخاوف باكستان النووية»، الغارديان، 30 تشرين الثاني/نوفمبر 2010: http://www.guardian.co.uk/world/2010/nov/30/wikileaks-cables-pakistan-nuclear-fears.

النسخة المنقحة من البرقية التي نشرتها صحيفة الغارديان، من دون رقم مرجعي للبرقية، تم اختصارها إلى الفقرتين فقط المتعلقتين بباكستان. «برقيات السفارة الأميركية»: XXXXXXXXXXXX؛ الغارديان، 30 تشرين الثاني/نوفمبر 2010: http://www.guardian.co.uk/world/us-embassy-cables-documents/250573

ويمكن رؤية مدى التنقيح بصرياً على Cablegatesearch. الموقع الذي يبين تاريخ المراجعة، مع ما يقرب من تنقيح الوثيقة كلها مظللة باللون الوردي: http://www.cablegatesearch.netcable.php?id=10STATE17263&version=1291486260

(تمت زيارة جميع المواقع بتاريخ 22 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[107←]

للاطلاع على البرقية الرئيسية، انظر برقية مرجع ID10ASTANA72، ويكيليكس: http://wikileaks.org/cable/2010/01/10ASTANA72.html.

للاطلاع على الإصدار المحجوب على الجارديان، أنظر: «برقيات سفارة الولايات المتحدة: كازاخستان، الكبار الأربعة، الجارديان، 29 تشرين الثاني/نوفمبر 2010

http://www.guardian.co.uk/world/us-embassy-cables-documents/245167?INTCMP=SRCH.

ويمكن ملاحظة التنقيح بصرياً على موقع Cablegatesearch الذي يبين تاريخ المراجعة، مع صيغ منقحة

http://www.cablegatesearch.net/cable.php?id=10ASTANA72&version=1291113360؛

(تمت زيارة جميع المواقع بتاريخ 22 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[108←]

للاطلاع على البرقية الرئيسية، انظر برقية مرجع ID10ASTANA72، ويكيليكس: http://wikileaks.org/cable/2010/01/10ASTANA72.html

للاطلاع على الإصدار المحجوب على الجارديان، انظر: «برقيات سفارة الولايات المتحدة: كازاخستان، الكبار الأربعة»، الجارديان، 29 نوفمبر 2010: http://www.guardian.co.uk/world/us-embassy-cables-documents/245167?INTCMP=SRCH.

ويمكن ملاحظة التنقيح بصرياً على موقع Cablegatesearch الذي يبين تاريخ المراجعة، مع صيغ منقحة

http://www.cablegatesearch.net/cable.php?id=10ASTANA72&version=1291113360؛

(تمت زيارة جميع المواقع بتاريخ 22 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[109←]

انظر على سبيل المثال، برقية ID 09TRIPOLI413 عن شركات الطاقة الغربية العاملة في ليبيا. وتظهر النسخة المرئية على Cablegatesearch، مع صيغة الجارديان المنقحة مظللة بالوردي، على أن الجارديان أزالت كلّ المراجع حتى أسماء شركات الطاقة ومديريها التنفيذيين، باستثناء إشارات إلى شركة الطاقة الروسية غازبروم. على الرغم من أن المحتوى خفيف إلى حد ما بالنسبة للشركات الغربية، والصيغ المنقحة تفصيلية، ونسخة منقحة تعطي صورة مختلفة تماماً: http://www.cablegatesearch.net/cable.php?id=09TRIPOLI413&version=1296509820.

(تمت زيارة الموقع بتاريخ 22 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[110←]

في هذا المثال الوارد بالبرقية الأصلية 5226 كلمة. والنسخة المنقحة نشرتها صحيفة الغارديان تبلغ فقط 1406 كلمة. للبرقية الأصلية انظر المرجع رقم 05SOFIA1207، ويكيليكس: http://wikileaks.org/cable/2005/07/05SOFIA1207.html لإصدار الجارديان المختصر، انظر «برقيات سفارة الولايات المتحدة الأميركية: الجريمة المنظمة في بلغاريا»، 1 كانون الأول/ديسمبر 2010: http://www.guardian.co.uk/world/us-embassy-cables-documents/36013 ولأخبار الجارديان المرتكزة على هذه البرقية، انظر: «برقيات ويكيليكس: الحكومة الروسية تستخدم المافيا لإنهاء مهامها الوسخة»، الجارديان، 1 كانون الأول/ديسمبر 2010: http://www.guardian.co.uk/world/2010/dec/01/wikileaks-cable-spain-russian-mafia==

ويمكن ملاحظة التنقيح بصرياً على موقع Cablegatesearch، مع الاختصارات مظللة بالوردي،

http://www.cablegatesearch.net/cable.php?id=05SOFIA1207&version=1291757400.

وتمت مناقشة هذا المثال البلغاري من قبل شريك ويكيليكس في وسائل الإعلام البلغارية بيفول في: «برقية غير محررة من صوفيا تظهر الغزو الكامل للدولة بالجريمة المنظمة (تحديث: مقارنة برقيات)، 18 آذار/مارس 2011، WL centeral: http://wlcentral.org/node/1480

أيضاً انظر أدناه «الجارديان، رقابة أم كذب؟» 19 آذار/مارس 2012، centeral: http://wlcentral.org/node/1490

أيضاً من بين ملاحظات قصص WL central تعليق من ديفيد لي الصحافي بجريدة الجارديان وردود (جميع الروابط تم الدخول عليها بتاريخ 22 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[111←]

تشير هذه النقطة إلى مرجع البرقية ID 09BERLIN1108. يمكن الاطلاع على الصيغ المنقحة على موقع Cablegatesearch الذي يدل على مراجعة التاريخ، مع الاختصارات مظللة بالوردي: http://www.cablegatesearch.net/cable.php?id=09BERLIN1108&version=1291380660.

(تمت زيارة الموقع بتاريخ 22 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[112←]

لمزيد من الأمثلة، انظر موقع:

www.cabledrum.net/pages/censorship.php cabledrum

[113←]

«اعتراض الاتصالات السلكية واللاسلكية. قدمت الرئاسة معلومات بشأن الوضع الحالي ... تم سحب الصحافة السلبية التي تلقت هذه المسألة في وسائل الإعلام ... وإزاء هذه الخلفية، اعترفت الرئاسة أن التقدم في هذه المسألة بطيء جداً ... أعربت عدة وفود عن بعض الحذر في ما يتعلق بإعداد بيان صحفي، مشيرة إلى أن هذا قد يثير سلسلة من ردود الفعل السلبية كما سيشكل ضغطاً على وسائل الإعلام. في حين أعلمت اللجنة – التي لم يتغير موقفها - الوفود أن الوسيلة الممكنة لكسر الجمود يمكن أن يكون عبر اتباع استراتيجية مماثلة كالتي تم اتباعها في معالجة قضية استغلال الأطفال في المواد الإباحية على الإنترنت. وعلى الرغم من الاعتراف بأن هذا الموضوع كان مختلفاً إلّا أن له بعداً في اعتراض الاتصالات» - المفوضية الأوروبية، اجتماع فريق عمل الشرطة للخوض بموضوع اعتراض الاتصالات السلكية واللاسلكية؛ 13-14 تشرين الأول/أكتوبر 1999. الوثيقة موجودة كاملةً على الموقع الالكتروني:
http://www.quintessenz.at/doqs/000100002292/1999_10_13,Police%20Cooperation%20Working%20Group%20mixed%20committee%20meeting.pdf (تمت زيارة الموقع بتاريخ 24 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[114←]
انظر «مذكرة عن محاولات مختلفة لاضطهاد ويكيليكس والناس المرتبطة به» سبقت المناقشة.

[115←]
يشير جاكوب إلى غيلمور ضد غونزاليس، 435 F.3d 1125. تولى جون غيلمور، وهو محترف تشفير أصلي قضية كبيرة لدرجة أن المحكمة العليا الأميركية اضطرت إلى الكشف عن محتويات قانون سري - وتوجيه الأمن - تقييد حقوق المواطنين في السفر على متن طائرة من دون تحديد الهوية. إلى جانب تحدي دستورية مثل هذا الحكم. كان غيلمور يتحدى في حقيقة أن الحكم في حد ذاته كان سراً ولا يمكن الكشف عنه، على الرغم من أن له آثاراً ملزمة على المواطنين الأميركيين. حكمت المحكمة على غيلمور بدستورية التوجيه. ولم يتم، على أي حال، الإفصاح عن محتويات القانون أثناء الإجراءات. انظر غيلمور ضد جونزاليس في

PapersPlease.org: http://papersplease.org/gilmore/facts.html؛

(تمت زيارة الموقع بتاريخ 22 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[116←]
تعد كريستيانيا منطقة معلنة تتمتع بالحكم الذاتي في كوبنهاغن والدنمارك. كانت ثكنة عسكرية سابقة، تم احتلالها في السبعينيات من قبل مجتمع فوضوي جمعي وقد رسخ بها قانون فريد من نوعه في الدنمارك.

[117←]
مبدأ «حياد الإنترنت» يتطلب منع مقدمي خدمات (عن طريق القانون، وثمة من يقول إنها عادة) من تقييد وصول المستخدمين إلى الشبكات التي تشارك في شبكة الإنترنت، بما في ذلك تقييد المحتوى. انظر صفحة مؤسسة الحدود الإلكترونية عن حياد الإنترنت.

neutrality: https://www.eff.org/issues/net-neutrality

(تمت زيارة الموقع بتاريخ 24 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[118←]
'حجب رسائل البريد الإلكتروني لويكيليكس عطلت محاكمة مانينغ برادلي'، بوليتيكو، 15 آذار/مارس 2012: http://www.politico.com/blogs/under-theradar/2012/03/blocking-wikileaks-emails-trips-up-bradley-manning-117573.html.

(تمت زيارة الموقع بتاريخ 21 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[119←]
لمزيد من المعلومات عن واو هولند أنظر:

See the Wau Holland Stiftung: http://www.wauland.de..

[120←]
«ستازي لا يزال المسؤول عن ملفات جهاز أمن الدولة»، ويكيليكس، 4 تشرين الأول/أكتوبر 2007: http://www.wikileaks.org/wiki/Stasi_still_in_charge_of_Stasi_files.

(تمت زيارة الموقع بتاريخ 22 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[121←]

«هذا ما يمكنك القيام به لتغيير العالم، في الوقت الراهن، لأفضل تقدم. خذ كل هذه الأموال التي تنفق على الأسلحة والدفاع في كل عام، وبدلاً من ذلك أنفقها على التغذية والملبس وتعليم الفقراء في العالم، والتي ستكون أضعافاً مضاعفة، من دون أن تستبعد أي إنسان، وسنتمكن من استكشاف الفضاء، جنباً إلى جنب، سواء داخلياً وخارجياً، في سلام إلى الأبد'- بيل هيكس. للحصول على فيديو من الخط الذي يتم تكوينه أنظر: 'بيل هيكس – قصة أدوية ايجابية' : http://youtu.be/vX1CvW38cHA

(تمت زيارة الموقع بتاريخ 24 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[122←]

قانون ساربينز أوكسلي لعام 2002 هو قانون أميركي صدر كرد فعل على فضائح المحاسبة والمشاركة في وانرون، تايكو الدولية، الإنترنتية، نظم القطامي وورلد كوم.

يهدف هذا القانون إلى القضاء على الممارسات الفاسدة نفسها التي أدت إلى هذه الأزمات. المادة 1107 من القانون USC 1513(e) تجرم محاولات للانتقام من المبلّغين عن المخالفات.

[123←]

يفغيني موروزوف، «وهم الإنترنت: الجانب المظلم من حرية الإنترنت» (الشؤون العامة، 2011).

[124←]

للبرمجيات الحرة انظر، «تعريف البرمجيات الحرة»، من موقع من نظام التشغيل GNU الأجهزة الحرة هي أجهزة ليست مرهونة لملكية براءات الاختراع، هي التي شيدت تبعاً لمعايير مفتوحة، حيث لا توجد قوانين ضد الهندسة العكسية أو العبث (لا قوانين مكافحة التحايل)، وحيث تكون مبادئ التصميم والتعليمات والخطط متاحة بحرية بحيث يمكن لأي شخص آخر لديه هذه المعلومات والموارد اللازمة بناء نسخة طبق الأصل.

لمعرفة المزيد عن الأجهزة الحرة انظر «اجتماع استثنائي للأجهزة والبرامج: استكشاف حدود المصدر== المفتوح وDIY" الصحة البيئية و إدارة السلامة EHSM: http://ehsm.eu أنظر أيضاً، ويكيبيديا: https://en.wikipedia.org/wiki/Open-source_hardware

(تمت زيارة الموقع بتاريخ 24 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[125←]

للطباعة باستخدام الأجهزة ثلاثية الأبعاد الحرّة والمفتوحة انظر الفيديو التمهيدي للطابعة ثلاثية الأبعاد

RepRap. http://vimeo.com/5202148

(تمت زيارة الموقع بتاريخ 24 تشرين الأول/أكتوبر 2012)

[126←]

«كن الإزعاج الذي تريد أن تراه في العالم» مقتبس عن عالم أكثر ليناً، محتوى فكاهي مصور على الإنترنت

http://www.asofterworld.com/index.php?id=189

(تمت زيارة الموقع بتاريخ 24 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[127←]

لمتابعة أي من القضايا التي أثيرت في المناقشة، يوصي جاكوب بالموارد الببليوغرافية التالية: ببليوغرافي مجهول، ورقات مختارة في المجهول، برعاية روجر دينجليدين و نيك ماثيوسون: http://freehaven.net/anonbib

البيليوغرافي المحظور، أوراق مختارة من الرقابة، برعاية فيليب وينتر: www.cs.kau.se/philwint/censorbib.

(تمت زيارة الموقع بتاريخ 24 تشرين الأول/أكتوبر 2012).

[128←]
تم ترك المدونة فارغة عن عمد.

[129←]
Newaat.org هي مدونة جماعية مستقلة، أُطلقت في عام 2004: http://nawaat.org/portail

أطلقت ما تعرف بـ Tunileaks في تشرين الثاني/نوفمبر 2010، لنشر البرقيات من ويكيليكس المتعلقة بتونس: https://tunileaks.appspot.com

لمعرفة المزيد عن Tunilinks وجهود حكومة بن علي الرقابية ضدها انظر 'تونس: استمرار الرقابة لأن برقيات ويكيليكس مازالت مستمرة '، دعوة الأصوات العالمية، 7 كانون الأول/ديسمبر 2010: (تمت زيارة جميع المواقع في 24 تشرين الأول/أكتوبر 2012).